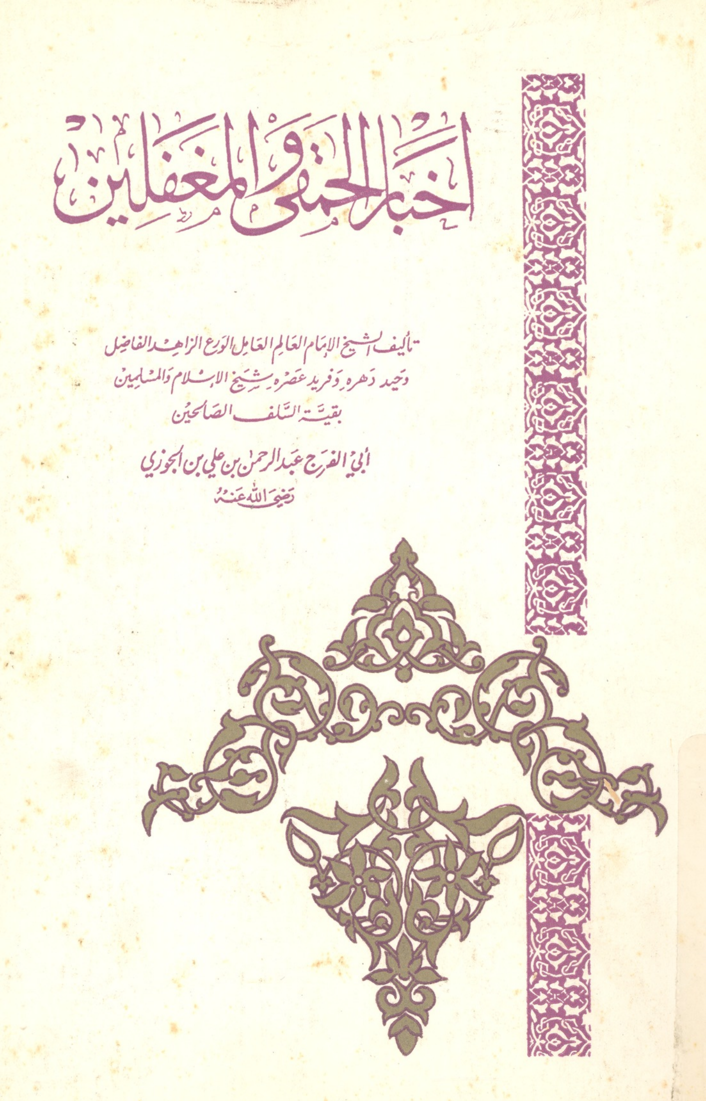


أخبار الحمقى والمغفلين

تأليف الشيخ الإمام العالم العامل الورع الزاهد الفاضل
وحيد دهره وفريد عصره شيخ الإسلام والمسلمين
بقية السلف الصالحين

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
رضي الله عنه



أخبار الحمقى والمغفلين



من الفقهاء والمفسرين و لرواة والمحدثين والشعراء والمتأدبين والكتاب
والمعلمين والتجار والمتسببين وطوائف تتصل للغفلة بسبب متين

تأليف الشيخ الإمام العالم العامل الورع الزاهد الفاضل
وحيد دهره وفريد عصره شيخ الإسلام والمسلمين
بقية السلف الصالحين

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
رضي الله عنه

طبعة مصححة ومقابلة
على عـــدة نسخ معتمدة

مكتبة الغزالي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

حرص « المكتب التجاري – للطباعة والنشر والتوزيع – » في السنوات الاخيرة على تزويد المكتبة العربية بأمهات الكتب والمراجع النادرة النفيسة التي تـُعْنى في مختلف نواحي الثقافة العربية والاسلامية .

وهذا كتاب جديد، من تراثنا القديم ، يأخذ اليوم مكانه في المكتبة العربية إلى جانب المجموعة القيّمة من آثار السلف الصالح، التاريخية والدينية والادبية، التي أشرف المكتب التجاري على اعدادها ونشرها ، فلاقت من القارئين ، كتّاباً وباحثين ومستشرقين ، في مختلف الاقطار ، كل اهتمام وتشجيع .

إن هذا الكتاب يعتبر مرجعاً حسناً في موضوعه ، لا سيما وان المؤلف – يرحمه الله – قد جمع فيه أطرف ما قالت العرب، على اختلاف طبقاتهم العلمية والاجتماعية ، من ملح وفكاهات ، في البوادي والمدن ، وفي قصور الخلفاء والامراء ، وفي المدارس والمساجد وغيرها ... فكان بذلك الكتاب الاول من نوعه وفي موضوعه في تاريخ المكتبة العربية منذ صدر الاسلام حتى مطلع المائة السابعة للهجرة .

وحرصاً منا على إخراج هـــذا الكتاب النفيس بثوب جديد يرضي القراء ،فقد توسعنا في ترجمات جل أسماء الأشخاص المذكورين في المتن ، وأضفنا إليه بعض الشروح والحواشي التي تخدم النص ونراها ضرورية للقارئين .

وفقنا الله لمـا فيه خير الكتاب ولغة « الكتــاب » ، والله من وراء القصد .

المؤلف

هو ابو الفرج، جمال الدين عبد الرحمن بن علي[1] بن محمد بن علي بن عبيد الله. ابن الجوزي ، القرشي ، التيمي ، البكري ، البغدادي .

ولد في بغداد سنة ٥٠٨ هـ وقيل ٥١٠ هـ . ونسبته الى « مشرعة الجوز » من محالها .[2]

سمع من الدينوري[3] وابن الحصين[4] والبارع[5] وطبقتهم ، وتلا بالعشر على ابن المزرقي[6]. كما كان الجواليقي[7] من اساتذته في المدرسة النظامية ببغداد.

---

(١) انفرد سبطه ابن قز أوغلي في « مرآة الزمان » ج ٨ ص ٤٨١ بتسميته عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله .

(٢) وفي « ذيل الروضتين » ص ٢١ « الجوزي نسبة الى فرضة من فرض البصرة ، يقال لها جوزة، وفرضة النهر ثلمته التي يستقى منها »

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبد الواحد الدينوري ، المتوفى سنة ٥٤١ هـ . وهو أقدم شيخ لابن الجوزي . « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٦٤

(٤) هو هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس الشيباني ، البغدادي ، ابو القاسم ابن الحصين ، المتوفى سنة ٥٢٥ هـ . « شذرات الذهب » ج ٤ ص ٧٧

(٥) هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب ، أبو عبد الله ، البارع البغدادي المتوفى سنة ٥٢٤ هـ .

(٦) هو ابو بكر محمد بن الحسين بن علي بن ابراهيم المزرقي ، المتوفى سنة ٥٢٧ هـ . قال ابن الجوزي (مؤلف الكتاب) « كان ثقة عالماً ثبتاً حسن العقيدة حنبلياً »

(٧) هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ابن الحسن ، ابو منصور ابن الجواليقي ، أحد العلماء باللغة والأدب ، المتوفى سنة ٥٤٠ هـ .

كان علامة عصره في التاريخ والحديث والوعظ[1] والجدل والكلام. ووصفه ابن الجزري[2] بـ « شيخ العراق وإمام الافاق » . قـال موفق الدين ، عبد اللطيف البغدادي [3] « كان ابن الجوزي لطيف الصوت ، حلو الشمائل ، رخيم النغمة ، موزون الحركات ، لذيذ المفاكهة ، يحضر مجلسه مائة الف أو يزيدون ، لا يضيع من زمانه شيئاً» . وقال هو عن نفسه في آخر كتاب « القصاص » « ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة والتقوى ، فقد تاب على يدي إلى ان جمعت هذا الكتاب اكثر من مائة الف رجل ..»[4]

مجالسه العلمية :

وفي هذه المرحلة ، يظهر رحالة معروف ، وعالم جليل يجيـد الوصف ، ويحيط بعلوم الفقه والحديث ، هو الرحالة العربي الاندلسي ابن جبير ، فيذكر انه لقي ابن الجوزي وانه حضر مجالسه ، فوصفهـا في رحلته أصدق وصف ، نسوقه للقارئين نقلا عن رحلته المطبوعة في لبنان ، قال : –

« ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده مجلس الشيخ الفقيه ، الإمام الأوحد جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي ، بإزاء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره على اتصـال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر أبواب

---

(١) وفي « الكامل في التاريخ » لابن الاثير ، مجلد ١٠ ص ٦٤٠ ، في كلامه على أحمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ « وقد ذمه ابو الفرج ابن الجوزي بأشياء كثيرة منها : روايته في وعظه الاحاديث التي ليست له بصحيحة ، والعجب انه يقدح فيه بهذا ، وتصانيفه هو ووعظه محشو به مملوءة منه ، نسأل الله ان يعيذنا من الوقيعة في الناس ، ثم ياليت شعري أمـا كان للغزالي حسنة تذكر مع ما ذكر من المساويء التي نسبها اليه لئلا ينسب إلى الهوى والغرض »

(٢) هو ابو الخير ، شمس الدين ، محمد بن محمـد بن علي بن يوسف ، الشهير بابن الجزري ، شيخ الإقراء في زمانه ، المتوفي سنة ٨٣٣ هـ .

(٣) هو عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي البغـدادي ، موفق الدين ، ويعرف بابن اللباد ، وبابن نقطة ، من فلاسفة الاسلام ، توفي سنة ٦٢٩ هـ.

(٤) « شذرات الذهب » جزء ٤ ص ٣٣٠

الجانب الشرقي ، وهو يجلس به كل يوم سبت ، فشاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولا زيد ، وفي جوف الفرا كل الصيد [1] ، آية الزمان ، وقرة عين الايمان ، رئيس الحنبلية والمخصوص في العلوم بالرتب العلية ، إمام الجماعة ، وفارس حلبة هذه الصناعة ، والمشهود له بالسبق الكريم في البلاغة والبراعة ، مالك أزمّة الكلام في النظم والنثر ، والغائص في بحر فكره على نفائس الدر ، فاما نظمه فرضيّ الطباع ، مهياري [2] الانطباع ، واما نثره فيصدع بسحر البيان، ويعطل المثل بقس وسَحبان .

ومن أبهر آياته ، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويبتدىء القرّاء بالقرآن، وعددهم نيّف على العشرين قارئاً ، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق ، فاذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية ، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة ، وقد أتوا بآيات مشتبهات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عدداً ، أو يسميها نسقاً، فاذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في ايراد خطبته ، عجلا مبتدراً ، وافرغ في اصداف الاسماع من ألفاظه درراً ، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقراً ، وأتى بها على نسق القراءة لها ، لا مقدّماً ولا مؤخراً . ثم أكمل الخطبة على قافية آخر آية منها . فلو ان أبدع مَن في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك ، فكيف بمن ينتظمها مرتجلا ، ويورد الخطبة الغراء بها عجلا « أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون » [3] «ان هذا لهو الفضل المبين» [4]،فحدث ولا حرج عن البحر ،وهيهات، ليس الخَبَر

---

(١) مأخوذ من المثل القائل « كل الصيد في جوف الفرا » والفرا الحمار الوحشي ، يريد أن الخطيب وحيد في علمه

(٢) رضي الطباع : شبيه في طبعه بالشريف الرضي ، مهياري ؛ شبيه بمهيار الديلمي

(٣) سورة الطور ـ الآية ١٥ .

(٤) سورة النمل ـ الآية ١٦

عنه كالخُبْر .

ثم إنه بعد ان فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر ، طارت لها القلوب اشتياقاً ، وذابت بها الأنفس احتراقاً ، إلى أن علا الضجيج ، وتردد بشهقاته النشيج ، وأعلن التـــائبون بالصياح ، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كل يلقي ناصيته بيده فيجزّها ، ويمسح على رأسه داعياً له ، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع اليه ، فشاهدنا هولا يملأ النفوس انابـة وندامة ، ويذكرهـــا هول يوم القيامة ، فلو لم نركب ثبَجَ البحر ، ونعتسف مفازات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل ، لكانت الصفقة الرابحة ، والوجهة المفلحة الناجحة ، والحمد لله على أن منّ بلقاء من تشهد الجمادات بفضله ويضيق الوجود عن مثله .

وفي أثناء مجلسه ذلك يبتدرون المسائل ، وتطير اليه الرقاع، فيجاوب أسرع من طرفة عين . وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، لا إله سواه .

ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له ، بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر بباب بدر في ساحة قصور الخليفة ومناظره مشرفة عليه . وهذا الموضـــع المذكور وهو من حرم الخليفة ، وخص بالوصول اليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة نفسه ووالدته ومن حضر من الحرم ، ثم يفتح الباب للعامـة فيدخلون إلى ذلـك الموضع ، وقد بسط بالحصر . وجلوسه بهذا الموضـــع كل يوم خميس . فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور ، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم ، فصعد المنبر ، وأزاح طيلسانه عن رأسه تواضعاً لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة ، فابتدروا القراءة على الترتيب ، وشوقوا مـــا شاؤا ، وأطربوا ما أرادوا . وبدرت العيون بارسال الدموع . فلما فرغوا من القراءة ، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات ، صدع بخطبتـه الزهراء الغراء ، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظمات ، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها

في الترتيب إلى أن أكملها ، وكانت الآية (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل على الناس) ، فتمادى على هذا السنن وحسّن أي تحسين . فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه . ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته ، وكني عنها بالستر الاشرف ، والجناب الأرأف. ثم سلك سبيله في الوعظ ، كل ذلك بديهة لا روية ، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى . فأرسلت وابلها العيون ، وأبدت النفوس سر شوقها المكنون ، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين ، وبالتوبة معلنين ، وطاشت الألباب والعقول ، وكثر الوله والذهول ، وصارت النفوس لا تملك تحصيلا ، ولا تميز معقولا ، ولا تجد للصبر سبيلا . ثم في أثناء مجلسه ينشد بأشعار من النسيب مبرحة التشويق ، بديعة الترقيق ، تشعل القلوب وجداً ، ويعود موضعها النسيبي زهداً ، وكان آخر ما أنشده من ذلك ، وقد أخذ المجلس مأخذه من الاحترام ، واصابت المقاتل سهام ذلك الكلام :

أين فؤادي أذابه الوجد وأين قلبي فما صحا بعد
يا سعد زدني جوى بذكرهم بالله قل لي فديت يا سعد

ولم يزل يرددها والانفعال قد أثر فيه ، والمدامع تكاد تمنع خروج الكلام من فيه، إلى أن خاف الإفحام ، فابتدر القيام ، ونزل عن المنبر دهشاً عجلا ، وقد أطار القلوب وجلا ، وترك الناس على أحر من الجمر ، يشيعونه بالمدامع الحمر . فمن معلن بالانتحاب ، ومن متعفر في التراب . فيا له من مشهد ما أهول مرآه ، وما أسعد من رآه، نفعنا الله ببركته ، وجعلنا ممن فاز به بنصيب من رحمته ، بمنه وفضله .

وفي أول مجلسه انشد قصيداً نير القبس ، عراقي النفس، في الخليفة، أوله:

في شغل من الغرام شاغل من هاجه البرق بسفح عاقل

يقول فيه عند ذكر الخليفة .

يا كلمـات الله كـوني عوذة   من العيون للإمام الكامـل .

ففرغ من انشاده وقد هز المجلس طربا ، ثم أخذ في شأنه وتمادى في ايراد سحر بيانه . وما كنا نحسب ان متكلما في الدنيـا يعطي من ملكة النفوس والتلاعب بها ما أعطي هذا الرجل ، فسبحان من يخص بالكمال من يشـاء من عباده ، لا إله غيره .

وشاهدنا بعد ذلك مجالس لسواه من وعاظ بغداد ممن نستغرب شـأنه ، بالاضافة الى ما عهدناه من متكلمي الغرب وكنا قد شاهدنا بمكة والمدينة ، شرفهما الله ، مجالس من قد ذكرناه في هذا التقييد ، فصغرت بالاضافة لمجلس هذا الرجل الفذ، في نفوسنا قدرا، ولم نستطب لها ذكرا. وأين تقعان مما اريد، وشتان بين اليزيدين [1] وهيهات ، الفتيان كثير ، والمثل بمالك يسير [2] ونزلنا بعده بمجلس يطيب سماعه ، ويروق استطلاعه .

وحضرنا له مجلسا ثالثا ، يوم السبت الثالث عشر لصفر ، بالموضوع المذكور بإزاء داره على الشط الشرقي ، فأخذت معجزاته البيانية مأخذها ، فشاهدنا من أمره عجباً ، صعّد بوعظه أنفاس الحاضرين سُحبا ، وأسال من أدمعهم وابلاً سكبا ، ثم جعل يردد في آخر مجلسه أبياتا من النسيب شوقـا زهديا وطربا ، إلى أن غلبته الرقة فوثب من أعلى منبره والهاً مكتئبا ، وغادر الكل متندما على نفسه منتحبا ، لهفان ينادي : يا حسرتا واحربّا ، والنادبون يدورون بنحيبهم دور الرحى ، وكل منهم بعد من سكرته ما صحا ، فسبحان من خلقه عبرة لأولي الالباب ، وجعله لتوبة عباده أقوى الاسباب ، لا إله سواه .

* * *

---

(١) مثل منتزع من البيت المشهور لربيعة الرقي :

لشتان ما بين اليزيدين في الندى   يزيـد سليم والاغر بن حاتم

(٢) لعله يشير الى أنس بن مالك مفتي المدينة وصاحب المذهب المالكي .

مؤلفاته :

وكان له جلد عجيب على التدوين والكتابة ، فهو أحد العلماء المكثرين من التصنيف في الموعظة والتاريخ والحديث والفقه والطب .. الخ .. وقد ذكر من مؤلفاته عدد كبير تجاوز المائة والخمسين .. قال الحافظ الذهبي : « ما علمت أن أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل » .. ولعل بعض أشهر مؤلفاته المطبوعةهي كتبه :—

١ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم – في بضعة عشر جزءاً ، طبع منه ستة أجزاء في حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ .

٢ – المدهش – في المواعظ وغرائب الأخبار .

٣ – صفوة الصفوة – في التراجم ، طبع في حيدر آباد سنة ١٣٥٥ هـ .

٤ – مناقب بغداد – نشرها الشيخ العلامة محمد بهجت الاثري في بغداد سنة ١٣٤٢ هـ .

٥ – مناقب عمر بن عبد العزيز – طبع في مصر سنة ١٣٣١ هـ .

٦ – الأذكياء وأخبارهم – طبع في بيروت سنة ١٩٦٦ .

٧ – مناقب أحمد بن حنبل – طبع في مصر سنة ١٩٤٩ .

٨ – مناقب عمر بن الخطاب – طبع في مصر سنة ١٩٢٤ .

٩ – الحسن البصري – سيرته وآدابه – طبع في مصر سنة ١٣٥٠ هـ.

١٠– روح الارواح – طبع في مصر سنة ١٣٠٩ هـ.

* * *

نموذج من شعره :

وذكر للامام الجوزي شعر لطيف نقل منه ابن خلكان صاحب « الوفيات » قوله يخاطب أهل بغداد : –

عُذيريَ من فتية بالعراقِ قلوبُهم بالجفـــا قُلّبُ
يرون العجيب كلامَ الغريبِ وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ، إن تندت بخـــير إلى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم ، عنـــد توبيخهم «مغنية الحـــي لا تُطرب»

* * *

وفـــاته :

لبّى الإمام الجوزي نداء ربه الكريم في ليلة الجمعة ، الثاني عشر من شهر رمضان المعظم سنة ٥٩٧ هـ. (حزيران ١٢٠١ م) ودفـــن بباب حرب . وأجمع المؤرخون وكتاب السير على أن يوم وفاته كان يوماً مشهوداً ببغداد ، فقد ازدحم الناس لتشييعه إلى مقره الأخير، فافطر بعضهم لشدة الزحام والحر. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

ع . ن .
بيروت — لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي :

الحمد لله الذي أعطى الانعام جزيلا ، وقبل من الشكر قليلا ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا ، وصلى الله على سيدنا محمد الذي لم يجعل له من جنسه عديلا ، وعلى آله وصحبه بكرة وأصيلا .

وبعد فاني لما شرعت في جمع أخبار الاذكياء[1] وذكرت بعض المنقول عنهم ليكون مثالا يحتذى — لان أخبار الشجعان تعلم الشجاعة — آثرت أن أجمع أخبار الحمقى والمغفلين لثلاثة أشياء .

الاول: أن العاقل إذا سمع أخبارهم عرف قدر ما وهب له مما حزموه، فحثه ذلك على الشكر .

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال: حدثنا علي بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن شاذان قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد قال : حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال: حدثنا خلف بن هشام قال: حدثنا الحكم بن سنان عن حوشب عن الحسن انه قال،خلق الله عز وجل آدم حين خلقه فأخرج أهل الجنة من صفحته

(١) اعاد « المكتب التجاري » طبع هذا الكتاب في سلسلة « ذخائر التراث العربي » .

اليمنى ، وأخرج أهل النار من صفحته اليسرى ، فدبوا على وجه الارض، منهم الاعمى والاصم والمبتلى فقال آدم : يا رب ألا ساويت بين ولدي ؟ قال : يا آدم إني أردت أن أشكر) .

اخبرنا محمد بن عبد الملك قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري قال : حدثنا أبو عمر بن حيوية قال: أنبأنابن المرزبان قال:قال حارث بن محمد سمعت محمد بن مسلم يقول ، تكلم رجل في مجلس ابن عباس فأكثر الخطأ فالتفت عبد الله بن عباس إلى عبد له فأعتقه فقال له الرجل :

ما سبب هذا الشكر ؟ قال إذ لم يجعلني الله مثلك :

والثاني . أن ذِكـْر المغفلين يحث المتيقظ على اتقاء أسباب الغفلة إذا كان ذلك داخلاً تحت الكسب وعامله فيه الرياضة ، وأما إذا كانت الغفلة مجبولة في الطباع ، فانها لا تكاد تقبل التغيير .

والثالث : أن يروح الانسان قلبه بالنظر في سير هؤلاء المبخوسين حظوظا يوم القسمة ، فان النفس قد تمل من الدؤوب في الجد، وترتاح إلى بعض المباح من اللهو، وقد قال رسول الله ﷺ لحنظلة «ساعة وساعة». وعن حنظلة الكاتب[1] أن النبي ﷺ ذكر الجنة والنار وكنا كأنا رأينا رأي عين ،فخرجت يوماً فأتيت أهلي فضحكت معهم فوقع فيىنفسي شيء، فلقيت أبا بكر فقلت إني قد نافقت، قال وما ذاك ؟ قلت كنت عند النبي ﷺ فذكر الجنة والنار فكنا كأنا رأينا رأي عين ، فأتيت أهلي فضحكت معهم . فقال أبو بكر . إنا لنفعل ذلك . فاتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : « يا حنظلة لو كنتم عند أهليكم كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطريق ، يا حنظلة ساعة

---

(١) هو حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي ، صحابي ، شهد القادسية ونزل الكوفة وتخلف عن علي يوم الجمل . يقال له « حنظلة الكاتب » لأنه كان من كتاب النبي « ص ». مات في خلافة معاوية بن ابي سفيان نحو سنة ٥ هـ .

وساعة ، وقال علي بن أبي طالب : روحوا القلوب واطلبوا لها طرف الحكمة فانهاتمل كما تمل الابدان، وقال أيضاً ،إن هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فالتمسوا لها من الحكمة طرفاً . وعن أسامة بن زيد[1] قال: روحوا القلوب تعي الذكر. وعن الحسن قال إن هذه القلوب تحيى وتموت فاذا حييت فاحملوها على النافلة، وإذا مالت فاحملوها على الفريضة وعن الزهري[2] قال : كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويحدثهم فاذا كثروا وثقل عليه الحديث قال : إن الاذن مجاجة وإن القلوب حمضة فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم . وقال أبو الدرداء[3] : إني لاستجم نفسي ببعض الباطل كراهية أن أحمل عليها من الحق ما يملها . وعن محمد بن اسحاق[4] قال: كان ابن عباس [5] إذا جلس مع أصحابه حدثهم ساعة ثم قال حمضونا ، فيأخذ في أحاديث العرب ثم يعود يفعل ذلك مراراً .

---

(١) هو ابو محمد بن زيد بن حارثة ، صحابي جليل ، ولد في مكة سنة ٧ ق . ه . وكان رسول الله يحبه حباً جماً وامره قبل ان يبلغ العشرين من عمره . مات في آخر خلافة معاوية سنة ٥٤ ه وقد روى له الإمامان البخاري ومسلم ١٢٨ حديثاً .

(٢) هو ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله ابن شهاب الزهري ، (٥٨ - ١٢٤ ه) تابعي من أهل المدينة ، أول من دون الحديث واحد اكابر الحفاظ والفقهاء .. كان يحفظ ٢٢٠٠ حديث نصفها مسند . قال ابن الجزري : مات بشغب ، آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين.

(٣) هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الانصاري الخزرجي ، ابو الدرداء ، صحابي من الحكماء الفرسان القضاة ، ولاه معاوية قضاء دمشق بأمر من أمير المومنين عمر بن الخطاب ، وهو أول قاض بها ، مات بالشام سنة ٣٢ ه

(٤) هو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء ، المدني، من أقدم مؤرخي العرب ومن حفاظ الحديث . له « السيرة النبوية » رواها عن ابن هشام ، زار الاسكندرية وسكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١ ه .

(٥) هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، صحابي جليل ، ولد بمكة سنة ٣ ق ه ونشأ في بدء عصر النبوة ، لازم النبي (ص) وروى عنه الاحاديث الصحيحة.. قال ابن مسعود : نعم ترجمان القرآن ابن عباس .. وكان الخليفة عمر بن الخطاب إذا أعضلت عليه قضية دعا ابن عباس وقال له : أنت لها ولأمثالها ، ثم يأخذ بقوله ولا يدعو لذلك أحداً سواه . شهد مع علي الجمل وصفين وكف بصره في آخر عمره . مات بالطائف سنة ٦٨ ه .

وعن « الزهري » أنه كان يقول لأصحابه هاتوا من أشعاركم هاتوا من حديثكم فان الاذن مجة والقلب حمض . وقال ابن اسحاق : كان الزهري يحدث ثم يقول هاتوا من ظرفكم هاتوا من أشعاركم ، أفيضوا في بعض ما يخف عليكم وتأنس به طباعكم فان الاذن مجاجة والقلب ذو تقلب . وعن مالك بن دينار [1] قال : كان الرجل ممن كان قبلكم إذا ثقل عليه الحديث قال : ان الاذن مجاجة والقلب حمض فهاتوا من طرف الاخبار . عن ابن زيد [2] قال : قال لي أبي : إن كان عطاء بن يسار [3] ليحدثنا أنا وأبا حازم [4] حتى يبكينا ثم يحدثنا حتى يضحكنا ، ثم يقول : مرة هكذا ومرة هكذا

قلت : وما زال العلماء والافاضل يعجبهم الملح ويهشون لها لأنها تجم النفس وتريح القلب من كد الفكر . وقد كان شعبة [5] يحدث ، فإذا رأى أبا زيد النحوي قال إنه أبو زيد .

(استعجمت دار نعم ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار)

---

(١) هو ابو يحيى مالك ابن دينار البصري الزاهد المشهور ، كان ورعاً يأكل من كسبه ، وكان يكتب المصاحف بالاجرة ، توفي سنة ١٣١ هـ وقيل سنة ١٢٩ هـ .

(٢) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي المدني ، روى عن أبيه وجماعة . قال الحنبلي في « الشذرات » « وهو ضعيف كثير الحديث » توفي سنة ١٨٠ هـ. وكان أبوه ثقة كثير الحديث له حلقة في المسجد النبوي ، وكان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته ، له كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن ، توفي سنة ١٣٦ هـ

(٣) هو أبو محمد عطاء بن يسار المدني مولى ميمونة أم المؤمنين ، فقيه ثقة ، روى عن كبار الصحابة وكان يقضي بالمدينة ، مات سنة ١٠٣ هـ وهو ابن أربع وثمانين سنة

(٤) هو أبو حازم سلمة بن دينار المخزومي ، عالم المدينة وشيخها وقاضيها في عصره ، قال عبد الرحمن بن زيد : « ما رأيت أحداً الحكمة أقرب إلى فيه من أبي حازم » توفي سنة ١٤٠ هـ

(٥) هو ابو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي ، ولد ونشأ بواسط ثم سكن البصرة الى أن توفي . كان من أئمة رجال الحديث . قال الإمام الشافعي « لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق » وقال الإمام أحمد « هو أمة وحده في هذا الشأن » له كتاب « الغرائب » في الحديث . توفي سنة ١٦٠ هـ.

وقد روينا عن ابن عائشة [1] أحاديث ملاحاً في بعضها رفث ، وإن رجلا قال له : أيأتي من مثلك هذا ؟ فقال له ويحك أما ترى أسانيدها ؟ مـا أحد ممن رويت عنه هو أفضل من جميع أهل زماننا ، ولكنكم ممن قبح باطنه فرأى ظاهره ، وان باطن القوم فوق ظاهرهم . ووصف رجل من النساك عند عبيدالله ابن عائشة فقالوا : هو جدٌّ كله ، فقال : لقد أضاق على نفسه المرعى وقصر لها طول النهى ، ولو فككها بالانتقال من حال إلى حال لتنفس عنها ضيق العقدة ، وراجع الجد بنشاط وحده . وعن الاصمعي [2] قال : سمعت الرشيد [3] يقول : النوادر تشحذ الاذهان وتفتق الآذان عن حماد بن سلمة [4] انه كان يقول : لا يحب الملح إلا ذُكرَان الرجال ولا يكرهها إلا مؤنثهم . وعن الاصمعي قال . أنشدت محمد بن عمران التميمي قاضي المدينة — ومـا رأيت في القضاة أعقل منه — :

يا أيها السائل عن منزلي نزلت في الخان على نفسي
يغدو علي الخبز من خـابز لا يقبل الرهن ولا ينسي
آكل من كيسي ومن كسوتي حتى لقد أوجعني ضرسي

---

(١) هو أبو عبد الرحمن عبيد الله بن محمد بن حفص ابن معمر التيمي ، المعروف بابن عائشة ، أحد الفصحاء الأجواد ، عالم بالحديث والسير ، انفق على أخوانه اربعمائة دينار ثم افتقر ، زار بغداد وحدث بها ، توفي سنة ٢٢٨ هـ.

(٢) هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، ابو سعيد الأصمعي ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان - تصانيفه كثيرة ، منها « الخيل » و« الأضداد » وغيرها.. ولد سنة ١٢٢ هـ وتوفي سنة ٢١٦ هـ.

(٣) هو أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد بن المنصور العباسي ، خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق ، وأشهرهم . بويع بالخلافة سنة ١٧٠ هـ وتوفي سنة ١٩٣ هـ. فكانت ولايته ٢٣ سنة وشهران وعدة أيام. أخباره كثيرة جداً .

(٤) هو أبوسلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري . مفتي البصرة وأحد رجال الحديث . كان فصيحاً مفوهاً اماماً في العربية . قال ابن ناصر الدين « هو أول من صنف التصانيف المرضية ». مات سنة ١٦٧ هـ.

فقال : أكتبه لي ، قلت : أصلحك الله إنما يكتب هذا الاحداث ، فقال : ويحك أكتبه فان الاشراف يعجبهم الملاحة .

(فصل) : فقد بان مما ذكرنا أن نفوس العلماء تسرح في مباح اللهو الذي يكسبها نشاطاً للجد فكأنها من الجد لم تزل ، قال أبو فراس [1] :

أروّح القلب ببعض الهزْلِ   تجاهلا مني ، بغير جهْلِ
أمزح فيه ، مزْحَ أهل الفضْلِ   والمزحُ ، أحيانا ، جلاءُ العقل

(فصل) : فان قال قائل ذكر حكايات الحمقى والمغفلين يوجب الضحك ؛ وقد رويتم عن النبي ﷺ انه قال : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوى بها أبعد من الثريا » [2] فالجواب : إنه محمول على أنه يضحكهم بالكذب ، وقد روي هذا في الحديث مفسراً : ويل للذي يحدث الناس فيكذب ليضحك الناس » [3] وقد يجوز للانسان أن يقصد إضحاك الشخص في بعض الاوقات ، ففي أفراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال : « لأكلمن رسول الله لعله يضحك ، قال قلت : لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة فوجأت عنقها ، فضحك رسول الله ﷺ » .

---

(١) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي . أبو فراس الحمداني ، أمير ، شاعر ، فارس ، قال الثعالبي في وصفه « كان أبو فراس فرد دهره ، وشمس عصره ، أدباً وفضلاً ، وكرماً ونبلاً ، ومجداً وبلاغة ، وبراعة وفروسية وشجاعة » وقال الصاحب بن عباد « بدىء الشعر بملك وختم بملك » . كان سيف الدولة يعجب به ويحبه ويستصحبه في غزواته . وقد جرح في معركة مع الروم فأسروه سنة ٣٥١ هـ وبقي في القسطنطينية أعواماً ثم فداه سيف الدولة .. مات قتيلاً بالقرب من مدينة حمص سنة ٣٥٧ هـ

(٢) وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله (ص) « ان العبد ليقول الكلمة لا يقولها الا ليضحك بها الناس يهوي بها أبعد مما بين السماء والأرض . وانه ليزل عن لسانه أشد ما يزل عن قدمه » رواه البيهقي في « شعب الايمان » .

(٣) وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله (ص) « ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له » رواه أحمد والترمذي وأبو داود والدارمي .

وإنما يكره للرجل ان يجعل عادته إضحاك الناس لان الضحك لا يذم قليله ، فقد كان الرسول ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه ، وإنه يكره كثيره لما روي عنه عليه السلام أنه قال : « كثرة الضحك تميت القلب » والارتياح إلى مثل هذه الاشياء في بعض الاوقات كالملح في القدر .

(فصل) : وقد قسمت هذا الكتاب أربعة وعشرين باباً وهذه تراجمها :

الباب الاول : في ذكر الحماقة ومعناها ، الباب الثاني : في بيان أن الحمق غريزة ، الباب الثالث : في ذكر اختلاف الناس في الحمق ، الباب الرابع : في ذكر أسماء الاحمق ، الباب الخامس : في ذكر صفات الاحمق ، الباب السادس: في التحذير من صحبة الأحمق ، الباب السابع: في ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه ، الباب الثامن : في ذكر أخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله ، الباب التاسع : في ذكر جماعة من العقلاء صدر عنهم فعل الحمقى ،الباب العاشر : في ذكر المغفلين من القراء ، الباب الحادي عشر : في المغفلين من رواة الحديث وتصحيفه ، الباب الثاني عشر: في ذكر المغفلين من القضاة، الباب الثالث عشر: في ذكر المغفلين من الامراء والولاة ، الباب الرابع عشر : في ذكر المغفلين من الكتّاب والحجّاب ، الباب الخامس عشر :في المغفلين من المؤذنين ، الباب السادس عشر : في المغفلين من الائمة ، الباب السابع عشر : في المغفلين من الاعراب ، الباب الثامن عشر : في من قصد الفصاحة والاعراب من المغفلين ، الباب التاسع عشر : في من قال شعراً من المغفلين ، الباب العشرون : في المغفلين من القّصاص ، الباب الحادي والعشرون : في المغفلين من المتزهدين ، الباب الثاني والعشرون: في ذكر المغفلين من المعلمين، الباب الثالث والعشرون: في ذكر المغفلين من ، الحاكة الباب الرابع والعشرون . في ذكر المغفلين على الاطلاق .

الباب الاول

في ذكر الحماقة ومعناها

قال ابن الاعرابي : الحماقة مأخوذة من حمقت السوق اذا كسدت ، فكأنه كاسد العقل والرأي فلا يشاور ولا يلتفت اليه في أمر حرب ، وقال أبو بكر المكارم : إنما سميت البقلة الحمقاء لانها تنبت في سبيل الماء وطريق الابل قال ابن الاعرابي : وبها سمي الرجل أحمق لانه لا يميز كلامه من رعونته .

(فصل) : وقد ذكرنا ما يتعلق باللغة في هذا الاسم ولا يظهر المقصود إلا بكشف المعنى فنقول :

معنى الحمق والتغفيل هو الغلط في الوسيلة والطريق إلى المطلوب مع صحة المقصود ، بخلاف الجنون ، فانه عبارة عن الخلل في الوسيلة والمقصود جميعاً ، فالاحمق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد ورويته في الطريق الوصال إلى الغرض غير صحيحة ، والمجنون أصل إشارته فاسد ،فهو يختار ما لا يختار ، ويبين هذا ما سنذكره عن بعض المغفلين ، فمن ذلك : أن طائراً طار من أمير فأمر أن يغلق باب المدينة ! فمقصود هذا الرجل حفظ الطائر .

الباب الثاني

في أن الحمق غريزة

عن أبي اسحاق قال : إذا بلغك أن غنياً افتقر فصدق ، وإذا بلغك أن فقيراً استغنى فصدق ، وإذا بلغك أن حياً مات فصدق ، وإذا بلغك أن أحمق استفاد عقلا فلا تصدق . عن أبي يوسف القاضي قال : ثلاث صدق باثنتين ولا تصدق بواحدة ، إن قيل لك إن رجلا كان معك فتوارى خلف حائط فمات فصدق ، وإن قيل لك إن رجلا فقيراً خرج إلى بلد فاستفاد مالا فصدق ، وإن قيل لك إن أحمق خرج إلى بلد فاستفاد عقلا فلا تصدق . عن الاوزاعي انه يقول : بلغني انه قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: يا روح الله انك تحيي الموتى؟ قال نعم باذن الله، قيل وتبريء الاكمه ؟ قال نعم باذن الله ،قيل فما دواء الحمق ؟ قال هذا الذي أعياني [1] قال جعفر بن محمد : الادب عندالاحمق كالماء في أصول الحنظل ،كلما ازداد رياً زاد مرارة ، قال المأمون : تدرون ما جرى بيني وبين أمير المؤمنينهرون الرشيد؟ كان لي اليه ذنب فدخلت مسلما عليه ،فقال: أعزب يا أحمق، فانصرفت مغضباً ولم أدخل اليه أياماً، فكتب الي رقعة يقول :

ليت شعري وقد تمادى بك الهجـ ـر أمنك التفريط أم كان مني

إن تكن خنتنا فمنك عفا الله وان كنت خنتكم فاعف عني

(١) نظم هذا المعنى بعضهم فقال :

لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة أعيت من يداويها

فسرت اليه ، فقال : إن كان الذنب لنـا فقد استغفرناك ، وان كان لـك فقد غفرناه ، فقلت له : قلت لي يا أحمق ولو قلت لي يا أرعن كان أسهل علي ، فقال : ما الفرق بينهما ؟ قلت له الرعونة تتولد عن النسـاء فتلحق الرجل من طول صحبتهن ، فاذا فارقهن وصاحب فحول الرجال زالت عنه ، وأما الحمق فانه غريزة . وأنشد بعض الحكماء :

وعلاج الابدان أيسر خطباً   حين تعتل من علاج العقول

الباب الثالث

في ذكر اختلاف الناس في الحمق

وقد ذكرنا أن الحمق فساد في العقل أو في الذهن ، وما كان موضوعاً في أصل الجوهر فهو غريزة لا ينفعها التأديب ، وإنما ينتفع بالرياضة والتأديب من أصل جوهره سليم فتدفع الرياضة العوارض المفسدة ، وبعد، فان الناس يتفاوتون في العقل وجوهره ومقدار ما أعطوا منه ، فلهذا يتفاوت الحمق . قيل لابراهيم النظام [1] : ما حدّ الحمق ? فقال : سألتني عما ليس له حد . وتلا عمر هذه الآية : (ما غرك بربك الكريم) [2] قال الحمق يا رب . وقال عليٌّ رضي الله عنه : ليس من أحد إلا وفيه حمقة فيها يعيش ، وقال أبو الدرداء : كلنا أحمق في ذات الله ، وقال وهْب بن مُنَبِّه [3] : خلق الله آدم أحمق ، ولولا ذلك ما

(١) هو إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري ، ابو اسحاق النظام ، من أئمة المعتزلة، أخذ مذهب الاعتزال عن خاله العلاف، ثم تبحر في علوم الفلسفة والفقه والاداب حتى انفرد بأراء خاصة تابعته فيها جماعة من المعتزلة عرفت بـ« النظامية » نسبة اليه .. قال الجاحظ – وكان من تلامذته – « الأوائل يقولون في كل الف سنة رجل لا نظير له ، فإن صح ذلك فأبو اسحاق من أولئك » وفي « لسان الميزان » انه « متهم بالزندقة وكان شاعراً أديباً بليغاً » .. ولد نحو سنة ١٦٠ هـ وتوفي سنة ٢٣١هـ.

(٢) سورة الانفطار – الآية ٦ .

(٣) هو أبو عبد الله وهب بن منبه الصنعاني ، مؤرخ، كان شديد الاعتناء بكتب الأولين وأخبار الأمم . ولد سنة ٣٤ هـ بصنعاء ، وولي قضاءها لعمر بن عبد العزيز ، أصله من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى الى اليمن ، له تصانيف منها «قصص الأنبياء» و« قصص الأخبار» مات سنة ١١٤ هـ.

هناه العيش . وعن مُطرّف [1] قال : لو حلفت ،لرجوت أن أبر انه ليس أحد من الناس الا وهو أحمق فيا بينه وبين الله عز وجل ، وكان يقول : ما أحد من الناس الا وهو أحمق فيا بينه وبين ربه عز وجل ، غير أن بعض الحمق أهون من بعض ، وعنه قال : عقول الناس على قدر زمانهم ، وكان يقول : هم النـاس والنسناس ، وأرى أناساً غمسوا في ماء الناس .وقال سفيان الثوري [2] : خلق الانسان أحمق لكي ينتفع بالعيش . وأنشد بعضهم :

لعمرك ما شيء يفوتك نيله بغبن ولكن في العقول التغابن

(١) هو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري البصري ، فقيه زاهد من كبار التابعين ، روي عن علي وعمار وكان ثقة فيا رواه من الحديث . توفي سنة ٨٧ وقيل ٩٥ هـ.

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله ، سيد أهل زمانه في علوم الدين ومن أئمة رجال الحديث ، روي عن عمرو بن مرة وسماك بن حرب وخلق . له تصانيف منهـا « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » في الحديث . مات بالبصرة سنة ١٦١ هـ .

الباب الرابع

في ذكر أسماء الأحمق

الاحمق ، الرقيع ، المائق ، الازبق ، الهجهاجة ، الهلباجة ، الخطل ، الخرف ، الملغ ، الماج ، المسلوس ، المأفون ، المأفوك ، الاعفك ، الفقاقة ، الهجأة ، الالق ، الخوعم ، الالفت ، الرطيء ، الباحر ، الهجرع ، المجع ، الانوك ، الهبنك ، الاهوج ، الهبنق ، الاخرق ، الداعك ، الهداك ، الهبنقع ، المدله ، الذهول ، الجعبس ، الاوره ، الهوف ، المعضل ، الفدم ، الهتور ،عياياء، طباقاء . فاذا كان يتجه لشيء في أسماء كثيرة وقريب هذه الاسماء على أحمق ، وقيل : لو لم يكن من فضيلة الاحمق الا كثرة أسمائه لكفى. قال ابن الاعرابي: الرقيع هو الذي يحتاج أن يرقع من حمقه . وسئل بعض الاعراب ،ما الفرق بين الاحمق والمائق ؟ فقال : الاحمق مثل المائح على رأس البئر ، والمائق هو مثل المائح الذي هو أسفل البئر ،فبينهما من الجودة في الحماقة ما بين هذين . والعرب تقول : أحمق ما يتوجه الى ما يحسن أن يأتي الغائط . والاخرق هو الذي يخرق الاشياء ولا يحسن لها مأتى .

ومن أسماء النساء ذوات الحمق : الورهاء ، الخرقاء، الدفنس ، الخذعل ، الهوجاء ، القرثع ، الداعكة ، الرطيئة .

الفصل الخامس

في ذكر صفات الاحمق

صفات الاحمق تقسم الى قسمين: أحدهما من حيث الصورة والثاني، من حيث الخصال والافعال .

ذكر القسم الاول : قال الحكماء : اذا كان الرأس صغيراً رديء الشكل دل على رداءة في هيئة الدماغ. قال جالينوس[1] : لا يخلو صغر الرأس البتة من دلالة على رداءة هيئة الدماغ واذا قصرت الرقبة دلت على ضعف الدماغ وقلته ، ومن كانت بنيته غير متناسبة كان رديئا حتى في همته وعقله مثل الرجل العظيم البطل ، القصير الاصابع ، المستدير الوجه ، العظيم القامة ، الصغير الهامة ، اللحيم الجبهة والوجه والعنق والرجلين ، فكأنما وجهه نصف دائرة ، كذلك اذا كان مستدير الرأس واللحية، ولكن وجهه شديد الغلظ وفي عينيه بلادة وحركة فهو أيضاً من أبعد الناس عن الخير ، فان جحظتا فهو وقح مهذار ، فان كانت العين ذاهبة في طول البدن فصاحبها مكار لص، واذا كانت العين عظيمة مرتعدة فصاحبها كسلان بطال أحمق محب للنساء . والعين الزرقاء التي في زرقتها صفرة

(١) جالينوس - طبيب اغريقي قديم،له اكتشافات خطيرة في عالم التشريح ، ظلت تعاليمه عمدة أهل الرأي نحو ١٥ قرنا . ولد بآسيا الصغرى في نحو عام ١٣٠ ميلادية ، وبدأ بدراسة الطب وهو غلام مراهق ،ورحل في سبيله الى عدة أقطار منها فلسطين وصقلية وغيرها .. استقر في روما وهو في نحو الثلاثين من عمره ، والمرجح انه مات في جزيرة صقلية سنة ٢٠٠ ميلادية.

كأنها زعفران ، تدل على رداءة الأخلاق جداً ، والعين المشبهة لأعين البقر تدل على الحمق ، وإذا كانت العين كأنها ناتئة وسائر الجفن لاطىء فصاحبها أحمق ، وإذا كان الجفن من العين منكسراً أو متلونا من غير علة ، فصاحبها كذاب مكار أحمق ، والشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجرأة؛ وعلى الصدر والبطن يدل على قلة الفطنة ، ومن طالت عنقه ورقت ، فهو صياح أحمق جبان ، ومن كان أنفه غليظاً ممتلئاً فهو قليل الفهم ، ومن كان غليظ الشفة ، فهو أحمق غليظ الطبع . ومن كان شديد استدارة الوجه فهو جاهل ، ومن عظمت أذنه فهو جاهل طويل العمر . وحسن الصوت دليل على الحمق وقلة الفطنة ، واللحم الكثير الصلب دليل على غلظ الحس والفهم ، والغباوة والجهل في الطول أكثر . ومن العلامات التي لا تخطىء طول اللحية فان صاحبها لا يخلو من الحمق .

وقد روي انه مكتوب في التوراة : إن اللحية مخرجها من الدماغ ، فمن أفرط عليه طولها قل دماغه ، ومن قل دماغه قل عقله ، ومن قل عقله كان أحمق .

قال بعض الحكماء : الحمق سماد اللحية ، فمن طالت لحيته كثر حمقه . ورأى بعض الناس لرجل لحية طويلة فقال : والله لو خرجت هذه من نهر لبيس . وقال الأحنف بن قيس[1] : إذا رأيت الرجل عظيم الهامة طويل اللحية فاحكم عليه بالرقاعة ولو كان أمية ابن عبد شمس[2] . وقال معاوية

(١) هو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين السعدي التميمي ، أبو بحر ، سيد تميم ومن سادات التابعين ، يضرب به المثل في الحلم . له كلمات وخطب متفرقة في أمهات كتب التاريخ وغيرها . ولد سنة (٣ ق هـ) وأدرك النبي (ص) ولم يره ، وأسلم قومه بإشارته . له رواية عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم . توفي بالكوفة سنة ٧٢ هـ .

(٢) هو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، جد الأسرة الأموية بالشام والاندلس . ولد قبل مولد النبي (ص) وعاش الى ما بعد مولده . وصفه دغفل بن حنظلة الشيباني المعروف بدغفل الناسب ، نقلاً عمن أدركه ، قال « رأيت شيخاً قصيراً ، نحيف الجسم ، يقوده عبده ذكوان » .

لرجل عتب عليه : كفانا في الشهادة عليك في حماقتك وسخافة عقلك و ما نراه من طول لحيتك . وقال عبد الملك بن مروان : من طالت لحيته فهو كوسج في عقله . وقال غيره : من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته فحقيقاً على المسلمين أن يعزوه في عقله . وقال أصحاب الفراسة : إذا كان الرجل طويل القامة واللحية فاحكم عليه بالحمق، وإذا انضاف إلى ذلك أن يكون رأسه صغيراً فلا تشك فيه .

وقال بعض الحكماء : موضع العقل الدماغ وطريق الروح الأنف وموضع الرعونة طويل اللحية . وعن سعد بن منصور انه قال : قلت لابن ادريس : أرأيت سلام بن أبي حفصة ؟ قال : نعم ، رأيته طويل اللحية وكان أحمق .

وعن ابن سيرين[1] انه قال : إذا رأيت الرجل طويل اللحية لم ، فاعلم ذلك في عقله . قال زياد ابن أبيه : ما زادت لحية رجل على قبضته ، إلا كان ما زاد فيها نقصاً من عقله .

قال بعض الشعراء :

إذا عرضت للفتى لحية وطالت فصارت إلى سرته
فنقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما زاد في لحيته

ومن صفات الأحمق صغر الاذن ، ويعرف الاحمق بمشيه وتردده ، وكلام الاحمق أقوى الادلة على حمقه .

---

(١) هو أبو بكر محمد بن سيرين البصري ، شيخ البصرة وكبير أئمة وقته في علوم الدين . روى عن كثير من الصحابة والتابعين ، وكان غاية في العلم نهاية في العبادة ، استكتبه أنس بن مالك بفارس . أخباره كثيرة . مات سنة ١١٠ هـ .

أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد قال : بلغني أن المهدي[1] لما فرغ من (عيسا باذ)[2] ركب في جماعة يسيرة لينظر ، فدخل مفاجأة فأخرج كل من كان هناك من الناس وبقي رجلان خفيا عن أبصار الاعوان ، فرأى المهدي أحدهما وهو دهش لا يعقل فقال : من أنت ؟ قال : أنا أنا أنا ، قال : ويلك من أنت ؟ قال : لا أدري ، قال : ألك حاجة ؟ قال : لا ، لا ، قال: أخرجوه أخرج الله نفسه ، فدفع في قفاه ، فلما خرج قال لغلامه : اتبعه من حيث لا يعلم فسل عن أمره ومهنته ، فاني أخاله حائكا ، فخرج الغـــلام يقفوه ، ثم رأى الآخر فاستنطقه فأجابه بقلب قوي ولسان جريء فقال : من أنت ؟ فقال : رجل من أبناء رجال دعوتك ، قال : فما جاء بك إلى هنا ؟ قال : جئت لأنظر هذا البناء الحسن . وأتمتع بالنظر ، واكثر من الدعاء لأمير المؤمنين بطول المدة، وتمام النعمة ، ونماء العز والسلامة ؛ قال : ألك حاجة ؟ قال : نعم خطبت ابنة عم لي فردني أبوها وقال: لا مال لك،والناس يرغبون في المال وأنا بها مشغوف، قال : قد أمرت لك بخمسين ألف درهم ، قال : جعلني الله فداك يا أمـــير المؤمنين ، قد وصلت فأجزلت الصلة و ومننت فأعظمت المنة ، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه ، وآخر أيامك خيرا من أولها، ومتعك بما أنعم به وأمتع رعيتك بك . فأمر أن يعجل صلته ووجه بعض خاصته معه وقال : سل عن مهنته فاني أخاله كاتباً . فجاء الرسول الأول فقال : وجدته حائكاً وأخبر الآخر قال : وجدته كاتبـــا . فقال المهدي ، لم يخف علي مخاطبة الحائك والـكاتب .

---

(١) هو محمد بن أبي جعفر عبدالله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله العباسي ، الملقب بـ « المهدي بالله » من خلفاء الدولة العباسية في العراق . ولد سنة ١٢٧ هـ وولي الخلافة سنة ١٥٨ هـ . ودامت خلافته عشر سنين وشهراً ، فقد مات سنة ١٦٩ هـ في « ماسبذان ».

(٢) محلة كانت بشرقي بغداد منسوبة الى عيسى بن المهدي وأمه وأم الرشيد الخ :. وبنى بها المهدي قصره الذي سماه قصر السلام فبلغت النفقة عليه خمسين الف درهم – معجم البلدان – ج ٣ ص ٧٥٢

وقد روى عن معاوية انه قال لأصحابه : بأي شيء تعرفون الاحمق من غير مجاورة ؟ فقال بعضهم : من قبـل مشيته ونظره وتردده ، وقال بعضهم : لا بل يعرف حمق الرجل من كنيته ونقش خاتمه ، فبينما هم يخوضون في حديث الحمقى إذ صاح رجل لرجل : يا أبا الياقوت ، فدعا به معاوية ، فاذا رجل عليه بزة ، فحاوره ساعة ثم قال : ما الذي على فص خاتمك ؟ فقال : ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ، فقالوا يا أمير المؤمنين : الامـر كما قلت . وعـن الشافعـي [1] أنه قال : إذا رأيت الرجل خاتمه كبير وفصـه صغير فذاك رجل عاقل ، وإذا رأيت فضته قليلة وفصه كبير فـذاك عاجز ، وإذا رأيت الكاتب دواته على يساره فليس بكاتب ، وإذا كانت على يمينه وقلمه على أذنه فذاك كاتب .

(ذكر القسم الثاني) : وهو المتعلق بالخصال والافعال . من ذلك ترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه ولا يخبره ، ومنها أنه لا مودة له ، ومنها العجب وكثرة الكلام ، قال أبو الدرداء : لا يغرنكم ظرف الرجل وفصاحته وإن كان مع ذلك قائم الليل صائم النهار إذا رأيتم فيه ثلاث خصال ، العجب ، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه ، وإن يجد على الناس فيما يأتي مثله ، فان ذلك من علامـة

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، الهاشمي المطلبي ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، ولد سنة ١٥٠ هـ في غزة هاشم بفلسطين ونقل الى مكة وله سنتان . أخذ عن مالك ومسلم بن خالد وطبقتها ، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين و «الموطأ» وهو ابن عشر ، وافتى وهو ابن عشرين . قدم بغداد سنة ١٩٥ هـ وأقام بها حولين صنف بها كتابه القديم ثم زارها مرة ثانية سنة ١٩٨ هـ فأقام بها شهراً ، ثم قصد مصر وصنف بها كتبه الجديدة كـ «الام» وغيره. قال الأسنوي : « الشافعي أول من صنف في أصول الفقه باجماع، وأول من قرر ناسخ الحديث من منسوخه ، وأول من صنف في أبواب كثيرة من الفقه معروفة .. » . وكان - يرحمه الله - مع جلالة قدره شاعراً مطبوعاً ، قال المبرد :« كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه والقراءات » توفي سنة ٢٠٤ هـ بالقاهرة وقبره معروف فيها .

الجاهل . وقال عمر بن عبد العزيز[١] : ما عدمت من الاحمق فلن تعدم خلتين ، سرعة الجواب ، وكثرة الالتفاتات وتكلم رجل عنـد معاوية فاكثر الكلام ، فضجر معاوية فقال : أسكت ، فقال : وهل تكلمت ؟ .

ومن علامات الاحمق خلوه عن العلم أصلا ، فان العقل لا بد أن يحرك إلى اكتساب شيء من العلم وان قل ، فاذا غلب السن ولم يحصل شيئا من العلم دل على الحمق . قال الأعمش[٢] : إذا رأيت الشيخ ليس عنده شيء من العلم أحببت أن أصفعه .

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[٣] صديقا للوليد[٤] يأتيه ويؤانسه ، فجلسا يوماً يلعبان بالشطرنج ، إذ أتاه الآذن فقال : أصلح الله الأمير ، رجل من أخوالك من أشراف ثقيف قدم غازيا، فأحب السلام عليك؟

(١) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي القرشي ، الخليفه الزاهد ، والملك العادل ، من الخلفاء الامويين ، اشتهر بتقواه وتمسكه بالسنة ، فقيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم . ولد سنة ٦١ هـ بالمدينة المنورة وولي امارتها ، بويع بالخلافة سنة ٩٩هـ ومات بدير سمعان من ارض المعرة سنة ١٠١ هـ . أخباره كثيرة في كتب التاريخ والادب .

(٢) هو ابو محمد سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، الملقب بالاعمش ، محدث الكوفة وعالمها في وقته ، ولد سنة ٦١ هـ . روي عن أبي أوفى وأبي وائل والكبار ، قال ابن المديني « للاعمش نحو ١٣٠٠ حديث » وقال يحيى القطان « هو علامة الاسلام » توفي سنة ١٤٨ هـ .

(٣) من شعراء الطالبيين وشجعانهم،طلب الخلافة في أواخر عهد الامويين – سنة ١٢٧هـ– بالكوفة ، فقاتله عاملها ففر الى المدائن ثم انهزم الى شيراز ومنها الى هراة ، فقبض عليه وقتل خنقاً سنة ١٢٩ هـ وقيل ١٣١ هـ .

(٤) هو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان ، من خلفاء الدولة الأموية بالشام ، ولد سنة ٤٨ هـ وولي الخلافة سنة ٨٦ هـ . بنى جامع دمشق المعروف بالجامع الأموي ، وبنى المسجد الأقصى المبارك في بيت المقدس . امتدت الفتوحات في زمنه حتى شملت الهند وتركستان وأطراف الصين ، توفي سنة ٩٦ هـ بدير مران بالقرب من دمشق ودفن بدمشق . ومدة خلافته ٩ سنين و ٨ اشهر .

فقال دعه ، فقال عبد الله : وما عليك ، ائذن له فنظل نحن على لعبنا ، فادع بمنديل يوضع عليها ونسلم على الرجل ونعود ، ففعل ثم قال : ائذن له ، فاذا هو رجل له هيبة وبين عينيه أثر السجود ، وهو معتم قد رجل لحيته ، فسلم ثم قال : أصلح الله الامير ، قدمت غازيا فكرهت أن أجوزك حتى أقضي حقك ، فقال: حياك الله وبارك عليك ، ثم سكت عنه ، فلما أنس أقبل عليه الوليد فقال : يا خال هل جمعت القرآن ؟ قال : لا ، كانت شغلتنا عنه شواغل، قال : أحفظت من سنة رسول الله ﷺ ومغازيه وأحاديثه شيئاً ؟ قال لا ، كانت شغلتنا عن ذلك شواغل . قال : فأحاديث العرب وأشعارها ؟ قال لا ، قال : فأحاديث أهل الحجاز ومضاحيكها ؟ قال لا ، قال : فأحاديث العجم وآدابها ؟ قال ذاك شيء ما طلبته ، فرفع الوليد المنديل وقال : شاهك ، فقال عبد الله بن معاوية سبحان الله ، قال لا والله ما معنا في البيت أحد ، فلما رأى ذلك الرجل خرج ، وأقبلوا على لعبهم . ومن خصال الاحمق فرحه بالكذب من مدحه ، وتأثره بتعظيمه ، وان كان غير مستحق لذلك . عن الحسن[١] أنه يقول : خفق النعال خلف الاحمق قلما يلبث . وقال زيد بن خالد[٢] : ليس أحد أحمق من غني قد أمن الفقر وفقير قد آيس من الغني . وقال الاصمعي : إذا أردت أن تعرف عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه بحديث لا أصل له ، فان رأيته أصغى إليه وقبله فاعلم أنه أحمق ، وإن أنكره فهو عاقل .

---

(١) هو الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، سيد شباب اهل الجنة ، سبط رسول الله (ص) وريحانته وثاني الأئمة الأثني عشر عند الإمامية ، ولد في المدينة المنورة سنة ٣ هـ . بايعه أهل العراق بالخلافه سنة ٤٠ هـ . فزحف معهم إلى الشام لمحاربة معاوية ، فقصده معاوية بجيشه ، والتقى الجيشان في « مسكن » بناحية من الانبار . فكتب الحسن الى معاوية يشترط شروطاً للصلح ، ورضي معاوية بذلك ، فخلع الحسن نفسه من الخلافة سنة ٤١ هـ ثم عاد الى المدينة وأقام الى أن توفى مسموماً سنة ٥٠ هـ . ومدة خلافته ستة أشهر وخمسة أيام .

(٢) هو زيد بن خالد الجهني المدني ، من مشاهير الصحابة . روى له الشيخان ٨١ حديثاً . توفى سنة ٧٨ هـ وله خمس وثمانون سنة .

وقال بعض الحكماء : من أخلاق الحمق ، العجلة ، والخفة ، والجفاء ، والغرور ، والفجور ، والسفه ، والجهل والتواني ، والخيانة ، والظلم ، والضياع والتفريط ، والغفلة ، والسرور ، والخيلاء ، والفجر ، والمكر ، إن استغنى بطر ، وإن افتقر قنط ، وإن فرح أشر ، وإن قال فحش ، وإن سئل بخل ، وإن سأل ألح ، وإن قال لم يحسن ، وإن قيل له لم يفقه ، وإن ضحك نهق ، وإن بكى خار . وقال بعض الحكماء :يعرف الاحمق بست خصال ؛ الغضب من غير شيء ، والاعطاء في غير حق ، والكلام من غير منفعة ، والثقة بكل احد ، وإفشاء السر ، وان لا يفرق بين عدوه وصديقه ، ويتكلم ما يخطر على قلبه ، ويتوهم أنه أعقل الناس . وقال أبو حاتم بن حيان الحافظ : علامة الحمق سرعة الجواب ، وترك التثبت ، والافراط في الضحك ، وكثرة الالتفات ، والوقيعة في الاخيار ، والاختلاط بالاشرار ، والأحمق إن أعرضت عنه اغتم ، وإن أقبلت عليه اغتر ، وإن حلمت عنه جهل عليك ، وإن جهلت عليه حلم عليك ، وإن أحسنت إليه أساء إليك ، وإن أسأت إليه أحسن إليك ، وإذا ظلمته أنصفت منه ، ويظلمك إذا أنصفته ، فمن ابتلى بصحبة الأحمق فليكثر من حمد الله على ما وهب له مما حرمه ذاك .

قال محمد الشامي :

لنا جليس تارك للأدب جليسه من قوله في تعب
يغضب جهلا عند حال الرضى ومنه يرضى عند حال الغضب

الباب السادس

في التحذير من صحبة الأحمق

قال عليه السلام: «لا تؤاخي الاحمق فانه يشير عليك ويجهد نفسه فيخطىء، وربما يريد أن ينفعك فيضرك ، وسكوته خير من نطقه ، وبعده خير من قربه، وموته خير من حياته » . وقال ابن أبي زياد: قال لي أبي : يا بني الزم أهل العقل وجالسهم واجتنب الحمقى ، فاني ما جالست أحمق فقمت ، إلا وجدت النقص في عقلي .

عن عبد الله بن حبيق قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام (لا تغضب على الحمقى فيكثر غمك) وعن الحسن قال : هجران الاحمق قربة إلى الله عز وجل . وعن سلمان بن موسى قال : ثلاثة لا ينتصف بعضهم من بعض ، حليم من أحمق ، وشريف من دنيء ، وبر من فاجر . وكذلك روينا عن الأحنف بن قيس أنه قال : قال الخليل بن أحمد : الناس أربعة ، رجل يدري ويدري أنه يدري ، فذاك عالم فخذوا عنه ، ورجل يدري وهو لا يدري أنه يدري ، فذاك نـــاس فذكروه ، ورجل لا يدري وهو يدري أنه لا يدري ، فذاك طالب فعلموه ، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فـــذاك أحمق فارفضوه . وقال أيضاً : الناس أربعة فكلم ثلاثة ولا تكلم واحداً ، رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فكلمه ، ورجل يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلمه، ورجل لا يعلم ويرى أنه لا يعلم فكلمه ، ورجل لا يعلم ويرى أنه يعلم فلا تكلمه . قال جعفر بن محمد:

الرجال أربعة : رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فذاك عالم فتعلموا منه ، ورجل يعلم ولا يعلم أنه يعلم فذاك نائم فأنبهوه ، ورجل لا يعلم ويعلم انه لا يعلم فذاك جاهل فعلموه ، ورجل لا يعلم ولا يعلم انه لا يعلم فذاك أحمق فاجتنبوه .

وقد روينا عن ابي يوسف القاضي انه قال : الناس ثلاثة : مجنون ونصف مجنون ، وعاقل ، فاما المجنون ونصف فأنت معهما في راحة ، وأما العاقل فقد كفيت مؤنته . عن الاعمش انه قال : معاتبة الاحمق نفخ في تليسه .

عن عبد الله بن داود الحربي [1] أنه قال : كل صديق ليس له عقل فهو أشد عليك ،من عدوك . عن بشر بن الحارث [2] انه قال : النظر إلى الاحمق سخنة عين وسمعته يقول يأتي على الناس زمان تكون الدولة فيه للحمقى . وعنه أنه قال : الاحمق سخنة عين غاب أو حضر . عن شعبة انه قال : عقولنا قليلة ، فإذا جلسنا مع من هو أقل عقلا منا ذهب ذلك القليل ، فاني لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلا منه فأمقته .

قال بعض الحكماء : مؤنة العاقل على نفسه ، ومؤنة الاحمق على الناس ، ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخره .

قال حكيم آخر : ليس كل احد يحسن يعامل الاحمق وأنا أحسن أعامله ، قيل له كيف ؟ قال: أبخسه حتى يطلب الحق بعينه، إذ متى أعطيته حقه طلب ما هو اكثر منه .

---

(١) الصواب « الخريبي » حافظ زاهد ، كان من أعقل أهل زمانه . سمع الاعمش والكبار توفي في شوال سنة ٢١٣ هـ .

(٢) هو أبو نصر بشر بن الحارث بن علي المروزي ، المعروف بالحافي ، زاهد معروف من كبار الصالحين ومن ثقات رجال الدين . اخباره كثيرة . ولد سنة ١٥٠ هـ مات سنة ٢٢٧ هـ ببغداد .

وأنشدوا :

إتق الاحمق أن تصحبه	إنما الاحمق كالثوب الخلق
كلما رقعت منه جانباً	خرقته الريح وهنا فانخرق
أو كصدع في زجاج فاحش	هل ترى صدع زجاج يرتتق
كحمار السوق إن أقضمته	رمح الناس وإن جاع نهق
أو غلام السوء إن اسغبته [1]	سرق الناس وإن يشبع فسق
وإذا عاتبته كي يرعوي	أفسد المجلس منه بالحرق

(١) السغب = الجوع ، وأسغب القوم = دخلوا في المجاعة ، وفي القرآن الكريم « أو طعام في يوم ذي مسغبة » سورة البلد – الآية ١٤ ، أي في يوم شديد الجوع .

الباب السابع

في ضرب العرب المثل بمن عرف حمقه

العرب تضرب للاحمق ، تارة بمن قد عرف حمقه من الناس ، وتارة بما ينسب إلى سوء التدبير من البهائم والطير ، وتارة بما لا يقع منه فعل ، ولكن لو تصور له فعل كان ما ظهر منه حمقاً .

فأما ضربهم المثل بمن قد عرف حمقه فقال أبو هلال العسكري[1] :

تقول العرب : (أحمق من هبنقة) وستأتي أخباره ، و (أحمق من حذنة) قيل هو رجل بعينه ، وقيل هو الصغير الاذن ، الخفيف الرأس ، القليل الدماغ، وكذلك يكون الاحمق . وقيل حذنة امرأة كانت تمتخط بكوعها . وتقول العرب : (أحمق من أبي غبشان) و (أحمق من جحا) و (أحمق من عجل بن لجيم) و (أحمق من حجينة) وهو رجل من بني الصداء و (أحمق من بيهس) و (من مالك بن زيد مناه) ومن (عدي بن حباب) و (أحمق من الممهورة إحدى خدمتيها) .

---

(١) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، نسبة الى « عسكر مكرم » من كور الاهواز . عالم بالأدب ، له شعر ، قال صاحب كشف الظنون « وهو أول من صنف في الأوائل ، وعلى رسالته — الأوائل — بنى السيوطي كتابه « الوسائل الى معرفة الأوائل » . توفي بعد سنة ٣٩٥ هـ .

وأما ذكرهم للبهائم فيقولون : (أحمق من الضبع) و (أحمق من أم عامر) و (أحمق من نعجة على حوض) لأنها إذا وردت الماء أكبت عليه ولا تنثني و (أحمق من ذئبة) لانها تدع ولدها وترضع ولد الضبع .

وأما ذكرهم الطير فيقولون : (أحمق من حمامة) لانها لا تصلح عشها وربما سقط بيضها فانكسر ، وربما باضت على الاوتاد فيقع البيض و (أحمق من نعامة) لانها إذا مرت ببيض غيرها حضنته وتركت بيضها[1] و (أحمق من رخمة) ، و (أحمق من عقعق) لانه يضيع بيضه وفراخه و (أحمق من كروان) لانه إذا رأى أناساً سقط على الطريق فيأخذونه .

ومن الموصوف بالحمق من الحيوان الحباري ،والنعجة، والبعير ،والطاووس، والزرافة .

وأما ضربهم المثل بمن لا فعل له كقولهم (أحمق من رجلة) وهي البقلة الحمقاء لانها تنبت في مجاري السيل .

---

(١) ومن حمقها انها تدفن رأسها في الرمل وتظن انها اختفت بذلك عن الصياد .

الباب الثامن

في ذكر اخبار من ضرب المثل بحمقه وتغفيله

هؤلاء ينقسمون إلى رجال ونساء .

فمنهم « هبنقة » واسمه يزيد بن ثروان [1] ويقـال ابن مروان أحد بني قيس ابن ثعلبة ، ومن حمقه انه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف وقال : أخشى أن أضل نفسي ففعلت ذلك لاعرفهـا به ، فحولت القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه فلما أصبح قال : يا أخي أنت أنا فمن أنا ؟

وأضل بعيراً فجعل ينـادي من وجده فهو له ، فقيل له فـلم تنشده ؟ قـال فأين حلاوة الوجدان؟ وفي رواية . من وجده فله عشرة ،فقيل له لم فعلت هذا؟ قال : للوجدان حلاوة في القلب.

واختصمت طفـاوة [2] وبنو راسب [3] في رجـل ادعى كل فريق انـه في عرافتهم ، فقال هبنقة : حكمه أن يلقى في الماء فان طفا فهو من طفـاوة وإن رسب فهو من راسب ، فقال الرجل إن كان الحكم هذا فقد زهدت في الديوان. وكان إذا رعى غنما جعل يختار المراعي للسمان وينحي المهازيل ويقول : لاأصلح ما أفسده الله .

---

(١) مضرب المثل في الغفلة ، ويلقب بذي الودعات .. قال الفرزدق :

فلو كان ذو الودع ابن ثروان لالتوت به كفه أعني يزيد الهبنقا

وقال آخر :

عش بجد وكن هبنقة يرضى بك الناس قاضياً حكما

(٢) نسبة الى طفاوة بنت جرم ربان ، أم جاهلية ينسب اليها الطفاويون وهم ابناؤها من زوجها أعصر بن سعد بن قيس عيلان .

(٣) نسبة الى راسب بن الخزرج بن جدة بن جرم بن ربان ، جد جاهلي .

ومنهم « أبو غبشان » وهو من خزاعة [١] كان يلي الكعبة ، فاجتمع مع قصي بن كلاب [٢] بالطائف على الشرب ، فلما سكر اشترى منه قصي ولاية البيت بزق خمر ، وأخذ منه مفاتيحه وسار بها إلى مكة ، وقال يامعشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسماعيل ، ردها الله عليكم من غير غدر ولاظلم . وأفاق أبو غبشان فندم فقيل (أندم من أبي غبشان) وأخسر من أبي غبشان ، وأحمق من أبي غبشان ، قال بعضهم :

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت بزق خمر فبئست صفقة البادي
باعت سدانتها بالخمر وانقرضت عن المقام وضل البيت والنادي

ثم جاءت خزاعة فغالبوا قصياً فغلبهم .

ومنهم « شيخ مهو » وهي قبيلة من عبد القيس [٣] واسمه عبد الله بن بيدرة وكانت إياد [٤] تعير بالفسو ، فقام رجل منهم بعكاظ ومعه برداً حبرة فنادى : ألا إنني من إياد فمن يشتري مني عـار الفسو ببردي هذين ، فقام عبد الله بن بيدرة فقال أنا ، واتزر باحدهما وارتدى بالآخر ، واشهد الايادي عليه أهل القبائل وانصرف عبد الله إلى قومه فقال : جئتكم بعار الابد ، فلزم العار بذلك عبد القيس .

---

(١) خزاعة ، اسم للقبيلة المعروفة ، وهم بطون كثيرة . قال الليث « سميت خزاعة بهذا الاسم لأنهم لما ساروا مع قومهم من مأرب فانتهوا الى مكة تخزعوا عنهم فأقاموا وسار الاخرون الى الشام .. وقال المسعودي « كانت ولاية البيت الحرام في خزاعة ثلاثمائة سنة » .

(٢) الاب الخامس في سلسلة النسب النبوي الشريف ، سيد قريش في عصره ، كان موصوفاً بالدهاء وولي البيت الحرام . سمي قصيا لبعده عن دار قومه ، اذ شب في حجر عمه (زوج أمه) باطراف الشام . مات بمكة ودفن بالحجون .

(٣) نسبة إلى عبد القيس بن أفصى بن دعمي ، جد جاهلي ، كانت ديار بنيه بتهامة ثم انتقلوا إلى البحرين ، وهم بطون كثيرة .

(٤) نسبه الى اياد بن نزار بن معد ، جد جاهلي .. كانت ديارهم في الجاهلية جهات الحرم وما بين تهامة وحدود نجران ، خرجوا الى العراق وبلاد الشام بعد ان تكاثر المضريون .. وعن سلم ابن قتيبة قال : كانت اياد ترد المياه فيرى منهم مائتا شاب على مائتي فرس بشية واحدة ، وكانوا أعد العرب الخ ..

ومنهم «عجل بن لجيم» بن صعب بن علي بن بكر بن وائل [1]. من حمقه انه قيل له: ما سميت فرسك؟ فقام اليه ففقأ إحدى عينيه وقال: سميته الأعور.

قال العنزي:

رمتني بنو عجل بداء أبيهم   وأي امرىء في الناس أحمق من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده   فصارت به الأمثال تضرب بالجهل

ومنهم «حمزة بن بيض» [2]. عن أبي طالب عمر بن ابراهيم انه قال: دعا حمزة بن بيض حجاماً وكان الحجام ثقيلا كثير الكلام، فلما أرهف المشاريط قال له الساعة توجعني، قال لا، قال فانصرف اليوم، قال: لا تفعل فانك محتاج إلى إخراج الدم وذلك بين في وجهك وهي سنة نبوية، قال: انصرف وعد إلي غداً، قال: لست تدري ما يحدث إلى غد والمشاريط حادة وإنما هي لحظة، قال: إن كان كما تقول فاعطني فردة بيضة من خصيتك تكون في يدي رأينة إن أوجعتني أوجعتك، فقام الحجام وقال: أرى أن تدع الحجامة في هذا العام، وانصرف.

عن محمد بن العلاء الكاتب [3] انه قال: قال حمزة بن بيض لغلام له: أي يوم صلينا الجمعة في الرصافة؟ ففكر الغلام ساعة ثم قال: يوم الثلاثاء، وقيل لحمزة بن بيض: كم تشرب من النبيذ؟ قال: أكثر من رطلين شيء.

ومنهم «أبو أسيد». عن محمد بن رجاء قال: قال أبو أسيد وحدث

---

(١) جد جاهلي، كانت منازل بنيه من اليمامة الى البصرة. واليهم ينسب أبو دلف العجلي، القاسم بن عيسى، أحد الأمراء الشعراء، وأحد قادة جيش المأمون.

(٢) هو حمزه بن بيض بن غر بن عبد الله الحنفي، شاعر كثير المجون من أهل الكوفة، توفي سنة ١١٦ هـ وقيل سنة ١٢٠ هـ.

(٣) ذكر مسكويه في حوادث سنة ٢٣٣ هـ أن الواثق كان قد غضب على أخيه جعفر لبعض الأمور فوكل به محمد بن العلا، وعمر بن فرج، فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره .. الخ»

بحديث : كان ذلك في خلافة المهدي قبل موت المنصور وقال : مر على أبي أسيد بعيران فقال قوم كانوا حوله : ما أفرهها ؟ فقال أبو أسيد : أحدهما أفره من الآخر ، قالوا : أيها أفره ؟ قال : القدامى أفره من الاول . وعزّى أبا أسيد رجل عن مصيبته فقال له : رزقنا الله مكافأتك . وعن محمد بن عبد المطلب قال : قال أبو أسيد ونظر إلى رجل نائم : قم ، فكم تنام كأنك بعير ناد. وقيل لأبي أسيد : حدثنا عن ابن عمر ، فقال : كان يحف شاربه حتى يبدو بياض إبطيه .

ومنهم « جحا » [1] ويكنى أبا الغصن ، وقد روي عنه ما يدل على فطنة وذكاء ، إلا أن الغالب عليه التغفيل ، وقد قيل : إن بعض من كان يعاديه وضع له حكايات والله أعلم . عن مكي بن ابراهيم [2] انه يقول : رأيت جحا رجلاً كيّساً ظريفاً وهذا الذي يقال عنه مكذوب عليه ، وكان له جيران مخنثون يمازحهم ويمازحونه فوضعوا عليه . وعن أبي بكر الكلبي انه قال : خرجت من البصرة فلما قدمت الكوفة ، إذا أنا بشيخ جالس في الشمس ، فقلت : يا شيخ أين منزل الحكم ؟ فقال لي : وراءك ، فرجعت إلى خلفي ، فقال : يا سبحان الله ! أقول لك وراءك وترجل إلى خلفك . أخبرني عكرمة [3] عن ابن عباس في قوله تعالى (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً) [4] قال : بين أيديهم ،

---

(١) رجل اسطوري قيل أنه سكن الكوفة بالعراق ، يضرب به المثل في الحماقة والبلاهة وتنسب اليه الفكاهات والنوادر .

(٢) هو مكي بن ابراهيم البلخي آخر من روى من الثقات عن يزيد بن أبي عبيد ، عاش نيفاً وتسعين سنة . مات سنة ٢١٥ هـ .

(٣) هو عكرمة بن عبد الله ، مولى ابن عباس ، وأحد فقهاء مكة من التابعين . رحل الى مصر وخراسان وأصبهان والمغرب وروى عنه زهاء ٣٠٠ رجل ، قال ابن ناصر الدين : احتج أحمد ويحيى والبخاري بما روى .. وقال طاووس : لو ترك من حديثه واتقى الله لشدت اليه الرحال .. مات سنة ١٠٥ هـ .

(٤) سورة الكهف ، الآية ٨٠

فقلت : أبو من ؟ قال : أبو الغصن ، فقلت : الاسم ؟ قال : جحا . وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذه الصفة . وعن عباد بن صهيب [1] قال : قدمت الكوفة لأسمع من اسماعيل بن خالد [2] ، فمررت بشيخ جالس فقلت : يا شيخ ، كيف أمر إلى منزل اسماعيل بن خالد ؟ فقال : إلى ورائك ، فقلت : أرجع ؟ فقال : أقول لك وراءك وترجع ! فقلت : أليس ورائي خلفي ؟ قال : لا . ثم قال : حدثني عكرمة عن ابن عباس (وكان وراءهم) أي بين أيديهم ، قال: قلت بالله من أنت يا شيخ ؟ قال : أنا جحا ، قال المصنف : وجمهور ما يروى عن جحا ، تغفيل نذكره كما سمعناه .

عن أبي الحسن ، قال رجل لجحا : سمعت من داركم صراخاً ، قال : سقط قميصي من فوق ، قال : وإذا سقط من فوق ؟ قال : يا أحمق لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه ؟

وحكى أبو منصور الثعالبي [3] في كتاب « غرر النوادر » قال : تأذى أبو الغصن جحا بالريح مرة فقال يخاطبها : ليس يعرفك إلا سليمان بن داود الذي حبسك حتى أكلت خراك .

وخرج يوماً من الحمام في يوم بارد ، فضربته الريح فمس خصيتيه ، فاذا احدى بيضتيه قد تقلصت ، فرجع الى الحمام وجعل يفتش الناس ، فقالوا ما لـك ؟

---

(١) ذكره أبو بكر السجستاني في كتابه « المصاحف » ص ٤٩ قال : « حدثنا عبد الله ، حدثنا أبو حاتم السجستاني حدثنا عباد بن صهيب عن عوف ابن أبي جميلة أن الحجاج بن يوسف غير في مصحف عثمان أحد عشر حرفاً .. الخ ..

(٢) الصحيح « اسماعيل بن أبي خالد » كما في كتاب « المصاحف » و « الشذرات» حافظ ثقة، كان صالحاً ثبتاً حجة .

(٣) هو عبد الملك بن محمد بن اسماعيل ، أبو منصور الثعالبي ، أحد الأئمة في علوم الأدب واللغة والتاريخ . ولد سنة ٣٥٠ هـ ومات سنة ٤٢٩ هـ . له مصنفات كثيرة منها « فقه اللغة » و « يتيمة الدهر » و « خاص الخاص » وغيرها .

فقال : قد سرقت إحدى بيضتي ، ثم انه دفيء وحمي ، فرجعت البيضة ، فلما وجدها سجد شكرا لله وقال : كل شيء لا تأخذه اليد لا يفقد .

ومات جار له ، فارسل الى الحفار ليحفر له ، فجرى بينهما لجاج في أجرة الحفر ، فمضى جحا إلى السوق واشترى خشبة بدرهمين وجاء بها ، فسئل عنها فقال : ان الحفار لا يحفر باقل من خمسة دراهم ، وقد اشترينا هذه الخشبة بدرهمين لنصلبه عليها ونربح ثلاثة دراهم ويستريح من ضغطة القبر ومسألة منكر ونكير .

وحكي : أن جحا تبخر يوماً فاحترقت ثيابه فغضب وقال : والله لا تبخرت إلا عريانا .

وهبت يوماً ريح شديدة فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون ، فصاح جحا يا قوم ، لا تعجلوا بالتوبة وإنما هي زوبعة وتسكن .

وذكر أنه اجتمع على باب دار أبي جحا تراب كثير من هدم وغيره ، فقال أبوه : الآن يلزمني الجيران برمي هذا التراب واحتاج إلى مؤنة وما هو بالذي يصلح لضرب اللبن فما أدري ما أعمل به ، فقال له جحا إذا ذهب عنك هذا المقدار فليت شعري أي شيء تحسن ، فقال أبوه فعلمنا أنت ما تصنع به فقال : يحفر له آبار ونكبسه فيها .

واشترى يوماً دقيقاً وحمله على حمال فهرب بالدقيق ، فلما كان بعد أيام رآه جحا فاستتر منه ، فقيل له : ما لك فعلت كذا ؟ فقال : أخاف أن يطلب مني كراه .

ووجهه أبوه ليشتري رأساً مشويا ، فاشتراه وجلس في الطريق ، فأكل عينيه وأذنيه ولسانه ودماغه ، وحمل باقيه إلى أبيه ، فقال : ويحك ما هذا ؟ فقال : هو الرأس الذي طلبته . قال فأين عيناه ؟ قال كان أعمى . قال :

فأين أذناه ؟ قال : كان أصم . قال : فاين لسانه ؟ قال : كان أخرس . قـال : فأين دماغه ؟ قال : فكان أقرع : قال : ويحك ، رده وخذ بدله ، قلل : باعـه صاحبه بالبراءة من كل عيب .

وحكي: أن جحا دفن دراهم في صحراء وجعل علامتها سحابة تظلها. ومات أبوه فقيل له : إذهب واشتر الكفن ، فقـال: أخاف أن أشتري الكفن فتفوتني الصلاة عليه .

وحكي : أن المهدي أحضره ليمزح معه ، فدعا بالنطع والسيف ، فلما أقعد في النطع ، قال للسياف أنظر لا تصب محاجمي فاني قد احتجمت .

ورأوه يوماً في السوق يعدوا فقالوا ما شأنك ؟ قـال : هل مرت بكم جارية رجل مخضوب اللحية ؟

واجتاز يوماً بباب الجامع فقال : ما هذا ؟ فقيل مسجد الجامع ، فقال رحم الله جامعاً ما أحسن ما بنى مسجده .

ومر بقوم وفي كمه خوخ ، فقال : من أخبرني بما في كمي فله أكبر خوخـة ، فقالوا خوخ ، ال ما قال لكم هذا الا من أمه زانية .

وسمع قائلاً يقول ما أحسن القمر ، فقال : أي والله خاصة في الليل .

وقال له رجل : أتحسن الحساب باصبعك ؟ قال : نعم ، قال : خذ جريبين حنطة ، فعقد الخنصر والبنصر ، فقال له : خذ جريبين شعيراً فعقـد السبابة والابهام وأقام الوسطى فقال الرجل لم أقمت الوسطى ، قال : لئلا يختلط الحنطة الشعير .

ومر يوماً بصبيان يلعبون ببـازي ميت ، فاشتراه منهم بدرهم وحمله إلى البيت ، فقالت أمه ويحك ما تصنع به وهو ميت ؟ فقال لها أسكتي فلو كان حيا ما طمعت في شرائه بمائة درهم .

وخرج أبوه مرة إلى مكة فقال له عند وداعه ، بالله لا تطل غيبتك واجتهد أن تكون عندنا في العيد لأجل الأضحية .

ومنهم « مزبد »[1] . قال أبو زيد : قيل لمزبد إن فلاناً الحفار قد مات ، فقال : أبعده الله ،من حفر حفرة سوء وقع فيها .

وقال مزبد لرجل : أيسرك أن تعطى ألف درهم وتسقط من فوق البيت ؟ قال : لا ، قال مزبد : وددت أنها لي وأسقط من فوق الثريا ، فقال له الرجل : ويلك فإذا سقطت مت ، قال : وما يدريك ! لعلي سقطت في التبانين أو على فرش زبيدة ، وقيل له : أيسرك أن تكون هذه الجبة لك ؟ قال : نعم وأضرب عشرين سوطاً ، قالوا : ولم تقول هذا ؟ قال : لأنه لا يكون شيء إلا بشيء .

ومنهم « أزهر الحمار » ، كان جالساً بين يدي الأمير عمرو بن الليث يوماً يأكل بطيخاً فقال له عمرو . كيف طعمه يا أزهر أحلو هو ؟ قال ما أكلت (الخرا) قط ؟

وقدم على الأمير عمرو رسول من عند السلطان ، فأحضر مائدته ، فقال لأزهر : جملنا بسكوتك اليوم ، فسكت طويلا ثم لم يصبر فقال : بنيت في القرية برجاً ارتفاعه الف خطوة ، فأومأ اليه حاجبه أن أسكت ، فقال له الرسول : في عرض كم ؟ قال : في عرض خطوة ، فقال له الرسول : ما كان ارتفاعه الف خطوة لا يكفي عرضه خطوة ! قال : أردت أن أزيد فيه فمنعني هذا الواقف .

---

(١) مزبد هو أبو اسحاق المدني ، وقد غضب عليه يوماً بعض الولاة فأمر الحجام بحلق لحيته فقال له الحجام : انفخ شدقيك حتى أتمكن من الحلاقة فقال : الوالي أمرك بحلق لحيتي أو تعلمني الزمر اه : من « فوات الوفيات » لابن شاكر الكتبي .

وقدم رسول آخر فقيل لأزهر : لا تتكلم اليوم وتجمّل لهـذا الرسول ، فسكت ساعة فعطس الرسول فأراد أزهر أن يشمته فيقول يرحمك الله فقال : صبحك الله ، فقال الأمير : أليس قد قدمت اليك أن لا تتكلم ! فقال : أردت أن لا يرجع الرسول إلى بغداد فيقول : إن هؤلاء لا يعرفون العربية .

وقال له الطبيب : خذ رمانتين فاعصرهما بشحمهما واشرب ماءهما ، فعمد إلى رمانتين وقطعة شحم ودقها في موضع واحد وعصرهما وأخذ مـاءهما فشربه .

ومنهم « أبو محمد جامع الصيدلاني » . قال علي بن معاذ : كتبت إلى جامع الصيدلاني كتاباً فكتب جوابه وجعل عنوانه ، إلى الذي كتب إلي . وجاء اليه قوم في أمر حائط فقالوا : يا أبا محمد منذ كم تعرف هذا الحائط ؟ فقال : أعرفه منذ كان وهو صغير لفلان .

وقيل له يوماً : كم سنة تعد ؟ فقال : إحدى وسبعين سنة ، قيل له : فمن تذكر من ولد العباس ؟ قال : ايتاخ[1] .

وركب زورقاً فأعطى الملاح قطعة فاستزاده ، فقال : مسخني الله ذو أربع قوائم مثلك إن زدتك شيئاً .

ومضى إلى السوق ليشتري لابنه نعلاً ، فقيل له كم سنه ؟ فقال : ما أدري ولكنه ولد أول ما جاء العنب الداراني ، ومحمد ابني ، استودعه الله ، أكبر منه بشهرين ونصف سنة .

---

(١) أمير تركي من قادة الجيوش في العهد العباسي ، خافه المتوكل فقبض عليه وسجنه ، فمات عطشاً سنة ٢٣٤هـ.

وكانت له بنت فقيل له كم سنها ؟ فقال : مـــا أدري إلا أنها ولدت أيام البراغيث .

وانبثق كنيف لجامع الصيدلاني ، فقال لغلامه : بادر وأحضر من يصلحه حتى نتغدى به قبل أن يتعشى بنا . وحج ابنه في بعض السنين فقال له : يا بني أنت تعلم انني لا أصبر عنك ، فأجهد نفسك أن لا تضحي إلا عندنا ، فانك تعلم أن أمك لا تأكل شيئاً في العيد حتى تجيء من الصلاة .

ومنهم « أبو عبد الله الجصاص » . حكي عنه أنه كان يوماً يأكل مع الوزير ، فلما فرغ من الأكل قال : الحمد لله الذي لا يحلف بأعظم منه ، ونظر يوماً في المصحف وجعل يقول : رخيص والله ، وهذا من فضل ربي ، آكل وأتمتع بدرهم ، وإذا في المصحف (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) [1] فصحف (ذرهم) فظن انه درهم .

ودخل ابن الجصاص يومـــاً على ابن الفرات الوزير الخاقاني [2] وفي يده بطيخة كافور ، فأراد أن يعطيها الوزير ويبصق في دجـــلة ، فبصق في وجه الوزير ورمى البطيخة في دجلة ، فارتاع الوزير وانزعج ابن الجصـــاص وتحير وقال : والله العظيم لقـــد أخطأت وغلطت أردت أن أبصق في وجهك وأرمي البطيخة في دجلة فقال له الوزير : كذلك فعلت يا جاهـــل . فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار .

ونظر يوماً في المرآة فقال : اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه وسودها يوم تسود وجوه .

---

(١) ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون » سورة الحجر ، الآية ٣

(٢) هو علي بن محمد بن موسى ، أبو الحسن بن الفرات ، أديب، من الدهاة، بلغ رتبة الوزارة في أيام المقتدر بالله العباسي . قتل سنة ٣١٢ هـ . له ترجمة وافية في كتاب « الوزراء » للصابي .

وقال يوماً أشتهي بغلة مثل بغلة النبي ﷺ حتى أسميها دلدل .

وقال يوماً : خريت على يدي ، فلو غسلتها الف مرة لم تنظف حتى أغسلها مرتين .

ونظر يوماً في المرآة فقال لانسان عنده ، ترى لحيتي طالت ؟ فقال له المرآة في يدك ، فقال : صدقت ، ولكن الشاهد يرى ما لا يراه الغائب .

وكسر يوماً لوزاً فطارت لوزة فقال: لا إله إلا الله ، كل شيء يهرب من الموت حتى البهائم .

وأهدى إلى العباس بن الاحنف الوزير نبقاً[1] وكتب اليه « تفيلت[2] أن تبقى فأهديتك النبقا » فكتب في جوابه « ما تفيلت يا أبا عبد الله ولكن تبقرت[3] . وكان ابن الحصاص يسبح كل يوم فيقول نعوذ بالله من نعمه، ونتوب اليه من إحسانه، ونستقيله من عافيته، ونسأله عوائق الامور حسبي الله وأنبياؤه والملائكة الكرام . ومن دعائه اللهم ادخلنا في بركة القصور على قبورهم والبيع والثغور الكنائس ، سبحان الله قبل الله سبحان الله بعد الله .

وأتاه غلامه يوماً بفرخ فقال :أنظروا إلى هذا الفرخ ما أشبهه بامه ، ثم قال: أمه ذكر أم أنثى ؟

واعتل مرة فقيل له : كيف تجدك ؟ فقال : الدنيا كلها محمومة .

وذكر محمد بن أحمد الترمذي[4] قال : كنت عند الزجاج[5] أعزيه بأمه

---

(١) النبق ثمر السدر ودقيق يخرج من لب جذع النخلة حلو وهو المشهور عند العامة بالجمار .

(٢) يريد (تفاءلت) .

(٣) أي لم تصبح فيلا ولكنك أصبحت بقرة .

(٤) هو محمد بن أحمد بن جعفر ، أبو جعفر الترمذي ، فقيه شافعي ، من أكابرهم ، سكن بغداد . كان ورعاً زاهداً صبوراً على الفقر . مات سنة ٢٩٥ هـ .

(٥) هو إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق الزجاج ، عالم بالنحو واللغة ، له مصنفات منها « الأمالي » . مات سنة ٣١١ هـ .

وعنده الخلق من الرؤساء والكتاب ، إذ أقبل ابن الجصاص فدخل ضاحكا وهو يقول الحمد لله قد سرني والله يا أبا إسحاق ، فدهش الزجاج ومن حضر ، وقيل له يا هذا ، كيف سرك ما غمه وغمنا ؟ فقال ويحك ، بلغني انه هو الذي مات، فلما صح عندي أنها هي التي ماتت سرني ذلك ، فضحك الناس جميعاً .

وكتب ابن الجصاص إلى وكيل له يحمل اليه مائة مَنٍّ قطناً فحملها ، فلما حلجها خرج منها ربع الوزن ، فكتب الى الوكيل لم يحصل من هذا القطن إلاخمسة وعشرون مناً فلا تزرع بعد هذا الا قطناً محلوجاً وشيئا من الصوف أيضاً .

ودخل يوماً بستاناً فثار به المرار ، فطلب بصلا بخل ليطفىء المرار ، ولم يكن عند البستاني فقال له : لم لم تزرع لنا بصلا بخل .

وكان يوماً خلف الامام فقال الامام : ولا الضالين ، فقال ابن الجصاص أي لعمري .

وكان إذا سبح يقول ، حسبي الله وحدي .

وقال يوماً : ينبغي للإنسان أن يصير إلى المقابر ليقتاظ ، أراد يسير ليتعظ.

وقال يوماً . كان الفأر يؤذينا في سقوفنا ، فوصف لي إنسان دواء فما سمعت لهم حسوه ، وأراد حسا .

وذكر يوماً ثلاثة أصناف من الثياب ثم قال إذا لبست واحداً من هؤلاء فما أبالي بغيرها .

وقال يوماً : كان الهواء البارحة بارداً ، إلا اني لم أجده .

وقدمت له هريسة من نعامة فاستطابها فقال : كيف لو أكلتها بقرية ؟ أراد سكباجاً . ومرض فقيل له : لعلك تناولت شيئاً ضاراً ؟ فقال : لا والله ما أكلت إلا مزورة بفرخ فروج .

وذكر بين يديه رجل فقال : أخبرتني أمه أنه ولد أبوه وله ثمانون سنة .

وقدمت اليه اسفيداجة فقال لمن حوله : كلوا فهذه أم القرى .

وقال يوماً : قمت البارحة إلى المستراح وقد انطفأ القنديل ، فما زلت أتلمظ المقعدة حتى وجدتها

ودخل يوماً على مريض فجلس عنده ، فشكا اليه الكتف فقال : والله مـا أغفل من وجع كتفي هذين ، وضرب بيديه على ركبتيه .

وقد نقل عن ابن الجصاص ما يدل على انه كان يقصد التطابع لا انه كان بهذه المثابة . عن علي بن أبي علي التنوخي[1] عن أبيه[2] قال : اجتمعت ببغداد سنة ست وخمسين وثلاثمائة مع أبي علي بن أبي عبد الله بن الجصاص فرأيته شيخاً حسناً طيب المحاضرة ، فسألته عن الحكايات التي تنسب إلى أبيه ، مثل قوله خلف الامام حين قرأنا (ولا الضالين) فقال : أي لعمري بدلاً عن آمين ، ومثل قوله أراد أن يقبل رأس الوزير فقيل له : أفيه ذهب ؟ فقال: لو كان في رأس الوزير خرا لقبلته ، ومثل قوله وقد وصف مصحفاً بالعتق فقال كسروي ! فقال : اما أي لعمري ونحو هذا فكذب ، وما كان فيه سلامة تخرجه إلى هذا وما كان إلا من أدهى الناس ، ولكنه يطلق بحضرة الوزراء قريباً مما يحكى عنه لسلامة طبع كان فيه ، ولأنه كان يحب أن يصور نفسه عندهم بصورة الأبـله ليأمنه الوززاء لكثرة خلواته بالخلفاء فيسلم عليهم . وأنا أحدثك عنه حديثاً حدثنا به تعلم معه انه كان في غاية الحزم ، فانه حدثني فقال : إن أبا الحسن بن الفرات لمـا

---

(١) هو علي بن المحسن بن علي التنوخي ، من علماء المعتزلة ، ولي قضاء المدائن وغيرها . كان ظريفاً جيد نادرة . مات سنة ٤٤٧ هـ .

(٢) هو المحسن بن علي بن محمد . أبو علي التنوخي ، شاعر ، أديب ، من القضـاة . مات ببغداد سنة ٣٨٤ هـ . له مصنفات منها « نشوار المحاضرة » .

ولي الوزارة قصدني قصداً قبيحاً، فأنفذ العمال إلى ضياعي وأمر بقبض معاملاتي وبسط لسانه بثلبي وتنقصني في مجلسه ، فدخلت يوماً داره فسمعت حاجبه يقول وقد وليت : أي بيت مال يمشي على وجه الأرض ليس له من يأخذه ؟ فقلت : إن هذا من كلام صاحبه وإني مسلوب ، وكان عندي في ذلك الوقت سبعة آلاف ألف دينار عيناً وجواهر ، سوى ما يحتويه عليه ملكي . فسهرت ليلتي أفكر في أمري معه ، فوقع لي الرأي في الثلث الأخير ، فركبت إلى داره في الحال فوجدت الابواب مغلقة فطرقتها ، فقال البوابون : من هذا ؟ قلت : ابن الجصاص فقالوا : ليس هـذا وقت وصول ، والوزير نائم ، فقلت : عرفوا الحجاب إني حضرت في مهم ، فعرفوهم فخرج إلي أحدهم فقال : انه إلى ساعة ينتبه فيجلس ، فقلت : الأمر أهم من ذلك ، فنبهه وعرفه عني ، فدخل وأبطأ ساعة ثم خرج وأدخلني إلى دار حتى انتهيت إلى مرقده وهو جالس على سرير له وحواليه نحو خمسين فراشاً وغلمان كأنهم حفظة وهو مرتاع قد ظن أن حادثة حدثت وأني جئته برسالة الخليفة وهو متوقع لما أورده ، فقام فرفعني وقال : ما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟ هل حدثت حادثة أو معك من الخليفة رسالة؟ قلت : خير ما حدثت حادثة ولا معي رسالة ولا جئت إلا في أمر يخصني ويخص الوزير ولم تصلح المفاوضة فيه إلا على خلوة، فسكن وقال لمن حوله : انصرفوا . فمضوا وقال : هات ، قلت : أيها الوزير إنك قد قصدتني أقبح قصد وشرعت في هلاكي وإزالة نعمتي ، وفي إزالتها خروج نفسي وليس عن النفس عوض ، ولعمري إني أسأت في خدمتك وقد كان في هذا التقويم بلاغ وجد عندي ، وقد اجتهدت في إصلاحك بكل ما قدرت عليه ، وأبيت إلا الاقامة على إيذائي ، وليس شيء أضعف في الدنيا من السنور ، وإذا عوينت في دكان البقال وظفر صاحبها بها ولزها إلى زاوية ليخنقها وثبت عليه فخدشت وجهه وبدنه ومزقت ثيابه وطلبت الحياة بكل ما يمكنها ، وقد وجدت نفسي معك في هذه الصورة. ولست اضعف من السنور بطشاً ، وقد جعلت هذا الكلام عذراً بيناً فإن نزلت

تحت حكمي في الصلح وإلا فعلي وعلي ، وحلفت أيمانا مغلظة لأقصدن الخليفة الساعة ولأحولن إليه من خزائني ألفي ألف دينار عيناً وورقاً ولا أصبح إلا وهي عنده ، وأنت تعلم قدرتي عليها ، وأقول خذ هذا المال وسلم ابن الفرات إلى فلان واستوزره ، وأذكر له أقرب من يقع في نفسي أنه يجيب إلى تقليده ممن له وجه مقبول ولسان عذب وخط حسن، ولا أعتمد إلا على بعض كتابك فانه لا يفرق بينك وبينهم إذا رأى المال حاضراً،فيسلمك في الحال ويراني المتقلد بعين من أخذه وهو صغير فجعله وزيراً وغرم عليه هذا المال الكثير فيخدمني ويتدبر برأيي وأسلمك اليه،فيفرغ عليك العذاب حتى يأخذ ألفي الف الدينار منك بأسرها ، وأنت تعلم ان حالك تفي بهذا ولكنك تفتقر بعدها ويرجع المال إلي ولا يذهب مني شيء، وأكون قد اهلكت عدوي، وشفيت غيظي، واسترجعت مالي ، وصفت نعمتي ، وزاد محلي بصرفي وزيراً وتقليدي وزيراً ، فلما سمع هذا الكلام سقط في يده وقال : يا عدو الله أو تستحل هذا ؟ قلت لست عدو الله ، بل عدو الله من استحل مني هذا الذي أخرجني إلى الفكر في مثل هذا ، ولم لا أستحل مكروه من أراد هلاكي وزوال نعمتي ؟ فقال : أو إيش ؟ فقلت أو تحلف الساعة بما استحلفك به من الايمان المغلظة انك تكون لي لا علي في صغير أمري وكبيره ، ولا تنقص لي رسماً ولا تغير لي معاملة ولا تدسس علي المكاره ولا تشر لي في سوء أبداً ظاهراً ولا باطناً ، فقال : وتحلف أنت أيضاً لي بمثل هذا اليمين على جميل النية وحسن الطاعة والمؤازرة ؟ فقلت افعل ، فقال : لعنك الله فما أنت الا إبليس والله لقد سحرتني ، واستدعى دواة وعملنا نسخة يمين فأحلفته أولاً بها ثم حلفت له ، فلما أردت القيام قال : يا أبا عبد الله لقد عظمت في نفسي وخففت ثقلا عني ، والله ما كان المقتدر [1] يفرق بين كفاءتي وبين

---

(١) هو جعفر بن أحمد بن طلحة ، أبو الفضل ، المقتدر بالله ، خليفة عباسي ، طالت أيامه وكثرت فيها الفتن ، بويع بالخلافة سنة ٢٩٥ هـ ومات قتلاً سنة ٣٢٠ هـ .

أخص كتابي مع المال الحاضر ، فليكن ما جرى مطوياً فقلت : سبحان الله . فقال : إذا كان غداً فصر إلى المجلس لتر ما أعاملك به ، فنهضت فقال : يا غلمان بأسركم بين يدي أبي عبد الله ، فخرج بين يدي نحو مائتي غلام وعدت إلى داري ، ولما طلع الفجر واسترحت جئته في المجلس فعرفني الذين كانوا بحضرته وعرفهم ما جرى من التفريط التام وعاملني بما شاهده الحاضرون ، وأمر بانشاء الكتب إلى عمال النواحي باعزازي وإعزاز وكلائي وعمالي وصيانة أسبابي وضياعي ، فشكرت الله وقمت ، فقال : يا غلمان بين يديه فخرج الحجاب يجردون سيوفهم بين يدي والناس يعجبون ، ولم يعلم أحد سبب ذلك فما حدثت بذلك الا بعد القبض عليه . قال لي أبو علي : هل هذا فعل من يحكى عنه تلك الحكايات ؟ قلت لا . وقد حكي التنوخي ان ابن الجصاص صودر في أيام المقتدر فارتفعت مصادراته سوى ما بقي له من الظاهر وكانت ستة آلاف الف دينار .

قال التنوخي · وحدثني أبو محمد عبد الله بن أحمد بن مكرم قال : حدثني بعض شيوخنا قال . كنا بحضرة أبي عمرو القاضي فجرى ذكر ابن الجصاص وغفلته فقال أبو عمرو : معاذ الله ما هو كما يقال عنه ، ولقد كنت عنده منذ أيام وفي صحن داره سرادق مضروب فجلسنا بالقرب منه نتحدث فاذا بصرير نعل من خلف السرادق فقال : يا غلام جئني بصاحب هذا النعل ، فأخرجت اليه جارية سوداء فقال : ما كنت تصنعين ها هنا قالت جئت إلى الخادم أعرفه أني قد فرغت من الطبيخ وأستأذن في تقديمه ، فقال انصر في لشأنك ، فعلمت انه اراد يعرفني بذلك الوطء انه وطء جارية سوداء مبتذلة وأنها ليست من حرمه ، فهل يكون هذا من التغفيل ؟ . عن أبي القاسم علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال : حدثني أبو القاسم الجهني قال : كنت بحضرة أبي الحسن بن الفرات وابن الجصاص حاضر فذكروا ما يعتقده [1] الناس لأولادهم ،فقال ابن الفرات :

---

(١) أي ما يقتنيه الناس لأولادهم من الضياع والأموال .

ماأجل ما يعتقده النـاس لاعقابهم ؟ فقال من حضر الضياع ، وقـال بعضهم العقار ، وقال بعضهم العقار الصامت ، وقال بعضهم الجوهر الخفيف الثمين فان بني أمية سئلوا أي الاموال كانت أنفع لكم في نكبتكم ؟ فقـالوا الجوهر الخفيف الثمن كنا نبيعه فلا نطالب بمعرفته والواحدة منه أخف من ثمنها، وابن الجصاص ساكت فقال له ابن الفرات : ما تقول أنت يا أبا عبد الله ؟ فقال أجل ما يعتقده الناس لاولادهم الضياع والاخوان ، فانهم إن اعتقدوا لهم ضياعا أو عقـاراً أو صامتـاً من غير إخوان ضـاع ذلك وتمحق ، وأحدث الوزير بحديث جرى منذ مديدة يعلم منه صدق قولي ، فقال له ابن الفرات ما هو ؟فقال الناس يعرفون أن أبا الحسن كان رجلا مشتهراً بالجوهر يعتقـــده لنفسه وأولاده وجواريه فكنت جالساً يوماً في داري فجاءني بوابي فقال : بالباب امرأة تستأذن ، فاذنت لها ، فدخلت فقالت لي : تخلي لي مجلسك ، فاخليته ، فقـالت لي : أنا فلانة جارية أبي الحسن ، فعرفتها وبكيت لما شاهدتها عليه ودعوت غلماني ليحضروا لي شيئاً أغير به حالها فقالت : لاتدع أحداً فاني أضنك دعوتهم لتغير حالي وأنا في غنية وكفاية ولم أقصدك لذلـك ولكن لحاجة هي أهم من هـذا ، فقلت مـــا هي ؟ فقالت : تعلم أن ابا الحسن لم يكن يعتقد لنا إلا الجوهر ، فلما جرى وتشتتنـــا وزال عنا ما كنا فيه ، كان عندي جوهر قـد سلمه الي ووهبه لي ولابنته مني فلانة وهي معي هاهنا فخشيت أن أظهره بمصر فيؤخذ مني ، فتجهزت للخروج وخرجت مستخفية وابنتي معي فسلم الله تعالى ووصلنـا هذا البلد وجميـع مالنـا سالم ، فاخرجت من الجوهر شيئاً قيمته خمسة آلاف دينار ومرت به الى السوق فبلغ ألفى دينار ، فقلت هاتوا فلما أحضروا المال قالوا : أين صاحب المتاع؟ قلت أنا هي ، قـالوا ليس محلك أن يكون هذا لك وأنت لصة ، فعلقوا بي ليحملوني الى صاحب الشرطة فخشيت أن اقع فاعرف فيؤخذ الجوهر وأطالب أنا بمال ، فرشوت القوم دنانير كانت معي وتركت الجوهر عليهم وأقبلت ، فـا نمت ليلتي غماً مما جرى عليّ من خشية الفقر ، لان مالي هذا سبيله ، فأنا غنية فقيرة فلم أدر

ما أفعل ، فذكرت مابيننا وبينك فجئتك ، والذي أريد منك جاهك وبذله لي حتى تخلص لي حقي وما أخذمني وتبيع الباقي وتخلص لي ثمنه وتشتري لي ولا بنتي به عقاراً نقتات من غلته . قال فقلت من أخذ منك الجوهر ؟ قالت فلان ، فانفذت إليه فاستخليت به وقلت : هذه امرأة من داري وإنما أنفذت المتاع لاعرف قيمته ولئلا يراني الناس أبيع شيئاً بدون قيمته فلم تعرضتم لها ؟ فقالوا ما علمنا ذلك ، ورسمنا كما تعلم لا نبيع شيئاً إلا بمعرفة ، ولما طالبناها بذلك اضطربت فخشينا أن تكون لصة ، فقلت له أريد الجوهر الساعة ، فجاء به ، فلما رأيته عرفته ، وكنت أنا اشتريته لأبي الحسن بخمسة آلاف دينار ، فاخذته منه وصرفته ، وأقامت المرأة في داري وتلطفت لها في بيع الجوهر باوفى ثمن ، فخصها منه أكثر من خمسة آلاف دينار فابتعت لها بذلك ضياعاً ومسكناً فهي تعيش في ذلك وولدها إلى الآن . فنظرت فاذا الجوهر لما كان معها بلا صديق حجر ، بل كان سبباً لمكروه ، ولما وجدت صديقاً يعينها حصل لها منه هذا المال الجليل فالصديق أفضل من العقد ، فقال ابن الفرات : أجدت يا أبا عبد الله .

ينسبون هذا الرجل إلى التغفيل وقد سمعتم ما قال ، فكيف يكون هذا مغفلا !

فصل : فأما النساء المنسوبات إلى التغفيل ، فمنهن التي نقضت غزلها ، قال مقاتل بن سليمان [1] : هي امرأة من قريش تسمى « ريطة » بنت عمرو بن كعب

---

(١) هو أبو الحسن ، مقاتل بن سليمان بن بشير البلخي ، مفسر ، من أعلامهم ، كان متروك الحديث ، قال الامام الشافعي : الناس عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير ، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الفقه ، وعلى الكسائي في النحو ، وعلى بن اسحاق في المغازي » له مصنفات منها « متشابه القرآن » وغيره . مات بالبصرة سنة ١٥٠ هـ .

كانت إذا غزلت نقضته ، قال ابن السائب [1] اسمها رايطة ، وقال ابو بكر بن الانباري [2] : أسمها ريطة بنت عمرو المرية ولقبها الجعرا وهي من أهل مكة وكانت معروفة عند المخاطبين فعرفوها بصنعتها ولم يكن لها نظير في فعلها وكانت متناهية الحمق تغزل الغزل من القطن أو الصوف فتحكه ثم تأمر خادمها بنقصه ، قال بعضهم ، كانت تغزل هي وجواريها ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن .

ومنهن « دغة » بنت مغنج ، ومغنج هو ربيعة بن عجل ، واسم دغة ماوية ودغة لقب ، وكانت قد تزوجت صغيرة في بني العنبر فحبلت،فلما جاءها المخاض ظنت أنها أحدثت فقالت لضرتها ، ياهنتاه هل يفتح الجعر فاه ؟ قالت نعم ويدعوا أباه ،فمضت ضرتها فأخذت الولد، فبنو العنبر تنسب اليها فسموا بنو الجعر لذلك .ورأت يافوخ ولدها يضطرب فشقته بسكين وأخرجت دماغة، وقالت : أخرجت هذه المادة من دماغه ليسكن وجعه .وذكر عنها أنها كانت حسنة الثغر فولدت غلاماً ، وكان أبوه يقبله ويقول وا بأبي دردرك ، فظنت أن الدردر أعجب اليه ، فحطمت اسنانها ، فلما قال وا بأبي دردرك ، قالت يا شيخ كلنا ذو دردر،فقال : أعييتني باشر فكيف بدردر (والاشر التحزيز في أطراف أسنان الاحداث والدردر مغارز الاسنان) فضرب المثل بحمق دغة .

ومنهن « ريطة » بنت عامر بن نمير كانت تعلم رأس أولادها بالقزع لتعرف اولادها من اولاد غيرها .

---

(١) هو أبو المنذر هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب الكلبي ، مؤرخ ، عالم بالانساب وأيام العرب ، مات بالكوفة سنة ٢٠٤ هـ . له مصنفات منها « الاصنام » و « نسب الخيل » .

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري ، عالم بالأدب واللغة ، كان يحفظ ٣٠٠ الف شاهد في القرآن له مصنفات منها « شرح معلقة زهير » و « الأضداد » وغيرها .. مات سنة ٣٢٨ هـ .

ومنهن المهورة إحدى خدمتيها [1] أنبأنا محمد بن عبد الملك قال : حدثنا ابن خلف قال : يقال هو (أحمق من المهورة إحدى خدمتيها) وهي امرأة من فزارة .

ومنهن « حذنة » وقد مضى الخلاف في هذا الاسم وذكرنا في أحد الأقوال إنه اسم امرأة كانت تمتخط بكوعها .

---

(١) الخدمة هنا فردة الخلخال .

الباب التاسع

في ذكر أخبار جماعة من العقلاء صدرت عنهم أفعال الحمقى وأصروا عليها مستصوبين لها فصاروا بذلك الاصرار حمقى ومغفلين

فأول القوم « ابليس » ، فانه كان متعبداً مؤذنا للملائكة فظهر منه من الحمق والغفلة ما يزيد على كل مغفل ، فانه لما رأى آدم مخلوقا من طين ، اضمر في نفسه لئن فضلت عليه لاهلكنه ، ولئن فضل علي لأعصينه ، ولو تـــدبر الامر لعلم انه كان الاختيار قد سبق لآدم لم يطق مغالبته بحيلة ولكنــه جهل القدر ونسى المقدار ، ثم لو تف على هذه الحالة لكان الامر يحمل على الحسد ولكنــه خرج الى الاعتراض على المالــك بالتخطئة للحكمة ، فقال : أرأيتك هذا الذي كرمت علي ؟ والمعنى لم كرمته ، ثم زعم انه أفضـــل من آدم بقوله : (خلقتني من نار وخلقته من طين)وبجموع المندرج في كلامه : أني أحكم من الحكيم وأعلم من العليم ، وأن الذي فعله من تقديم آدم ليس بصواب هذا وهو يعلم أن علمـــه مستفاد من العالم الاكبر فكأنه يقول : يامن علمني أنا أعلم منك ويامن قدر تفضيل هــذا علي ما فعلت صواباً،فلما أعيته الحيل رضي باهلاك نفسه فأوثق عقد اصراره ثم أخذ يجتهد في اهلاك غيره ويقول لاغوينهم ، وجهله في قوله (لاغوينهم) من وجهين؛ أحدهما انه اخرج ذلك مخرج القاصد لتأثر المعاقب له وجهل أن الحق سبحانــه لا يتأثر ولا يؤذيه شيء ولا ينفعه لانه الغني بنفسه . والثاني : نسي أنه من أريد

حفظه لم يقدر على إغوائه ، ثم انتبه لذلك فقال (إلا عبادك منهم المخلصين) [١]
فإذا كان فعله لا يؤثر واضلالهلا يكون لمن قدرت له الهداية فمذهب عله باطلا،
ثم رضي لخساسة همته بمدة يسيرة يعلم سرعة انقضائها فقال (انظرني إلى يوم
يبعثون) [٢] وصارت لذته في ايقاع العاصي بالذنب كأنه يغيظ بذلك ولجهله
بالحق انه يتأثر ، ثم نسي قرب عقابه الدائم فلا غفلة كغفلته ولا جهالة كجهالته
وما أعجب قول القائل في ابليس :

عجبت من ابليس في نخوته   وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم في سجدة   وصار قواداً لذريته

وما رأيت من غير ابليس وزاد عليه في الجنون والتغفيل مثل « ابي الحسين
ابن الراوندي »[٣] فإن له كتبا يزرى فيها على الانبياء عليهم السلام ويشتمهم ،
ثم عمل كتاباً يرد فيه على القرآن ويبين ان فيه لحنا ، وقد علم ان هذا الكتاب
العزيز قد عاداه خلق كثير ما فيهم من تعرض لذلك منه ولا قدر ، فاستدرك هو
بزعمه على الفصحاء كلهم ثم عمل كتاب « الدامغ » فانا استعصم ان اذكر بعض
ما ذكر فيه من التعريض للرد على الخالق سبحانه ، وذكره اياه باقبح ما يذكر
به آدمي مثل ان يقول : منه الظلم ومنه الشر ، في عبارات اقبح من هذه قد
ذكرت بعضها في التاريخ ، فالعجب ممن يعترض على الخالق بعد اثباته . فاما

(١) سورة الحجر ، الآية ٤٠ وسورة ص، الآية ٨٣.

(٢) سورة الأعراف ، الآيه ١٣ .

(٣) هو أحمد بن يحيى بن إسحاق ، أبو الحسين الراوندي ، فيلسوف جاهر بالإلحاد .. قال ابن حجر العسقلاني : ابن الراوندي ، الزنديق الشهير . كان أولاً من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالالحاد ». وقال ابن كثير : أحد مشاهير الزنادقة ، طلبه السلطان فهرب ولجأ إلى ابن لاوي اليهودي وصنف له في مدة مقامه عنده كتابه الذي سماه « الدامغ للقرآن » . مات سنة ٢٩٨ هـ .

الجاحد فقد استراح ، اتراه خلق لهؤلاء عقولا كاملة وفي صفاته هو نقص ، تعالى الله عن تغفيل هؤلاء .

(فصل) : ثم اتبع ابليس في الغفلة والحمق « قابيل » فان من أعظم التغفيل قوله لمن قبل قربانه (لاقتلنك) وهذا من اسمج الأشيـــاء ، لانه لو فهم لنظر سبب قبول قربان أخيه ورد قربانه ، ثم من التغفيل انه حمله على ظهره ولم يهتد لدفنه .

ومثل هذا التغفيل (حَرِّقـــوه وانصروا آلهتكم) [١] ومثله (أن امشوا واصبروا على آلهتكم) [٢] ومن جنسه (أنا أحيي وأميت) [٣] .

ومثله (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي)[٤] فافتخر بساقية لا هو أجراها ولا يدري منتهاها ولا مبتداها ،ونسي أمثالها مما ليس تحت حكمه ، وليس في الحمق أعظم من ادعاء فرعون انه الآله ، وقد ضرب الحكماء له مثلا فقالوا : أدخل ابليس على فرعون فقال : من أنت ؟ قال : ابليس ، قال : مـا جاء بك ؟ قال : جئت أنظر اليك فأعجب من جنونك ، قال : وكيف ؟ قال : أنا عاديت مخلوقاً مثلي وامتنعت من السجود له فطردت ولعنت ، وأنت تدعي انك أنت الآله ! هذا والله الجنون البارد .

---

(١) أصل الآية « قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين » سورة الأنبياء ، الاية ٦٨ .

(٢) أصل الاية « وانطلق الملأ منهم ان أمشوا وأصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد » سورة ص ، الاية ٦ .

(٣) أصل الاية « ألم تر إلى الذي حاج ابراهيم في ربه ان أتاه الله الملك إذ قـال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا الذي أحيي وأميت قال إبراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ، والله لا يهدي القوم الظالمين » سورة البقرة الاية ٢٥٨ .

(٤) أصل الاية « ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون » سورة الزخرف ، الاية ٥١ .

ومن أعجب التغفيل اتخاذ الأصنام آلهة ، فالآله ينبغي أنْ يَفعل لا أن يُفعل . ومن التغفيل بنيان نمرود الصرح ثم رميه بنشابه ليقتل بزعمة اله السماء ، أتراه لو كان خصمه في مكان فرأى قوساً موتورة إلى جهته ، أما كان يمكنه أن ينزوي عنها !

ومن أعظم التغفيل مـــا جرى لأخوة يوسف في قولهم (أكله الذئب) ولم يشقوا قميصه ، وقصتهم مع يوسف في قوله إن الصاع يخبرني بكذا وكذا . ومن التغفيل ادعاء هاروت وماروت الاستعصام عن الوقوع في الذنب ومقاومة الأقدار فلما نزلا من السماء على تلك النية نزلا .

ومن عجيب التغفيل قول بني اسرائيل لموسى وقد جـــاوز بهم البحر : (اجعل لنا إلهاً) [1] وقول النصارى إن عيسى اله أو ابن اله ، ثم يقرون ان اليهود صلبوه، فادعاؤهم الالهية في بشر لم يكن فكان ولا يبقى إلا بأكل الطعام! والآله من قامت به الأشياء لا من قام بها ، فظنهم انه ابن الاله والبنوة تقتضي البعضية والمثلية وكلاهما مستحيل على الآله ، وقولهم إنه قتل وصلب فيقرون عليه بالعجز عن الدفع عن نفسه وكل هذه الاشياء تغفيل قبيح .

ومن أعجب التغفيل اعتقاد المشبهة الذين يزعمون ان المعبود ذو أبعـــاض وجوارح وانه يشبه خلقه مع علمهم ان المؤلف لا بد له من مؤلف .

ومن أعجب التغفيل : أن الرافضة يعلمون إقرار علي بيعة أبي بكر وعمر ، واستيلاده الحنفية من سبي أبي بكر ، وتزويجه أم كلثوم ابنته من عمر ، وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم فيهـــم من يكفرهما وفيهم مـــن يسبها ، يطلبون بذلك على زعمهم حب علي وموافقته وقد تركوها وراء ظهورهم .

---

(١) أصل الاية « وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون » سورة الاعراف ، الاية ١٣٨ .

ومثل هذا الجنس كثير إذا تتبعته رأيته ، وإنما أشرنا بهـــذه النبذة إليه ليفكر في جنسه ولم نر بسط القصص فيه ، لأن المقصود الاكبر في هذا الكتاب غير ذلك .

عن أحمد بن حنبل[1] أنه قال لو جاءني رجل فقال إني قد حلفت بالطلاق أن لا أكلم يومي هذا أحمق فكلم رافضياً أو نصرانياً ل لت : ما حنث ، قال : فقال له الدينوري[2] : أعزك الله تعالى لم صارا أحمقين ؟ قـال : لأنهما خالفا الصادقين عندهما ، أما الصادق الاول فانه المسيح (عليه السلام) قال للنصارى : (اعبدوا الله)[3] وقال : (إني عبد الله)[4] فقالوا : لا ليس هو يعبد بـــل هو إله . وأما علي رضي الله عنه ، فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال لأبي بكر وعمر : « هذان سيدا كهول أهل الجنة » ثم سبهما هذا وتبرأ منهما هذا .

هذا ومن أعجب تغفيل القدماء ما روي عن جابر بن عبدالله[5] أنه قال :

---

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الاربعة عند أهل السنة ، ولد ببغداد ورحل في سبيل العلم الى فارس وخراسان والمغرب وغيرها . سجن في أيام المعتصم العباسي لامتناعه عن القول بخلق القرآن . ثم قدمه المتوكل واكرمه ومات وهو على تقدمه عنده سنة ٢٤١ هـ. صنف « المسند » ستة مجلدات ، يحتوي على ٣٠ الف حديث .

(٢) اثنان يحملان اسم الدينو ي عاصرا الإمام أحمـد ، الأول : أحمد بن داود ، أبو حنيفة الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ والثاني أحمد بن جعفر ، أبو علي الدينوري المتوفى سنة ٢٨٩ هـ . ولسنا نعلم من منهما المقصود هنا .

(٣) أصل الآية « ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد » سورة المائـــدة ، الآية ١١٧ .

(٤) أصل الاية « قال اني عبد الله، أتاني الكتاب وجعلني نبياً » سورة مريم الآية ٣٠ .

(٥) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي السلمي ، صحـــابي ، من المكثرين في الرواية عن النبي العربي الكريم (ص) . روى له البخاري ومسلم ١٥٤٠ حديثـــاً . توفي سنة ٧٨ هـ .

قال رسول الله ﷺ : « تعبد رجل في صومعة ، فأمطرت السماء فأعشبت الأرض ، فرأى حماراً يرعى ، فقال : يا رب ، لو كان لك حماراً رعيته مع حماري ، فبلغ ذلك نبياً من أنبياء بني إسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله تعالى اليه إنما أجزي العباد على قدر عقولهم » .

(فصل) : وقد جرى من خلق كثير من العقلاء ما يشبه التغفيل إلا أنهم لم يقصدوا ذلك ، فذكرت منهم طرفاً لشبهه بالتغفيل . فمن ذلك ما حكي عن بعض المغنين قال: حضرت عند أمير لأغنيه فجرى حديث بعض الوزراء فذكرت من محاسنه وكرمه شيئاً لأحركه به ليفعل مثله ثم غنيته :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

فقال لي : قبحك الله ماهذه المعاشرة ؟ فاستيقظت وحلفت أني ما قصدته . ومثل هذا ما جرى لعبد الله بن حسن [١] فانه كان يساير السفاح [٢] وينظر إلى مدينته التي بناها ظاهر مدينة الأنبار فأنشده :

ألم تر مالكاً أضحى يبني بيوتاً نفعها لبني بقيله
يرجى أن يعمر عمر نوح وأمر الله يأتي كل ليله

---

(١) هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو محمد ، تابعي من أهل المدينة. قدم مع جماعة من الطالبيين على السفاح فأعطاه الف درهم. حبسه المنصور ثم نقله الى الكوفة فمات سنة ١٤٥ هـ .

(٢) هو ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أول خلفاء الدولة العباسية . لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء الأمويين. بويع بالخلافة سنة ١٣٢هـ ومات شاباً بالانبار سنة ١٣٦ هـ. وفي « الحبر » « كانت خلافته اربع سنين وثمانية أشهر وأربعة أيام ، منها ثمانية أشهر كان يقاتل فيها مروان بن محمد . »

فغضب فاعتذر اليه . وبينا عيسى بن موسى[1] يساير أبا مسلم [2] يوم إدخاله على المنصور تمثل عيسى فقال :

سيأتيك ما أفنى القرون التي مضت   وما حل في أكباد عاد وجرهم

فقال أبو مسلم : هذا مع الأمان الذي أعطيت ؟ فقال عيسى : اعتقت ما أملك إن كان هذا شيئاً أضمرته . ولما حوصر الأمين [3] قال لجاريته : غني ، فغنت :

كليب لعمري كان أكثر ناصرا   وأيسر جرماً منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه ثم قال غني غير هذا فغنت :

شكت فراقهم عيني فارقها   إن التفرق للأحباب بكاء

فقال : لعنك الله أما تعرفين غير هذا ؟ فغنت :

ما اختلف الليل والنهار وما   دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان من ملك   قد غاب تحت الثرى إلى ملك

---

(١) هو أبو موسى ، عيسى بن موسى بن محمد العباسي ، ابن أخي السفاح ، له شعر جيد ، وكان من فحول أسرته وذوي النخوة منهم. جعله عمه ولي عهد المنصور، فاستنزله المنصور وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي ، فلما ولي المهدي خلعه سنة ١٦٠ هـ فأقام بالكوفة الى ان مات سنة ١٦٧ هـ .

(٢) هو عبد الرحمن بن مسلم ، أبو مسلم الخراساني ، أحد كبار القادة ، ومؤسس الدولة العباسية ، قال فيه المأمون « أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدول وتحويلها ، الاسكندر ، وازدشير ، وأبو مسلم الخراساني » . كان قصير القامة ، اسمر اللون، فصيحاً بالعربية والفارسية ، مقداماً ، داهية حازماً من أقل الناس طمعاً « مات وليس له دار ولا عقار ولا عبد ولا أمة ولا دينار » قتله المنصور بروضة المدائن سنة ١٣٧ هـ .

(٣) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدي ابن المنصور ، خليفة عباسي ، ولد سنة ١٧٠ هـ . وبويع بالخلافة سنة ١٩٣ هـ . كان سيء التدبير ، يؤخذ عليه انصرافه الى اللهو ومجالسة الندماء وانفاق المال الخ .. مات قتلاً سنة ١٩٨ هـ .

فقال : قومي ، فقامت فعثرت بقدح بلور فكسرته ، فإذا قائل يقول : (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان). ولما دخل المأمون[1] على زبيدة[2] ليعزيها في الأمين قالت : أرأيت ان تسليني في غدائك اليوم عندي؟ فتغدى وأخرجت اليه من جواري الأمين من تغنيه فغنت :

هم قتلوه كي يكونوا مكانه   كما فعلت يوماً بكسرى مرازبه

فوثب مغضباً، فقالت له : يا أمير المؤمنين حرمني الله أجره إن كنت علمت أو دسست اليها ، فصدقها . ولما فرغ المعتصم[3] من بناء قصره دخل الناس عليه ، فاستأذنه إسحاق بن إبراهيم[4] أن ينشده فأنشده شعراً في صفته وصفة المجلس أوله :

يا دار غيرك البلى وعاك   يا ليت شعري ما الذي أبلاك

فتطير المعتصم وعجب الناس من إسحاق كيف فعل هذا مع فهمه ، فقاموا

(١) هو أبوالعباس عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن ابي جعفر المنصور ، خليفة عباسي ، ولد سنة ١٧٠ هـ ،وولي الخلافة سنة ١٩٨ هـ بعد خلع أخيه الامين ،كان فصيحاً مفوهاً محباً العلم ، شجع حركة الترجمة وقرب العلماء والمحدثين والفقهاء ، وأهل اللغة والمعرفة ، فقامت دولة الحكمة في عهده . وصفه ابن دحية بـ « العالم المحدث النحوي اللغوي » مات سنة ٢١٨ هـ .

(٢) هي أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، الهاشمية العباسية ، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه . قال ابن تغري بردي في وصفها « أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً وصيانة ومعروفاً ».وهي أم الامين الخليفة العباسي . توفيت ببغداد سنة ٢١٦ هـ .

(٣) هو أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور ، المعتصم بالله العباسي . ولد سنة ١٧٩ هـ وبويع بالخلافة سنة ٢١٨ يوم وفاة أخيه المأمون وبعهد منه . هو باني مدينة سامراء وفاتح عمورية من بلاد الروم الشرقية . كان لين العريكة ، رضي الخلق ، قوي الساعد ، اتسع ملكه كثيراً فعد من اعاظم خلفاء بني العباس . مات بسامراء سنة ٢٢٧ هـ .

(٤) هو ابو محمد اسحاق بن ابراهيم بن ميمون المعروف بابن النديم الموصلي، فارسي الأصل، ولد ببغداد سنة ١٥٥ . تفرد بصناعة الغناء ونادم الخلفاء ، وكان راويا الشعر ، حافظاً للاخبار عالماً باللغة والتاريخ والموسيقى الخ .. مات سنة ٢٣٥ هـ

وخرب القصر وما اجتمع فيه بعد ذلك اثنان .

وأنشد الصاحب بن عباد [1] عضد الدولة [2] مديحاً له من قصيدة يقول فيهـــا :

ضممت على أبناء تغلب تاءهـا   فتغلب ما كَرّ الجديدان تغلب

فتطير عضد الدولة من قوله « تغلب » وقال : نعوذ بالله ، فتيقظ الصاحب لقوله وتغير لونه

وقال اسحاق المهلبي ؛ دخلت على الواثق فقال : غنني صوتاً عربيـــاً ، فقلت :

يا دار إن كان البلى محاك   فانــه يعجبني أراك [3]

قال فتبينت الكراهية في وجهه وندمت .

ودخل أبو النجم العجلي على هشام بن عبد الملك فأنشده أبياتاً حتى بلغ فيها ذكر الشمس فقال : « وهي على الأفق كعين الأحول » فأمر أن يوجأ في عنقه وأخرج .

---

(١) هو ابو القاسم اسماعيل بن عباد بن العباس ، المعروف بالصاحب بن عباد ، لصحبته مؤيد الدولة من صباه . ولد سنة ٣٢٦ في الطالقان من أعمال قزوين ، كان من نوادر الدهر علماً وفضلاً ، استوزره مؤيد الدولة ثم أخوه فخر الدولة . له مصنفات منهـــا « الكشف عن مساوىء شعر المتنبي » مات سنة ٣٨٥ هـ ودفن باصبهان .

(٢) هو فنا خسرو بن الحسن (ركن الدولة) بن بويه الديلمي ، الملقب عضد الدولة وأول من لقب في الاسلام « شاهنشاه » تغلب على الملك في عهد العباسيين بالعراق ، فتـــولى ملك فارس فالموصل وبلاد الجزيرة ، كان شيعياً ، أديباً ، عالماً بالعربية ، شجاعاً جبارا ، قال الذهبي «أظهر بالنجف قبراً زعم انه قبر الامام علي (رض) وبنى عليه المشهد ، أقام مأتم عاشوراء .. » مات سنة ٣٧٢ هـ ببغداد ودفن في النجف .

(٣) روي هذا البيت في غير هذا الكتاب هكذا :

يا دار غيرك البلى فمحـــاك   يا ليت شعري ما الذي أبلاك

ودخل أرطأة على عبد الملك بن مروان – وكان شيخاً كبيراً – فاستنشده ما قاله في طول عمره فأنشده :

رأيت المرء تأكـله الليالي … كأكل الأرض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي … على نفس ابن آدم من مزيد
فأعلم أنها ستكر حتى … توفي نذرها بأبي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن أنه عناه وعلم أرطأة أنه زل فقال : يا أمير المؤمنين إني أكنى بأبي الوليد وصدقه الحاضرون . ودخل ذو الرمة على عبد الملك فأنشده :

ما بالُ عينيك منها الدمع ينسكب … كأنـه من كلى مفرية سرب [1]

واتفق أن عيني عبد الملك كانتا تسيلان ، فظن أنه عرض به فغضب وقطع انشاده وأخرجه . ودخل شاعر على طاهر بن عبد الله [2] فأنشده :

شب بالابـل من عزيزة نار … أوقدتهـا وأين منك المزار

وكان اسم والدة طاهر عزيزة فتغامز الحاضرون وأعلموه بهفوته فأمسك . ودخل رجل على عتبة بن مسلم الازدي [3] فأنشده :

يا ابنة الازدي قلبي كئيب … مستهـام عندكم ما يؤوب
ولقـد لاموا فقلت دعوني … إن من تلحون فيـه حبيب

فتغير وجه عتبة فنظر الشاعر فقطع .

---

(١) الكلى جمع كلية وهي رقعة تكون في اصل عروة المزادة . وقوله مفرية اي متطوعة على وجه الاصلاح . وقوله سرب اي سائل .. انظر « ديوان شعر ذي الرمة » ص ١ تحقيق كارليل هنري هيس .. والقصيدة مؤلفة من ١٣١ بيتاً .

(٢) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ، من الأمراء الولاة ، ولي امرة خراسان بعد أبيه ثمان عشرة سنة ، ووليها بعده ولده محمد عشرين سنة. مات سنة ٢٤٨ هـ .

(٣) عتبة هذا لم أجده في شيء من المراجع التي عندي .

ودخل الرئيس أبو علي العلوي يوماً على بعض الرؤساء ، فتحادثا فجاء غلام لذلك الرجل فقال : يا سيدي أي الخيل نسرج اليوم ؟ فقال اسرجوا العلوي . فقال له أبو علي: أحسن اللفظ يا سيدي ، فاستحيا وقال هفوة .

واجتاز المرتضى أبو القاسم [1] نقيب العلويين ، يوم جمعة على باب جامع المنصور عند المكان الذي يباع فيه الغنم ، فسمع المنادي يقول : نبيع هذا التيس العلوي بدينار ، فظن أنه قصده بذلك فعاد متألماً من المنادي فكشف عن الحال ، فوجد أن التيس إن كان في رقبته حلمتان سمي علوياً نسبة لشعرتي العلوي المسبلتين على رقبته . ونحو هذا ما جرى لأبي الفرج العلوي ، فانه كان أعرج أحول ، فسمع منادياً ينادي على تيس: كم عليكم في هذا العلوي الأعرج الأحول؟ فلم يشك أنه عناه ، فراغ عليه ضرباً إلى أن تبين أن التيس أحول أعرج فضحك الحاضرون مما اتفق .

وقال أبو الحسن الصابي [2] : دخل بعض أصدقائنا إلى رجل قد ابتاع داراً في جواره ، فسلم عليه وأظهر الانس بقربه وقال : هذه الدار كانت لصديقنا وأخينا إلا أنك بحمد الله أوفى منة وكرماً وأوسع نفساً وصدراً ، والحمد لله الذي بدلنا به من هو خير منه وأنشده : « بدل بالبازي غراب أبقع » فضحك منه الرجل حتى استلقى وخجل ، وصارت نادرة يولع الرجل بها.

---

(١) هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم ، أبو القاسم ، أحد الأئمة في علم الكلام والشعر ، ونقيب الطالبيين . مات ببغداد سنة ٤٣٦ هـ . له مصنفات منها « الغرر والدرر » .

(٢) هو هلال بن المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابىء الحراني ، أبو الحسن — او أبو الحسين — مؤرخ ، كاتب ، ولد ببغداد سنة ٣٥٩ واسلم في أواخر عمره . له مصنفات « تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء » . مات سنة ٤٤٨ .

الباب العاشر

في ذكر المغفلين من القراء والمصحفين

عن عبد الله بن عمر بن ابان[1] ان مشكدانة قرأ عليه في التفسير (ويعوق وبشراً) فقيل له ونسراً ، فقال : هي منقوطة بثلاثة من فوق ، فقيل له النقط غلط ، قال : فارجع إلى الأصل . وعن محمد بن أبي الفضل [2] قال : قرأ علينا عبد الله بن عمر بن أبان (ويعوق وبشراً) فقال له رجل إنما هو ونسراً ، فقال : هوذا فوقها نقط مثل رأسك . وقال أبو العباس بن عمار الكاتب انصرفت من مجلس مشكدانة فمررت بمحمد بن عباد بن موسى فقال : من أين أقبلت ؟ فقلت من عند مشكدانة ، فقال : ذاك الذي يصحف على جبرائيل يريد قراءته (ويعوق وبشراً) وكانت حكيت عنه . حدثنا اسماعيل بن محمد قال : سمعت عثمان بن أبي شيبة يقرأ (فان لم يصبها وابل فظل [3]) قال وقرأ (من الخوارج [4] مكلبين) . وعن محمد بن جرير الطبري قال : قرأ علينا محمد بن جميل الرازي (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يجرحوك [5] . قال الدارقطني

(١) هو عبد الله بن عمر بن ابان الكوفي ، روي عن ابي الاحوص وجماعة . مات سنة ٢٣٩ هـ .

(٢) هو محمد بن الفضل ، حافظ ، من أركان الحديث ، اختلط بآخرة ، مات سنة ٢٢٤ هـ .

(٣) صحتها (فطل)

(٤) صحتها (الجوارح) .

(٥) صحتها (او يخرجوك) .

وحدثني انه سمع أبا بكر الباغندي أملى عليهم في حديث ذكره (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوياً [1]) بضم الهاء وياء .قال ابن كامل وحدثنا أبو شيخ الاصبهاني محمد بن الحسين قال : قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة [2] في التفسير (وإذا بطشتم بطشتم خبازين) يريد قوله (جبارين) . وعن محمد بن عبد الله المنادى يقول : كنا في دهليز عثمان بن أبي شيبة فخرج الينا وقال (نَ والقلم) في أي سورة هو ؟ . وعن ابراهيم بن دومة [3] الاصبهاني أنه يقول : أملى علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير قال (خذوا سورة المدبر) قالها بالباء . قال الدار قطني قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة في التفسير (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رجل أخيه) فقيل له (السقاية في رحل أخيه) فقال : أنا وأخي أبو بكر لا نقرأ لعاصم [4] . وقال القاضي المقدمي :

قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة (جعل السقاية في رجل أخيه) فقيل له (في رحل أخيه) فقال : تحت الجيم واحدة . وعن محمد بن عبد الله الحضرمي انه قال: قرأ علينا عثمان بن أبي شيبة (فضرب بينهم سنور له ناب) فقيل له إنما هو (بسور له باب) فقال : أنا لا أقرأ قراءة حمزة [5] ، قراءة حمزة عندنابدعة .

---

(١) صحتها (هونا) .

(٢) هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة الكوفي العبسي ، أبو الحسن . من حفاظ الحديث ، كان ثقة مأمونا .. حكيت عنه تصحيفات لبعض الآيات كأنها على سبيل الدعابة . له تصانيف منها « التفسير » و « المسند » . ولد سنة ١٥٦ هـ ومات سنة ٢٣٩ هـ .

(٣) الصحيح ابن أورمة ، وهو ابراهيم بن اورمة أبو اسحاق الاصبهاني الحافظ أحد أذكياء المحدثين . مات قبل أوان الرواية . قال ابن ناصر الدين : فاق أهل عصره في الذكاء والحفظ . توفى في شهر ذي الحجة سنه ٢٦٦ هـ .

(٤) هو عاصم بن ابي النجود الكوفي ، أحد القراء السبعة ، تابعي من أهل الكوفة ، كان ثقة في القراءات وله إشتغال بالحديث، مات سنة ١٢٧ هـ.

(٥) هو الإمام الحبر حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل ، أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة ، انعقد الاجماع على تلقي قراءته بالقبول . قال الثوري : ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله الا بأثر . مات سنة ١٥٦ هـ . انظر « غاية النهاية » ج ١ ص ٢٦١ .

قال:حدثني أبو الحسين أحمد بن يحيى قال: مررت بشيخ في حجره مصحف وهو يقرأ (ولله ميزاب السموات والأرض) فقلت : يا شيخ ما معنى (ولله ميزاب السموات والأرض) ؟ قال : هذا المطر الذي تراه ، فقلت : ما يكون التصحيف إلا إذا كان بتفسير ، يا هذا إنما هو (ميراث السموات والأرض) فقال : اللهم اغفر لي ، أنا منذ أربعين سنة أقرؤها وهي في مصحفي هكذا .

قال حدثني أبو فزارة الأسدي قال قلت لسعيد بن هشيم : لو حفظت عن أبيك عشرة أحاديث سدت الناس، وقيل هذا ابن هشيم فجاءوك فسمعوا منك، قال : شغلني عن ذلك القرآن ، فلما كان يوم آخر قال لي: جبير كان نبياً أم صديقاً؟ قال : قلت : مَن جبير ؟ قال : قوله عز وجل (واسأل به جبيراً) [1] قال : قلت له يا غافل ، زعمت أن القرآن أشغلك .

وعن أبي عبيدة قال : كنا نجلس إلى أبي عمرو بن العلاء فنخوض في فنون من العلم ورجل يجلس إلينا لا يتكلم حتى نقوم ، فقلنا إما أن يكون مجنونا أو أعلم الناس ! فقال يونس : أو خائف ، سأظهر لكم أمره فقال له : كيف علمك بكتاب الله تعالى ؟ قال : عالم به ، قال : ففي أي سورة هذه الآية :

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

فأطرق ساعة ثم قال : في حم الدخان .

وعن أبي عبد الله بن عرفة ، انه قال : اصطحب ناس فكانوا يتذاكرون الآداب والأخبار وسائر العلوم ، وكان معهم شاب لايخوض فيما يخوضون فيه سوى انه كان يقول رحم الله أبي ما كان يعدل بالقرآن وعلمه شيئاً ، فكانوا يرون انه اعلم الناس بالقرآن ،فسأله بعضهم في أي سورة :

---

(١) يريد خبيراً .

وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح مبيض من الصبح ساطع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

فقال سبحان الله من لم يعرف هذا ؟ هذا في حم عسق ، فقالوا ما قصر أبوك في أدبك ، فقال لهم : أفكان يتغافل عني كتغافل آبائكم عنكم ؟ ونبأنا في هذا المعنى أن رجلا قدم ابناً له إلى القاضي فقال : اصلح الله القاضي ، إن هذ ابني يشرب الخمر ولا يصلي ، فقال له القاضي : ما تقول ياغلام فيما حكاه أبوك عنك ؟ قال : يقول غير الصحيح إني أصلي ولا أشرب الخمر ، فقال أبوه : أصلح الله القاضي أتكون صلاة بلا قراءة ؟ فقال القاضي ياغلام تقرأ شيئاً من القرآن ؟ قال نعم وأجيد القراءة ، قال أقرأ ، فقال بسم الله الرحمن الرحيم

علق القلب ربابا بعد ما شابت وشابا
إن دين الله حق لا أري فيه ارتيابا

فقال أبوه : والله أيها القاضي ما تعلم هاتين الآتين الا البارحة ، لأنه سرق مصحفاً من بعض جيراننا ،فقال القاضي : قبحكم الله أحد كما يقرأ كتاب الله ولا يعمل به .

وعن المزني أنه قال : سمعت الشافعي يقول قرأ رجل (فما لكم في المنافقين قيس [1] قيل فما قيس ؟ قال : يقتاسون به . قال حدثني أبو بكر محمد بن جعفر السواق قال :كان على وعد أنقذه لابن عبدان الصيرفي،فأخرته لضرورة ، فجاءني يقتضيني وقال لي ، في عرض الخطاب أقول لك ياأبا بكر كما قال الله تعالى (وشديد عادة متنزعة) فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون ، والله ما قال من هذا شيئا ، فاستحيا وقام ، فما عاد لي أياماً ، فلما حضرت الدراهم أنقذتها اليه .

وعن يحي بن أكثم قال: قدم رجل ابنه إلى بعض القضاة ليحجر عليه فقال فيم ؟ قال للقاضي أصلحك الله ، إن كان يحسن آيتين من كتاب الله فلا تحجر

(١) صحتها (فئتين) .

عليه ، فقال له القاضي اقرأ يافتى ،فقال :

أضــاعوني وأي فتى أضاعوا ليــوم كريهــة وســداد ثغر

فقال ابوه : أصلحك الله إنه قرأ آية اخرى فلا تحجر عله ، فحجر القاضي عليهما . وعن أبي عبد الله الشطيري قال : كان إبراهيم يقرأ على الاعمش [1] فقال (قال لمن حوله ألا تستمعون)فقال الاعمش (لمن حوله) فقــال الست أخبرتني إن (من) تجرما بعدها ؟ قال حدثني الدار قطني قال: ذكر أبو بكر عن حمــاد أنه قرأ (والغاديات صبحاً) [2] بالغين المعجمة والصاد المهملة فأخبروا بذلك عقبة فامتحنه بالقراءة في المصحف فصحف في آيات عدة فقرأ (ومما يغرسون) [3] (وعدها أباه) [4] (أصبت به من أساء) [5] (فبــادوا [6] ولات حين) (لايسع [7] الجاهلين) ، (فأنا أول العائدين) [8] « كل خباز [9] » . قال حدثني الدار قطني [10] قال :ثنا علي بن موسى قال :قرأ أبو أحمد العراقي على عبدالله بن أحمد بن حنبل (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصــالح يرفعه) بكسر العين فقال له إنما هو يرفعه ،قال هكذا الوقف عليه .قــال الدار قطني حدثنا النقاش

---

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي ، أبو محمد ، الملقب بالأعمش . كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض . قال الذهبي : كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح .. » مات سنة ١٤٨ هـ .

(٢) صحتها والعاديات ضبحا

(٣) صحتها يعرشون

(٤) صحتها اياه

(٥) صحتها أصيب به من أشاء

(٦) صحتها فنادوا

(٧) صحتها نبتغي

(٨) صحتها العابدين

(٩) صحتها جبار

(١٠) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني الشافعي ، أول من صنف في القراءات وعقد له أبواباً ، كان امام عصره في الحديث ، له تصانيف منها « السنن» . مات سنة ٣٨٥ هـ .

قال : كنت بطبرية الشام أكتب على شيخ فيهـــا عنده جزء فيه عن أبي عمرو الدوري وكان فيه أن يحي بن معمر قرأ (إن لك في النهار شيخاً [1] طويلا) فقرأ على الشيخ وعلى من كان يسمع معه شيخاً بالشين المعجمة وبالخاء والياء .

كان رجل كثير المخاصمة لامرأته وله جار يعاتبه على ذلك ، فلمــا كان في بعض الليالي خاصمها خصومة شديدة وضربها ، فاطلع عليه جاره فقال ياهذا : اعمل معها كما قـــال الله تعالى (إما إمساك إيش اسمه أو تسريح مـــا أدري إيش) .

وجه فزارة صاحب مظالم البصرة رجلا يوما في حاجة فقضاها ورجع اليه ، فقال فزارة أنت كما قال الله تعالى :

إذا كنت في حـاجة مرسلا فـأرسل حكيما ولا توصـه

قال رجل لابنه وهو في المكتب في أي سورة أنت ؟ قـــال في (أقسم بهذا البلد ووالدي بلا ولد [2]) فقـــال أبوه : لعمري مَنْ كُنْتَ ابنـه فهو بلا ولد .

قال المأمون لبعض كتابه : ويلك ما تحسن تقرأ ؟ قال بلى والله ، إني لأقرأ من سورة واحدة الف آية . سمعت ابن الرومي يقول : خرج رجـــل إلى قرية فأضافه خطيبها فأقام عنده أياماً، فقال له الخطيب: أنا منذ مـــدة أصلي بهؤلاء القوم وقد أشكل علي في القرآن بعض مواضع ، قال سلني عنها ، قال منهـا في (الحمد لله) إياك نعبد وإياك ، أي شيء تسعين أو سبعين ؟ أشكلت على هذه فانا أقولها تسعين آخذ بالاحتياط .

---

(١) صحتها سبحاً .

(٢) صحتها (ووالد وما ولد)

الباب الحادي عشر

في ذكر المغفلين من رواة الحديث والمصحفين

قال أبو بكر بن أبي أويس : بينا عبد الله بن زياد يحدث انتهى الى حديث شهر بن حوشب [1] فقال حدثني شهر بن خوشب ، فقلت :من هذا؟ فقال رجل من أهل خراسان، اسمه من اسمـــاء العجم ،فقلت لعلك تريد شهر بن حوشب، فعلمنا أنه يأخذ من الكتب . وعن عوام بن اسماعيل قال : جـاء حبيب كاتب مالك يقرأ على سفيان بن عيينة ، فقال : حدثكم المسعودي عن جراب التيمي ، فقال سفيان : ليس هو جراب إنمـا هو خوات . وقرأ عليه حدثكم أيوب عن ابن شيرين فقال ليس كذلك إنمـا هو سيرين . وعن عبد الله بن احمد بن حنبل انـه يقول حكاية عن بعض شيوخه قال : قال رجل لهشيم [2] : ياأبا معـــاوية أخبركم أبو حرة عن الحسن فقال هشيم أخبرنا أبو حرة عن الحسن ووصف شيخنا

---

(١) هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، كان كثير الرواية حسن الحديث . قرأ القرآن على ابن عباس . مات سنة ١٠٠ هـ .

(٢) هو هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمي ، ابو معاوية الواسطي ، مفسر ، كان محدث بغداد في عصره ومن ثقات المحدثين ، روى عن الحسن بن عبيد الله ولم يدركه . لـــه مصنفات منها « المغازي » و « السنن » وغيرها ، مات سنة ١٨٣ هـ .

ضحك هشيم هه هه . وعن محمد بن يونس الكندي [1] انه قال : حضرت مجلس مؤمل بن اسماعيل [2] فقرأ عليه رجل من أهل المجلس : حدثكم سبعة وسبعين ، فضحك المؤمل وقال للفتى من أين ؟ فقال من مصر . حدثنا اسحاق قال : كنا عند جرير ،فأتاه رجل وقال : ياأبا عبد الله تقرأ علي هذا الحديث،فقال وماهو؟ قال حدثنا خريز عن رقبة ،قال ويحك أنا جرير .

حدثنا محمد بن سعيد قال : سمعت الفضل بن يوسف الجعفي يقول : سمعت رجلا يقول لأبي نعيم ، حدثتك أمك ، يريد حدثك أمي الصيرفي [3] . قال أبو نعيم [4] كتب عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم [5] أن « احص» من قبلك من المخنثين ،فصحف الكاتب فقرأ بالخاء فخصاهم .فقال بعض المخنثين اليوم استحققنا هذا الاسم .

حدثنا يحي بن بكير [6] قال : جاء رجل الى البشير [7] بن سعد فقال :

---

(١) في شذرات الذهب ج ٢ ص ١٩٤ « الكديمي » وهو أبو العباس محمد بن يونس القرشي الحافظ . روى عن الطيالسي وطبقته . قال العماد الحنبلي : وله مناكير ضعف بها ، وقال ابن ناصر الدين : كان من الحفاظ الاعلام غير انه أحد المتروكين، وثقه اسماعيل الخطبي وكأنه خفي عليه أمره » مات سنة ٢٨٦ وقد جاوز المائة بيسير

(٢) روى عن شعبة والثوري وكان من ثقات البصريين مات بمكة المكرمة سنة ٢٠٦ ﻫ

(٣) هو أمي بن عبد الرحمن الصيرفي ، محدث من أهل الجزيرة .. انظر « معرفة علوم الحديث » ص ٢٤٧

(٤) هو الفضل بن دكين بن حماد ، محدث حافظ ، من شيوخ البخاري ومسلم ، مات سنة ٢١٩ ﻫ .

(٥) هو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري ، قاضي المدينة وأميرها . قال الذهبي انه كان أعلم أهل المدينة بالقضاء وله خبرة بالسيرة . مات سنة ١٢٠ ﻫ . عن نيف وثمانين سنة .

(٦) هو يحيى بن بكير العبدي قاضي كرمان . حدث عن شعبه والكبار . مات سنة ٢٠٨ ﻫ .

(٧) صحته الليث بن سعد . كما سيأتي ذلك في الصفحة التالية .

كيف حدثك نافع عن النبي ﷺ (في الذي نشرت في ابيه القصة) فقال الليث : ويحك إنما هو (في الذى يشرب في آنية الفضة). قال الدار قطني : وحدثني محمد بن يحي الصولي [1] قال حدثنا أبو العيناء [2] قال حضرت مجلس بعض المحدثين المغفلين فاسند حديثا عن النبي ﷺ عن جبرائيل عن الله عن رجل ، فقلت من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله ؟ فاذا هو قد صحفه وإذ هو عز وجل. وقد نبأنا بهذه الحكاية أبو عبدالله الحسين بن محمد البارع [3] قال سمعت القاضي ابا بكر بن أحمد بن كامل يقول : حضرت بعض المشايخ المغفلين فقال : عن رسول الله ﷺ عن جبريل عن الله عن رجل . فقلت من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله ، فاذا هو عز وجل وقد صحفه . قال حدثنا أبو أيوب سليمان بن أسحاق الخلال قال :قال ابراهيم الحربي [4] قدم علينا محمد بن عباد المهلبي [5] فذهبنا اليه فسمعنا منه ولم يكن بصيراً بالحديث ، حدثنا بحديث فقال : إن النبي ﷺ ضحى ببهرة [6] وغلط ، انها التصقت الباء بالقاف . قال سمعت محمد بن حمدان يقول سمعت صالحا - يعني جزرة - يقول قدم علينا بعض الشيوخ من الشام وكان عنده كراس فيه عن جرير ، فقرأت عليه : حدثكم جرير عن ابن عثمان أنه كان

---

(١) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، من اكابر علماء الادب ، وكان من أحسن الناس لعباً بالشطرنج ، له تصانيف منها « أدب الكتاب » مات سنة ٣٣٥ هـ .

(٢) هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، ابو بكر الأنباري ، عالم بالادب واللغة ومن اكثر الناس حفظاً للشعر والاخبار . له تصانيف منها « شرح معلقة عنترة » . مات سنة ٣٢٨ هـ.

(٣) هو الحسين بن محمد بن عبد الوهاب، البارع البغدادي، أديب، من علماء اللغة والنحو. مات سنة ٥١٤ هـ.

(٤) هو ابراهيم بن اسحاق بن بشير بن عبد الله البغدادي الحربي . من اعلام المحدثين . كان حافظاً للحديث عارفاً بالفقه بصيراً بالأحكام قيما بالأدب. زاهداً. له تصانيف منها « غريب الحديث » . مات سنة ١٨٥ هـ .

(٥) هو محمد بن عباد بن حبيب المهلبي . من أبناء المهلب بن أبي صفرة . أمير البصرة في زمن المأمون العباسي . قال المبرد : كان سيد أهل البصرة أجمعين . مات سنة ٢١٦ هـ .

(٦) صحتها (ببقرة) .

لأبي أسامة خرزة يرقي بها المريض ، فصفحت أنا الخرزة ، فقلت كان لأبي أسامة جزرة ، قال الخطيب : وبهذا سمي صالح جزرة .

قال : حدثنا أبو الحسن الدار قطني أن أبا موسى محمد بن المثنى [1] قال لهم يوماً : نحن قوم لنا شرف ، نحن من عنزة ، وقد صلى النبي ﷺ الينا ، لما روي انه ﷺ صلى إلى عنزة ، توهم انه صلى إليهم وإنما العنزة التي صلى إليها النبي ﷺ هي حربة كانت تحمل بين يديه فتنصب فيصلي إليها .

وعن عبد الله بن أبي بكر السهمي قال . دخل أبي على عيسى بن جعفر بن المنصور [2] وهو أمير البصرة ، فعزاه عن طفل مات له ، ودخل عليه شبيب بن شيبة [3] فقال . أبشر أيها الأمير فان الطفل لا يزال محبنظئا [4] على باب الجنة ويقول : لا أدخل حتى يدخل والداي ، فقال له : يا أبا معمر ، دع الظاء والزم الطاء ، فقال له : أنت تقول لي هذا وما بين « لابتيها » أفصح مني! فقال له أبي فهذا خطأ ثان ، من أين للبصرة لابة ! (واللابة الحجارة السود والبصرة حجارة بيض) قال : فكان كلما انتعش انتكس .

وعن أبي حاتم الرازي انه قال :كان عمر بن محمد بن الحسين يصحف فيقول:

( ) هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار. أبو موسى العنزي، حافظ، عالم بالحديث كان ثقة ثبتاً . روى عنه مسلم ٧٧٢ حديثاً والبخارى ١٠٣ احاديث . مات سنة ٢٥٢ هـ .

(٢) هو أخو زبيدة وابن عم هارون الرشيد ، مات قتلاً في السجن نحو سنة ١٨٥ هـ انظر « تحفة الاعيان » ج ٩ ص ٨٩

(٣) هو ابو معمر شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي ، أديب الملوك وجليس الفقراء وأخو المساكين ، كان شريفاً من الدعاة يقال له الخطيب لفصاحته . مات نحو ١٧٠ هـ .

(٤) صحتها (محبنطئا) بالطاء المهملة وهو المتمتع في ظلال الاشجار .

معاد بن حبل [١] ، حجاج بن قراقصة ، وعلقمة بن مريد [٢] فقلت له : أبوك لم يسلمك إلى الكتاب ؟ فقال : كانت لنا صبية شغلتنا عن الحديث . قـــال الدارقطني : وأخبرني يعقوب بن موسى قال : قال أبو زرعة [٣] : كان بشر بن يحيى بن حسان من أصحاب الرازي [٤] وكان يناظر فاحتجوا عليه بطاووس فقال يحتجون علينا بالطيور . قال أبو زرعة، وبلغني انه ناظر اسحاق في القرعة فاحتج عليه إسحاق بالأحاديث الصحيحة فأفحمه ، فانصرف ففتش كتبه فوجد في حديث النبي ﷺ القزع فصحف بالراء فانصرف وقال لأصحابه : قد وجدت حديثاً أكسر به ظهره، فأتى اسحاق فأخبره فقال : إنما هو القزع . وسأل حماد بن يزيد [٥] غلاماً فقال : يا أبا اسماعيل حدثك عمر أن النبي ﷺ نهى عن الخبز ، قال فتبسم حماد وقال : يا بني إذا نهى عن الخبز فمن أي شيء يعيش الناس ؟ وإنما هو نهى عن الخمر وعن يحيى بن معين قال : قـــدم داود بن أبي هند [٦]

---

(١) صحتها معاذ بن جبل ، وهو صحابي جليل كان اعلم المسلمين بالحلال والحرام ، وهـــو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي (ص) . مات سنة ١٨ هـ .

(٢) صحتها علقمة بن مرثد ، قال الذهبي في النبر « كان تقياً في الحديث» ولعله (ثقة) كما في التقريب ، مات سنة ١٢٠ هـ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري ، ابو زرعة الدمشقي ، من أئمة زمانه في الحديث ورجاله . له مصنفات منها كتاب في « التاريخ وعلل الرجـــال » مات سنة ٢٨٠ هـ .

(٤) هو محمد بن ادريس بن المنذر بن داوود ، ابو حاتم الرازي ، حافـظ الحديث ، من أقران البخاري ومسلم . له كتب منها « طبقات التابعين » توفي سنة ٢٧٧ هـ .

(٥) صحتها « بن زيد » وهو حماد بن زيد بن درهم الازدي ، أبو اسماعيل ، من حفـاظ الحديث وشيخ العراق في عصره ، خرج حديثه الأئمة الستة . توفي سنة ١٧٩ هـ .

(٦) فقيه من أهل البصرة ، قال ابن ناصر الدين : كان داود مفتي أهل البصرة واحد القانتين رأساً في العمل والعلم قدوة في الدين . توفي سنة ١٤٠ هـ .

عليهم الكوفة فقــام مستملي أهل الكوفة فقال : كيف حديث سعيد يكفن الضي في ثوب واحد ؟ يريد يكفن الصبي في ثوب واحد   وعن الحسن بن البرا قـــال : كان لعمر بن عون [1] وراق يلحن فـأخره وتقدم إلى وراق أديب أن يقرأ عليه،فقرأ حدثكم هسم ، فقال : ردونا إلى الأول فانه يلحن وهذا يمسخ .

وجاء رجل إلى الليث بن سعد [2] فقال : كيف حدثك نافع عن النبي ﷺ في الذي نشرت في أبيه القصة ؟ . قال : حدث أبو حفص بن شاهين [3] عن النبي ﷺ انه قال : (يوشك أن الظعينة بلا خفير) فصحفت فقال بلا خفين . قال : كان حيان بن بشر قد تولى قضاء بغداد وأصبهان وكان من جمـــلة رواة الحديث فروى يوماً : ان عرفجة قطع أنفه يوم الكلام ، وكان مستمليه رجلا من أهل كجة فقال : أيها القاضي إنما هو الكلاب ، فأمر بحبسه فدخل الناس اليه فقالوا : ما دهاك ؟ فقال : قطع أنف عرفجة في الجاهلية وابتليت أنا به في الإسلام .

وعن عبد الله بن ثعلبة [4] قال: كان رسول الله ﷺ يمسح وجهه من (القيح) قال عبد الله أخطأ فيه وصحف يعني – المخزومي – إنما هو (الفيح) .

---

(١) صحتها عمرو ، وهو أبو عثمان عمرو بن عون الواسطي ، كان ثبتاً متقنا ، ثقة حجة ، حدث عنه البخاري وغيره . مات سنة ٢٢٣ هـ .

(٢) ورد « بشير بن سعد » في صفحة سابقة ، وقد اشرنا إلى ذلك في الحاشية .

(٣) هو عمر بن أحمد بن عثمان ابن شاهين ، واعظ ، علامة ، من حفاظ الحديث، له مصنفات منها « معجم الشيوخ » و « كشف الممالك » وغيرها . مات سنة ٣٨٥ هـ .

(٤) في شذرات الذهب ج ١ ص ٩٨ ان النبي (ص) مسح رأسه ودعا له فوعى ذلك » مات سنة ٨٩ هـ .

وعن معاوية بن أبي سفيان قال : لعن رسول الله ﷺ الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر ، قال أبو نعيم [1] شهدت وكيعا [2] مرة يقول « يشققون الحطب » ، فقلت بالحاء ؟ قال نعم عن عامر بن صعب قال (اعتكفت) عائشة عن أختها بعدما ماتت ، كذا ، قال وانما هو (اعتقت) .

قال حدثنا الشافعي قال : قيل لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم [3] حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعاً وصلت خلفُ المقام ركعتين ؟ قال نعم .

قال : حدثنا اسحاق بن وهب قال : كنا عند يزيد بن هرون [4] وكان له مستمل يقال له بريح فسأله رجل عن حديث فقال يزيد: حدثنا به عدة، فصاح به المستملي يا أبا خالد عدة ابن من ؟ قال عدة بن فقدتك .

قال : حدثني الفضل بن أبي طاهر قال : صحف رجل في قول النبي ﷺ (عم الرجل صنو أبيه) فقال (عم الرجل ضيق آنية) . وعن زكريا بن مهران قال صحف رجل لايورث حميل إلا ببينة)--الحميل اللقيط- فقال(بثينة) .

---

(١) هو عبد الملك بن محمد بن عدي ، ابو نعيم الجرجاني الاستراباذي ، فقيه، حافظ للحديث. مات سنة ٣٢٣ هـ.

(٢) هو محمد بن خلف بن حيان بن صدقة الضبي ، ابو بكر ، الملقب بوكيع ، باحث ، من القضاة . له علم بالتاريخ والبلدان . له مصنفات منها « اخبار القضاة » . مات سنة ٣٠٦ هـ .

(٣) مات سنة ١٨٢ هـ . قال الحنبلي في الشذرات « روى عن أبيه وجماعة وهو ضعيف كثير الحديث ».

(٤) هو ابو خالد يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء ، الواسطي ، حافظ الحديث . كان واسع العلم بالدين ذكياً . وكان يقول « احفظ اربعة وعشرين حديثا باسنادها ولا فخر » وقال المأمون : لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت ان القرآن مخلوق . فقيل : ومن يزيد حتى يتقى ؟ قال : اخاف إن اظهرته فيرد علي ، فيختلف الناس وتكون فتنة » مات سنة ٢٠٦ هـ .

قال حضرت أحمد بن يحيى بن زهير ورجل من أصحاب الحديث يقول له: كيف الزبير بن خريت ؟ فقال له ابن زهير لا خريت ولا كنت ، إنما هو خريت ، والخريت الدليل الحاذق .

قال العسكري : روى شيخ مغفل أن النبي ﷺ احتجم وأعطى الحجاج آجرة بضم الجيم وتشديد الراء ، وقال العسكري وأنبأ أبو بكر بن الانباري قال حدثنا أبي قال قرأ القطربلي على ثعلب بيت الاعشى :

فلو كنتَ في حبٍ ثمانين قامةً وَرُقّيتَ أسبابَ السماءِ بسلّمِ [1]

فقال له أبو العباس : خرب بيتك هل رأيت حباً ثمانين قامة قط ؟ إنما هو جب .

قال حجاج [2] : جاء رجل إلى عبد القدوس بن حبيب فقال له : أعد علي الحديث الذى حدثت به ، فقال : لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً . بالعين المهملة والراء المفتوحة ، فقال له الرجل ما معنى هذا ؟ فقال هو الرجل يخرج من داره القسطرون ، يعني الروشن والكنيف . قلت ، وهذا صحف الحديث وفسره على التصحيف ، وإنما الحديث (لا تتخذوا شيئاً فيه الروح غرضاً) بالغين المعجمة . حدثنا سعيد بن عمر قال : قال لي أبو زرعة ، أظن القاسم بن أبي شيبة رأى في كتاب إنسان عن ابن فضيل عن أبيه عن المغير عن سعيد بن

---

(١) في الديوان « لئن كنت ... » والبيت من قصيدة طويلة مؤلفة من ٦٢ بيتاً هجا الاعشى بها عمير بن عبد الله المنذر بن عبدان حين جمع بينه وبين جهنام ليهاجيه .. ومطلعها :

ألا قل لتيا قبل مرتها اسلمي
تحيــة مشتاق اليها متيم

(٢) هو حجاج بن أرطأة بن ثور النخعي ، من رواة الحديث وحفاظه ، ولي قضاء البصرة ، كان يعاب بتغيير الالفاظ في الحديث . توفي سنة ١٤٥ هـ .

جبير (المرجية يهود القبلة) فملقه ولم يضبطه، فكان يحدث به عن ابن فضيل فيقول (المرء حيث يهوى قلبه) .

قال الدار قطني وسمعت أبا العباس ابن أبي مهران يقول : كان ابن جميل الرازي يريد أن يخرج التفسير فأخرجه في رقاع ، فأخرج ذات ليلة رقعة الى الوراقين فقال (الاكثرون هم الاقلون إلا من قال بالمال هكذا وهكذا) في أي سورة هو ؟ فقال له الوراق : ليس هذا من القرآن ، فخجل ولم يخرج التفسير بعد . قال سمعت البرقاني [٢] يقول : قال لي الاهوازي [١] الفقيه : كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد فجاءته امرأة فقالت له: أيها الشيخ ما تقول في بئر سقطت فيها دجاجة فماتت، هذا الماء طاهر أم نجس ؟ فقال يحيى ويحك كيف سقطت الدجاجة في البئر ؟ قالت: لم تكن البئر منطاة ، قال يحيى ألا غطيتها حتى لا يقع فيه شيء ، قال الاهوازي فقلت يا هذه إن كان الماء قد تغير وإلا فهو طاهر . قال : كنا عند بندار فقال في حديث عن عائشة قال : قالت رسول الله ﷺ ، فقال رجل يسخر به ، أعيذك بالله ما أفصحك ، فقال : كنا إذا خرجنا من عند روح دخلنا إلى أبي عبيدة فقال : قد بان ذلك عليك . قال : حدثنا عبد الله بن موسى [٣]

---

(١) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب ، ابو بكر المعروف بالبرقاني: عالم بالحديث استوطن بغداد ومات فيها سنة ٤٢٥ ﻫ .

(٢) هو الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأهوازي ، من اهل الأهواز استوطن دمشق ومات فيها ، كان مقرىء الشام في عصره ، ومن المشتغلين بالحديث. طعن ابن عساكر في روايته، له كتاب في « الصفات » قال الذهبي « لو لم يجمعه لكان خيراً له ، فانه أتى فيه بموضوعات وفضائح » . توفى سنة ٤٤٦ ﻫ .

(٣) صحته (عبيد الله) ، وهو عبيد الله بن موسى بن باذام ، ابو محمد بن أبي المختار العبسي مولاهم الكوفي ، حافظ ثقة ، كان إماماً في الفقه والحديث والقرآن، موصوفاً بالعبادة والصلاح، ولد بعد العشرين ومائة وتوفى سنة ٢١٣ ﻫ . انظر « غاية النهاية » ج ١ ص ٤٦٢ وصفحة ٤٩٣ .

والفريابي [1] عن إسرائيل [2] عن أبي إسحاق [3] عن حارثة بن مضرب قال : برز عيينة وشيبة والوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج من الأنصار قال عبد الله ستة ، والفريابي شيبة ، قال الدارقطني : قوله ستة تصحيف والأصح ما قاله الفريابي ، لأن الذين خرجوا من الأنصار ثلاثة .

قال الدارقطني : وقرأت في أصل أبي عبد الله بن مخلد عن يحيى بن معين قال : قال الوراق في حديث عائشة أن النبي ﷺ لما أتى البقيع حساً رأيته .

قال الدارقطني : حدثنا أبي قال : ورد يحيى بن آدم فقال أخطأ في حديث كعب ، قال : قال الله أنا أشج وأداوي ، وأخطأ يحيى قبيحاً فقال : أسحر وأداوي .

قال أبو الهيثم القاضي : سمعت أحمد بن صالح [4] يقول قدمت (أبلة) فتلقيت سلامة بن روح فسمعته يحدث حديثاً لسقيفة فقال فيه : ولا بيعة للذي بايع بعرة أن يقتلا ، فقلت إنما هو (تغرة أن يقتلا) فقال لي : لا ، هو كما قلت

---

(١) هو محمد بن يوسف بن واقد الضبي بالولاء ، ابو عبد الله الفريابي ، حافظ عالم بالحديث ، تركي الأصل ، أخذ بالكوفة عن سفيان ، وتوفى بقيسارية سنة ٢١٢ هـ . روى عنه البخاري ٢٦ حديثاً ، وله « مسند » في الحديث .

(٢) هو إسرائيل بن يونس بن ابي إسحاق السبيعي ، قال الجزري : كان ثقة احفظ من روى عن جده واتقنهم . مات سنة ١٥٩هـ.

(٣) هو عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد ، أبو اسحاق السبيعي الهمذاني الكوفي ، كان شيخ الكوفة في عصره ومن اعلام التابعين الثقات ، بلغت مشيخته نحواً من ٤٠٠ شيخ ، وقيل سمع من ٣٨ صحابياً . عمي في كبره وتوفى سنة ١٢٧ هـ.

(٤) هو أبو جعفر احمد بن صالح الطبري ثم المصري الحافظ ، قال يعقوب الفسوي : كتبت عن الف شيخ حجتي فيما بيني وبين الله رجلان ، أحمد بن صالح وأحمد بن حنبل . مات سنة ٢٤٨ هـ .

الك ، قلت فما معناه ؟ قال : البعرة تفتلها في يدك تفتيلا فتنتشر . قال الدارقطني أملى علينا أبو بكر الصولي حديث أبي أيوب (من صام رمضان واتبعه ستاً من شوال) فقال شيئاً من شوال .

وروى أحمد بن جعفر الحنبلي حديث أبي سعيد (لا حليم إلا ذو عثرة) فقال : (غيرة) بالغين المعجمة والياء . قال الدارقطني وحدثنا محمد بن أحمد قال : أملى علينا أبو شاكر مولى المتوكل في حديث (اكتحلوا وتراً واذهبوا عنا) أراد وادهنوا غباً . قال وقد روى ابن لهيعة[1] ان رسول الله ﷺ احتجم في المسجد ، وإنما هو احتجر .

قال الدارقطني : بلغني أن امرأة جاءت إلى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه مقدار الف نفس ، فقالت له : حلفت بصدقة إزاري ، قال : بكم اشتريته؟ قالت باثنين وعشرين درهماً ، قال اذهبي فصومي اثنين وعشرين ، قال : فلما مرت أخذ يقول آه آه ، غلطنا والله أمرناها بكفارة الظهار .

حدثني محمد بن عدي البصري قال : رأيت رجلا وهو يقول ، قال النبي ﷺ :

من بر يوماً بر به والدهر لا يغتر به

قال : حدثنا محمد بن عيسى ، قال : حدثنا عباس قال : سمعت يحيى بن معين يقول عن سعيد بن مسلم كان عنده كتاب عن منصور ، فقال له رجل : سمعت هذا الكتاب ؟ فقال حتى يجيء أبي وأسأله .

---

(١) هو عبد الله بن لهيعة بن فرعان الحضري المصري ، أبو عبد الله ، محدث الديار المصرية وقاضيها وعالمها في عصره . قال الحافظ الذهبي : كان ابن لهيعة من الكتاب الحديث والجامعين للعلم والرحالين فيه . مات بالقاهرة سنة ١٧٤ هـ .

قال الدارقطني : سمعت حمزة السهمي [1] يقول : سمعت على شيخ واخذنا بكتابة السماع ، فقال : اكتبوا اسمي معكم فقلت للاسماعيلي : من الغفلة ذلك ؟ قال : نعم حدثني أبو الحسن بن خلف الفقيه قال : كتب لنا بعض المشايخ خطة في إجازة ولم يكتب اسمه فقلنا له : اكتب اسمك ، فقال : والله لا أفعل ولا أكتب اسمي لمن لا أعرفه . وعن أحمد بن علي بن ثابت [2] قال : قرأت في كتاب أبي الفتح عبدالله بن احمد النحوي بخطه : سمعت القاضي احمد بن كامل [3] يقول : ما جمع أحد من العلم ما جمع محمد بن موسى البربري، ودخلت عليه يوماً وهو مغموم فقلت له : ما لك ؟ فقال : فلانة - يعني امرأته - حملتني على أن أعتقت هذه الجارية وقد بقيت لا أمة لي تخدمني ولا أحد يعينني ، قلت : وأي شيء مقدار ثمن الجارية ؟ فقال إن امرأتي دفعت إلي دنانير أشتري لها بها جارية فاشتريت هذه الجارية ، فقلت : تعتق ما لا تملك ؟ قال كأنه لا يجوز ، قلت لا ، الجارية لها علي ملكها فجعل يدعو لي .

قال الجاحظ : أمليت مرة على إنسان عمراً فاستملى ستراً وكتب زيداً .

---

(۱) هو أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي الجرجاني ، مؤرخ من الحفاظ ، عده السخاوي من أئمة الجرح والتعديل .. من أهل جرجان ، رحل الى اصبهان ونيسابور والري ودخل الحجاز والعراق والشام ومصر . له « كتاب معرفة علماء جرجان » المعروف بـ « تاريخ جرجان » . مات سنة ٤٢٧ هـ وقيل ٤٢٨ هـ .

(۲) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين . ولد في « غزية » بين الكوفة ومكة ، ونشأ ومات ببغداد . ذكر ياقوت في « معجم الادباء » ٥٦ كتاباً من مصنفاته ، منها « تاريخ بغداد » في ١٤ مجلداً . توفي سنة ٤٦٣ هـ .

(۳) هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور البغدادي الشجري ، أبو بكر ، قاض ، من أهل بغداد ، ولي قضاء الكوفة ، له عدة مصنفات ، كان متساهلا في الحديث . مات سنة ٣٥٠ .

قال إسماعيل بن محمد الحافظ : كنا بمجلس نظام الملك [1] فأملى : —

أف للدنيا الدنية — دراهم وبليـــة

فقال المستملي وتلية ؟ فقيل له وبلية فقال وملية ، فضحك الجماعـــة فقال النظام اتركوه . ذكر محمد بن الحسن عن بعض المغفلين وقيـل له فلان مات في الري ، فقال إلى الري رحلتان لا أدري في أيهما مات .

قال سمعت أحمد بن محمد بن عيسى الوراق يقول سمعت عبـــد الرحمن بن أبي حاتم الرازي [2] يقول سمعت أبي [3] يقول كتب الي صالح بن محمد العبادي ان محمد بن يحيى لما مات اجلسوا مكانه محدثاً يعرف بمحمد بن يزيد فاملى عليهم (يا أبا عمير ما فعل البعير) وأملى عليهم : لا تصحب الملائكة رفقة فيها حرس يعني الذئب [4] . وذكر أبو سليمان الخطابي [5] أن عبد الله بن عمـار قال سرقت مني عيبة ومعنا رجل متهم ، فجئت الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنـــه) وقلت ، قد هممت أن آتي به مصفوداً ، فقال بغير بينة ؟ قال الخليل : هذا ممـا

---

(١) هو الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، ابو علي ، الملقب بقوام الدين ، نظام الملك ، أصله من نواحي طوس ، استوزره السلطان الب ارسلان فأحسن التدبير وبقي في خدمته عشر سنين ، ثم صار الامر كله له بعد وفاة الب ..قال ابن عقيل « كانت أيامه دولة اهل العلم ». قتل غيلة سنة ٤٨٥ هـ .

(٢) هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد ابي حاتم ابن ادريس الرازي ، حافظ للحديث ، من كبارهم ، كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال ، صنف في الفقة واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الانصار ، منها « علل الحديث » و « الجرح والتعديل » مات سنة ٣٢٧ هـ وقد قارب التسعين .

(٣) هو محمد بن ادريس بن المنذر بن داود ، أبو حاتم الرازي ، حافظ للحديث من أقران البخاري ومسلم ، له تصانيف منها « طبقات التابعين » . توفي سنة ٢٧٧ هـ .

(٤) أصل الحديث (لا تصحب الملائكة رفقة فيها جرس) بالجيم .

(٥) هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي ، أبو سليمان ، فقيه محدث ، من أهل بست من بلاد كابل . له مصنفات منها « بيان اعجاز القرآن » . توفي سنة ٣٨٨ هـ .

صحف فيه الراوي ، إنما قال : عمر تفترسه، يعني تتقوى عليه لأنه لو أقام عليه البينة لم يكن له في الحكم تكتيفه ويحكى أن يحيى بن معين قال: صحف رجل في حديث أبي عبيدة أنه كان على الحسر ، فروى على الجسر، والحسر جمع حاسر وهو الذي لا درع عليه . قال الخطابي : وصحف بعضهم ، لو صليتم حتى تكونوا كالحنائز . وصحف آخر في حديث يأجوج ومأجوج أنها إذا هلكت أكلت منها دواب الارض فتشكر - أي تسمن - فصحف فقال:تسكر من سكر الشراب. وحكى لنا أبو بكر ابن عبد الباقي البزاز ، صحف رجل فقال : حدثنا سقنان البوري عن جلد الجدا عن اتش عن النبي ﷺ قال اذهبوا عنا . أراد سفيان الثوري [1] عن خالد الحذاء [2] عن أنس [3] عن النبي ﷺ قال : « ادهنوا غباً » .

(١) هو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى وآية في الحفظ ، قال يحيى بن معين : سفيان أمير المؤمنين في الحديث ، ولد ونشأ في الكوفة . ومات بالبصرة سنة ١٩١ هـ . له « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » في الحديث .

(٢) هو خالد بن مهران الحذاء البصري ، من الحفاظ ، روى عن كبار التابعين وقد رأى أنساً . قال ابن ناصر الدين : كان أحد الثقات الأثبات . مات سنة ١٤٢ هـ .

(٣) هو أبو ثمامة أو أبو حمزة انس بن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الانصاري صاحب رسول الله (ص) وخادمه . ولد بالمدينة سنة ١٠ ق هـ ، وأسلم صغيراً وخدم النبي (ص) الى ان قبض ، ثم رحل الى دمشق ومنها الى البصرة فمات فيها سنة ٩٣ هـ . وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضوان الله عليهم .

الباب الثاني عشر

في ذكر المغفلين من الأمراء والولاة

قال محمد بن زياد : كان عيسى بن صالح بن علي يحمق وكان له ابن يقال له عبد الله من عقلاء الناس فتولى عيسى جند (قنسرين) [1] فاستخلف ابنه على العمل ، قال ابنه فأتاني رسوله في بعض الليل يأمرني بالحضور في وقت منكر لا يحضر فيه إلا لأمر مهم ، فتوهمت أن كتاباً ورد من الخليفة في بعض الاشياء التي يحتاج فيها إلى حضوري وحضور الناس ، فلبست السواد وتقدمت بالبعثة الى وجوه القواد وركبت الى داره ، فلما دخلتها سألت الحجاب هل ورد كتاب من الخليفة أو حدث أمر ؟ فقالوا لم يكن من هذا شيء ، فصرت من الدار إلى موضع تخلف الحجاب عنه فسألت الخدام أيضاً ، فقالوا مثل مقالة الحجاب ، فصرت الى الموضع الذي هو فيه ، فقال لي : أدخل يا بني ، فدخلت فوجدته على فراشه ، فقال : علمت يا بني إني سهرت الليلة في أمر أنا مفكر فيه الى الساعة ، قلت أصلح الله الامير ، ما هو ؟ قال اشتهيت أن يصيرني الله من الحور العين ويجعل في الجنة زوجي يوسف النبي فطال في ذلك فكري ، قلت أصلح الله

---

(١) قديماً مدينة في سورية الشمالية ، كانت أحد الأجناد او الولايات العسكرية التي قسمت اليها البلاد التي فتحها العرب في القرن السابع الهجري . قال ياقوت : « هي كورة بالشام منها حلب ، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم . الخ .. ». انظر « معجم البلدان » ج ٤ ص ١١٥ .

الامير ، فالله عز وجل قد جعلك رجلا فارجو أن يدخلك الجنـة ويزوجك من الحور العين، فاذا وقع هذا في فكرك فهلا اشتهيت محمداً ﷺ أن يكون زوجك فانه أحق بالقرابة والنسب وهو سيد الاولين والآخرين في أعلى عليين ؟ فقال يا بني لا تظن أني لم أفكر في هذا فقد فكرت فيه ولكن كرهت أن أغيظ السيدة عائشة .

حدثنا المدائني [1] قال : جاء رجل من أشراف الناس الى بغداد ، فأراد أن يكتب الى أبيه كتاباً يخبره ، فلم يجد احداً يعرفه فانحـدر بالكتاب الى أبيـه وقال : كرهت أن يبطىء عليك خبري ولم أجد أحداً يجيء بالكتـاب فجئت أنا به ودفعه اليه .

قال ابن خلف : واختصم رجلان الى بعض الولاة فلم يحسن أن يقضي بينهما فضربهما وقال الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما .

أخبرني سعيد بن جعفر الانباري قال : سمعت أبي يقول : غضب أبو الخيثم على عامل له فكلم في الرضاء عنه فقال لا والله أو يبلغني عنه أنه قبل رجلي .
قال أبو عثمان الجاحظ : كان فزارة صاحب مظالم البصرة وكان أطول خلق الله لحية وأقلهم عقلا وهو الذي قال فيه الشاعر :

ومن المظالم أن تكو ن على المظالم يا فزاره

أخذ الحجام يوماً من شعره فلما فرغ دعا بمرآة فنظر فيهـا فقال للحجام : أما شعر رأسي فقد جودت أخذه ، ولكنك والله يا ابن الخبيثة سلحت على

---

(١) هو ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني ، راوية مؤرخ ، كثير التصانيف ، من أهل البصرة . سكن المدائن واليها نسبته ، ثم انتقل الى بغداد فلم يزل بهـا الى ان توفى سنة ٢٢٥ هـ . أورد ابن النديم اسماء اكثر من ٢٠٠ كتاب من مصنفاته في مختلف الفنون بقي منها « المردفات من قريش » و « التعازي » .

شاربي ووضع يديه عليه . وسمع فزارة يوما صياحاً فقال : ما هذا الصياح ؟ فقالوا : قوم يتكلمون في القرآن . فقال : اللهم أرحنا من القرآن .

واجتاز به صاحب دراج فقال : بكم تبيع هذا الدراج ؟ فقال واحد بدرهم قال لا ، قال كذا بعت ، قال نأخذ منك اثنين بثلاثة دراهم ، قال خذ ، فقال : يا غلام اعطه ثمن اثنين ثلاثة دراهم فانه أسهل للبيع .

وبلغنا أن المهلب ولى بعض الاعراب كورة بخراسان وعزل واليها فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس اقصدوا لما أمركم الله به ، فانه رغبكم في الآخرة الباقية وزهدكم في الدنيا الفانية ، فرغبتم في هذه وزهدتم في تلك، فيوشك أن تفوتكم الفانية ولا تحصل لكم الباقية فتكونوا كما قال الله تعالى (لا مـاءك أبقيت ولا حرك أنقيت [١]) واعتبروا بالمغرور الذي عزل عنكم سعى وجمع فصار ذلك كله إلى عـلي رغم أنفه وصار كما قال الله سبحانه وتعالى

أبشري أم خالد رب ساع لقاعد

ثم نزل عن المنبر .

وبلغنا أن يزيد بن المهلب ولى إعرابياً على بعض كور خراسان فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر وقال : الحمد لله ثم ارتج عليه فقال : أيها الناس إياكم والدنيا فانكم لم تجدوها إلا كما قال الله تعالى :

ومـا الدنيا بباقية لحي وما حي على الدنيا بباقي

فقال كاتبه أصلح الله الأمير هذا شعر ، قال : فالدنيا باقية على أحد ؟ قال لا ، قال : فيبقى عليها أحد ؟ قال : لا ، قال : فما كلفتك إذن ؟

---

(١) مثل معروف ذكره الميداني في مجمع الأمثال .

وبلغنا أن بعض العرب خطب في عمل وليه فقال في خطبته : إن الله خلق السموات والارض في ستة أشهر ، فقيل له في ستة أيام ، فقال : والله أردت أن أقولها ولكن استقللتها . قال حدثنا أبو بكر النقاش [1] قال : كتب كاتب منصور بن النعمان اليه من البصرة انه أصاب لصاً فكره الاقدام على قطعه دون الاستطلاع على أمره ، وانه خياط ، فكتب اليه : إقطع رجله ودع يده ، فقال : إن الله أمر بغير ذلك ، فكتب اليه : أنفذ ما أمرتك به ، فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب .

وأتى منصوراً نخاس ببغل فقال : هذا شراؤه أربعون ديناراً ، فقال : لا تربح علي شيئاً هذه المرة ، يا غلام اعطه الفاً وخمسمائة دينار . ودخل على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين الموت فاش بالكوفة ولكنه سليم . ودخل على احمد بن أبي حاتم وهو يتغدى برؤوس ، فقال له احمد : هلم يا أبا سهل فانها رؤوس الرضع ، فقال : هنيئاً أطعمنا الله وإياك من رؤوس أهل الجنة . وقال له المأمون يا منصور قد مدت دجلة فأشر علينا ، فقال تكتري مئة سقاء يستقون ذا الماء يرشون الطريق ، فقال له المأمون حرت فيك . قال : حدثنا محمد بن خلف قال : قال بعض الولاة لكاتبه أكتب إلى فلان وعنفه وقل له بئس ما صنعت يا خرا ، فقال الكاتب : أعزك الله لا يحسن هذا في المكاتبة ، قال : صدقت إلحَسْ موضع الخرا بلسانك . أخبرني الامير ابو بكر بن بدرقال : شغب رجال على الحسين بن مخلد يوماً وطالبوه بالمال فقال : أنا ما معي مال في بيتي اخرجه وإنما انا للسلطان كالمرملة إن صب في اعلاي شيئاً أخذتموه من أسفلي ، فإن صبرتم إلى أن ترد الاموال فرقت عليكم وإلا فالأمر لكم .

حدثنا أبو علي محمد بن الحسن الكاتب قال : كنت أكتب لأبي الفضل

---

(١) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد، أبو بكر النقاش، عالم بالقرآن وتفسيره، له مصنفات منها «شفاء الصدور» في التفسير . مات سنة ٣٥١ هـ .

ابن علان وهو بأرجان يتقلدها ، فقيل له قدم ابو المنذر النعمان بن عبد الله يريد فارس ،والوجه أن تلقاه في غد، وكان ابن الفضل يحم حمى الربع فقال : كيف اعمل وغداً يوم حماي ولا أتمكن من لقاء الرجل ! ولكن الوجه ان احم الساعة حتى اقدر عليه غداً ، يا غلام هات الدواج حتى أحم الساعة فاذا عنده انه إذا اراد ان يقدم نوبة الحمى ويصح غداً تأخرت عنه الحمى .

حدثنا المدائني قال : كان عبد الله بن ابي ثور والي المدينة فخطبهم فقال : أيها الناس اتقوا الله وارجوا التوبة، فانه أهلك قوم صالح في ناقة قيمتها خمسمائة درهم . فسموه مقوم الناقة وعزله الزبير .

قال وكتب حيان عامل مصر الى عمر بن عبد العزيز : إن الناس قد أسلموا فليس جزية فكتب اليه عمر ، أبعد الله الجزية إن الله بعث محمداً هادياً ولم يبعثه جابياً للجزية .

حدثنا سليمان بن حسن بن مخلد : قال : حدثني أبي قال : كنت عند شجاع بن القاسم [١] وقد دخل قوم من المتظلمين خاطبهم في أمورهم فقال : ليس النظر في هذا الآن والامير يجلس للنظر في هذا ومثله أول من أمس فتصيرون اليه .

دخل شجاع على المستعين [٢] مرة وطرف قبائه مخرق ، فسأله عن سبب

---

(١) كان كاتب « او تامش التركي » المتحكم في الدولة العباسية في عهد المستعين بالله ، وقد قتلا معاً سنة ٢٤٩ هـ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن المعتصم بن هارون الرشيد ، أبو العباس ، أمير المؤمنين المستعين بالله من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، ولد سنة ٢١٩ هـ وبويع بعد وفاة المنتصر ابن المتوكل سنة ٢٤٨ هـ وخلع نفسه سنة ٢٥٢ هـ ومات في نفس السنة .. قال ابن شاكر الكتبي : كان قبل الخلافة خاملاً يرتزق بالنسخ وأورد له نظماً.. انظر « تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٩٤ – ٤٩٩ وفوات الوفيات ج ١ ص ٦٨ .

ذلك فقال : اجتزت في الدرب وكان فيه كلب فوطأت قباءه فخرق ذنبي .. فما تمالك المستعين ان ضحك .

وعن جرير بن المقفع عن وزير كسرى قال : كان قباذ أحمق ، كان يأتي البستان فيشم الريحان في منبته ويقول : لا أقلعه رحمة له . وبلغنا عن نصر ابن مقبل – وكان عامل الرشيد على الرقة انه أمر بجلد شاة الحد ، فقالوا إنها بهيمة ، قال : الحدود لا تعطل وإن عطلتها فبئس الوالي أنا ، فانتهى خبره الى الرشيد فلما وقف بين يديه قال من أنت ؟ قال : مولى لبني كلاب ، فضحك الرشيد وقال : كيف بصرك بالحكم ؟ قال: الناس والبهائم عندي واحد في الحق ، ولو وجب الحق على بهيمة وكانت أمي أو أختي لحددتها ولم تأخذني في الله لومة لائم ، فأمر الرشيد أن لا يستعان به .

حضر بعض حكماء الهند مع وزير ملكهم وكان الوزير ركيكا فقال للحكيم ما العلم الاكبر ؟ قال الطب ، قال : فاني أعرف من الطب أكثره ، قال : فما دواء المبرسم أيها الوزير ؟ قال دواؤه الموت حتى تقل حرارة صدره ، ثم يعالج بالأدوية الباردة ليعود حياً ، قال : ومن يحييه بعد الموت ؟ قال : هذا علم آخر وجد في كتاب النجوم ولم أنظر في شيء منه إلا في باب الحياة فاني وجدت في كتاب النجوم أن الحياة للانسان خير من الموت ، فقال الحكيم : أيها الوزير الموت على كل حال خير للجاهل من الحياة .

عرض أبو خندف دوابه فاصاب فيها واحدة عجفاء مهزولة فقال : هاتوا الطباخ ، فبطحه وضربه خمسين مقرعة وقال له ، ما لهذه الدابة على هذه الحال؟ قال يا سيدي أنا طباخ ما علي بأمر الدواب ، قال بالله أنت طباخ ! فلم لم تقل لي ، اذهب الآن فاذا كان غداً أضرب السائس ستين مقرعة يفضل عشرون فطب نفساً

وروى أبو الحسن محمد بن هلال الصابي [1] قـــال : خرج قوم من الديلم الى اقطاعهم فظفروا باللص المعروف بالعراقي فحملوه الىالوزير أبي عبد الله المهلبي [2] فتقدم باحضار أبي الحسين أحمد بن محمد القزويني [3] الكاتب وكان ينظر في شرطة بغداد ، فقال له المهلبي هذا اللص العيار العراقي الذي عجزتم عن أخذه فخـذوه واكتب خطك بتسليمه ، فقال : السمع والطاعة الى ما يأمر به الوزير، ولكنك تقول ثلاثة وهذا واحد فكيف اكتب خطي بتسلم ثلاثة ؟ فقال يا هذا ، هـذا العدد صفة لهذا الواحد فكتب يقول : أحمـد ابن محمد القزويني الـكاتب تسلمت من حضرة الوزير اللص العيار العراقي ثلاثة وهم واحد رجل ، وكتب بخطه في التاريـخ . فضحك الوزير وقال لنصراني هناك قد صحح القزويني مذهبكم في تسلم هذا اللص .

---

(١) هو محمد بن هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابىء ، أبو الحسن ، مؤرخ ، أديب مترسل ، كان محترماً عند الخلفاء والملوك ، من أهل بغداد، له مصنفات منها « عيون التواريخ » . قال ابن قاضي شهبة « وقد انشأ داراً ببغداد ووقف فيها أربعة آلاف مجلد في فنون العلم » . مات سنة ٤٨٠ هـ .

(٢) الصحيح « أبو محمد » وهو الحسن بن محمد بن عبد الله بن هـــارون ، المعروف بالوزير المهلبي ، من كبار الوزراء ، الأدباء الشعراء ، كان كاتباً في ديوان معز الدولة بن بويه، ثم استوزرة وكانت الخلافة للمطيع العباسي ، فقربه وخلع عليه ثم لقبه بالوزارة، فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان ، ولقب بذي الوزارتين . مات سنة ٣٥٢ هـ . انظر « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٣١ و « الكامل في التاريخ » ج ٧ ص ٤٩٩ وما بعدها . و « تجارب الأمم » لمسكويه ص ١٢٣ و ١٩٧ و « الاعلام » ج ٢ ص ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٣) لم نعثر على ترجمة له فيما بين أيدينا من كتب..غير ان ابن تغري بردي ذكر — في النجوم الزاهرة — شخصاً يعرف بابن ثوابة كان كاتباً في ديوان الرسائل لمعز الدولة ابن بويه ، وهو أحمد بن محمد بن ثوابة ، وقال عنه انه من كبار المنشئين في العصر العباسي ، وقد ولي كتابة الديوان قبل ان يليه إبراهيم بن هلال الصابيء .. مات ابن ثوابة سنة ٣٤٩ هـ . انظر « النجـوم الزاهرة» ج ٣ ص ٣٢٤ .

وقال بعض الكتاب لمغنية ، أكتبي لي هذا الصوت ، فقالت أنت الكاتب ، فقال : أنت تكتبيه بلحنه وأنا لا أحسن اكتبه بلحنه .

قال أبو الحسن بن هلال الصابىء عرض علي الوزير ذي السعادات أبي الفرج محمد بن جعفر [1] بعض التجار المسافرين ثلاث شقاق حرير ، فبقيت عنده مدة ، فجاء صاحبها وطلبها ، ففتح الوزير الدواة وكتب على هذه بخط غليظ ، هـذه لا تصلح ، وكتب على أخرى وهذه غير مرضية ، وعلى أخرى وهذه غاليـة ، وقال ادفعوها اليه ، فأخذها الرجل وقد تـكلفـتْ عليه . قال وكان إذا أخطأ الفرس تحته يأمر بقطع علفه تأديباً له ، فاذا قيل له في ذلك ، قال اطعموه ولا تعلموه أنني علمت بذلك .

وجاء بعض النصارى الى عبدالله بن بشار – وكان عامل المدينة – فقال: اريد ان أسلم على يدك ، فقال : يا ابن الفاعلة ما وجـدت في عسكر امير المؤمنين أهون مني جئت تريد أن تلقي بيني وبين عيسى ابن مريم كلامـا إلى يوم القيامة .

صعد بعض الولاة المنبر فخطب فقال: إن أكرمتموني أكرمتكم وإن أهنتموني ليكونن أهون علي من ضرطتي هذه ، وضرط ضرطة .

جاز بعض الامراء المغفلين على بياع الثلج فقال : أرني ما عندك ، فكسر له قطعة وناوله ، فقال : أريد أبرد من هذا ، فكسر له من الجانب الآخر ، فقال : كيف سعر هذا ؟ فقال رطل بدرهم ومن الأول رطل ونصف بدرهم ، فقال : زن من الثاني . وجاز يوماً بطين في شارع باب الشام فقال لأصحابه : السلطان

---

(١) هو محمد بن جعفر بن محمد بن العباس ، أبو الفرج ، الملقب بذي السعادات ، من الأدباء الكتاب من أهل بغداد . مات سنة ٤٤٠ هـ .

يريد أن يركب فان أنا رجعت ورأيت هذا الطين موضعه ضربته بالنـــار ولا ينفعكم شفاعة أحد .

خطب قبيصة وهو خليفة أبيه على خراسان فأتاه كتابه فقال : هذا كتاب الأمير وهو والله أهل أن يطاع وهو أبي وأكبر مني .

وحكي : أبو إسحاق الصابي أن رجلا من كبـار كتـاب العجم يعرف بأبي العباس بن درستويه [١] حضر مجلس أبي الفرج محمد بن العبـاس [٢] وهو جالس للعزاء بأبيه ابي الفضل ، وقد ورد نعيه من الاهواز ، وعند أبي الفرج رؤساء الدولة ، وقد ولي الديوان مكان أبيه ، فلما تمكن ابن درستويه في المجلس تباكى وقال : لعل هذا ارجاف ورد كتابه ، فقال له أبو الفرج قد ورد عدة كتب ، فقال دع هذا كله ، ورد كتابه بخطه ؟ فقال لو ورد كتابه بخطه ما جلسنا للعزاء فضحك الناس .

وأنشد عبد الله بن فضاوية عامل (قرميسين) في مجلسه والمجلس غاص بأهله، هذا البيت :

(يوم القيامة يوم لا دواء له الا الطلاء والا اللهو والطرب)

فقال بعض الحاضرين : إنما هو يوم الحجامة فقـــال : اعذروني فاني لا أحسن النحو .

---

(١) هو عبـــد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان ، ابو محمد ، فارسي الأصل ، اشتهر ومات ببغداد سنة ٣٤٧ هـ . كان من علماء اللغة في عصره . له مصنفات منهـــا « الكتاب » و « نقض كتاب العين » .

(٢) هو محمد بن العباس الشيرازي ، أبو الفرج ، وزير ، من الكتاب، كان راجح العلم فاضلا أميناً ، ولي الوزارة للطيع العباسي سنة ٣٥٩ هو لعز الدولة بختيار بن معز الدولة . وعزل بعد سنة واربعين يوماً وحبس بالبصرة . مات سنة ٣٧٠ هـ .

الباب الثالث عشر

في ذكر المغفلين من القضاة

عن ابن الاعرابي قال : خاصم أبو دلامة [١] رجلا الى عافية فقال :

لقد خاصمتني غواة الرجال   وخاصمتهم سنة وافيه
فما أدحض الله لي حجة   وما خيب الله لي قافيه
فمن كنت من جوره خائفاً   فلست أخافك يا عافيه

فقال له عافية : لأشكونك لأمير المؤمنين ، قال لم تشكوني ؟ قال لأنك هجوتني . قال : والله لئن شكوتني اليه ليعزلنك ، قال لم ؟ قال لانك لا تعرف الهجو من المدح. (عافية هذا هو ابن زيد القاضي ولاه المهدي القضاء على بغداد).
قال : حدث عبد الرحمن بن مسهر قال : ولاني القاضي أبو يوسف القضاء (بجبل) وبلغني أن الرشيد منحدر الى البصرة فسألت أهل جبل أن يثنوا علي فوعدوني ان يفعلوا ذلك وتفرقوا! ، فلما آيسوني من انفسهم سرحت لحيتي وخرجت فوقفت له ، فوافى وأبو يوسف في الحراقة ، فقلت يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبل ، قد عدل فينا وفعل وصنع ، وجعلت أثني على نفسي ، فرآني ابو

---

(١) هو زند بن الجون الاسدي بالولاء ، أبو دلامة ، شاعر مطبوع ، نشأ بالكوفة واتصل بالخلفاء من بني العباس فكانوا يغدقون عليه صلاتهم . اخباره كثيرة في كتب الادب والتاريخ . مات سنة ١٦١ هـ.

يوسف فطأطأ رأسه وضحك ، فقال هرون : مم تضحك ؟ فقال : إن المثني على نفسه هو القاضي ، فضحك هرون حتى فحص برجليه وقال هـذا شيخ سخيف سفلة فاعزله ، فعزلني .

عن علي بن هشام أنه قال : كان للحجاج قاض بالبصرة من أهل الشام يقال له أبو حمير ، فحضرت الجمعة فمضى يريدها ، فلقيه رجل من العراق فقال له ، يا أبا حمير فاين تذهب ؟ قال إلى الجمعة ، فقال ما بلغك أن الأمير قد أخر الجمعة اليوم ؟ فانصرف راجعاً إلى بيته ، فلما كان من الغد قال له الحجاج : أين كنت يا أبا حمير لم تحضر معنا الجمعة ؟ قال لقيني بعض أهل العراق فأخبرني أن الامير أخر الجمعة فانصرفت، فضحك الحجاج وقال : يا أبا حمير أما علمت أن الجمعة لا تؤخر .

قال المدائني . استعمل حيان بن حسان قاضي فارس على ناحية (كرمان) فخطبهم فقال : يا أهل كرمان تعرفون عثمان بن زياد هو عمي أخو أمي فقالوا فهو خالك إذن .

قال ابن خلف [1] : وسقط الذباب على وجه قاضي (عبدان) فقال: كثّر الله بكم القبور .

قال ابن خلف : قال بعض الرواة ، تقدم رجلان الى ابي العطوف قاضي

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادي القطيعي ، مؤرخ ، من أهل بغداد مولداً ووفاة ، رحل وسمع بالموصل ودمشق وحران ، ثم رجع الى بغداد ولازم ابن الجوزي (مؤلف هذا الكتاب) مدة وأخذ عنه وقرأ عليه كثيراً من تصانيفه ومروياته ، جمع تاريخاً في نحو خمسة أسفار ذيل به تاريخ ابن السمعاني سماه « درة الاكليل في تتمة التذييل » في تاريخ البغداديين . مات سنة ٦٣٤ هـ .. انظر « شذرات الذهب » ج ٥ ص ١٦٢ وفيه اسمه « احمد بن محمد بن عمر .. » ومخطوط « التكملة لوفيات النقلة » الجزء الحادي والثمانون ، و « الاعلام » ج ٦ ص ٢١٦

حران فقال أحدهما : أصلح الله القاضي ، هذا ذبح ديكا لي فخذ لي بحقي ، فقال لهما القاضي ، عليكما بصاحب الشرطة فانه ينظر في الدماء .

قال أبو الفضل الربعي . حدثنا أبي قال : سأل المأمون رجلا من أهل حمص عن قضاتهم ، قال يا أمير المؤمنين، إن قاضينا لا يفهم وإذا فهم وهم، قال ويحك كيف هذا ؟ قال قدم عليه رجل رجلا فادعى عليه أربعة وعشرين درهما ، فأقر له الآخر ، فقال أعطه، قال أصلح الله القاضي ، إن لي حماراً اكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم ، أنفق على الحمار درهماً وعلي درهماً وأدفع له درهمين ، حتى إذا اجتمع ما له غاب عني فلم أره فأنفقتها ، وما أعرف وجهاً الا أن يحبسه القاضي اثنا عشر يوماً حتى أجمع له إياهـا ، فحبس صاحب الحق حتى جمع ماله ، فضحك المأمون وعزله .

وعن أبي بكر الهذلي قال . كان ثمامة بن عبد الله بن أنس على القضاء بالبصرة قبل بلال بن أبي بردة[1] وكان مخلطاً ، فاستدعت امرأة الى ثمامة على رجل أودعته شيئاً ولم يكن لها بينة ، فاراد استحلافه لهـا ، فقالت إنه رجـل سوء فيحلف ويذهب حقي ، ولكن استحلف اسحاق بن سويد [2] فانه جاره ، فأرسل الى إسحاق واستحلفه . وحكى أبو الخير الخياط عن بعض أصحابه قال : دخلت (تاهرت) [3] فاذا فيها قاض من أهلها وقد أتى رجل جنى جنـاية ليس

(١) هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الاشعري ، امير البصرة وقاضيها ، كان ثقة في الحديث ولم تحمد سيرته في القضاء . مات سجيناً نحو سنة ١٢٦ هـ .

(٢) فقيه من اهل البصرة ، روى عن ابن عمر وجماعة توفى بالبصرة سنة ١٣١ هـ .

(٣) تاهرت — أو تيهرت — مدينة في الجمهورية الجزائرية ، بنيت على انقاض مدينة تاهرت القديمة .. قال ابو عبيد البكري : تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب ، وهي في سفح جبـل يقال له جزول ، على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة وهو في قبلتها ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمى تاتش ومنه شرب أهلها وأرضها وهو في شرقيها ... الخ ... واليها ينسب الشاعر بكر بن حماد التاهرتي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ .

لها في كتاب الله حد منصوص ولا في السنة ، فأحضر الفقهاء فقال : إن هـذا الرجل جنى جناية وليس لها في كتاب الله حـكم معروف فما ترون ؟ فقالوا بأجمعهم : الأمر لك ، قال : فاني رأيت ان أضرب المصحف بعضه ببعض ثلاث مرات ، ثم أفتحه فما خرج من شيء عملت به ، قالوا له وفقت ففعـل بالمصحف ما ذكره ، ثم فتح فخرج قوله تعالى (سنسمه على الخرطوم)[1] فقطع أنف الرجل وخلى سبيله .

وبلغنا أن رجلا قدم رجلا الى بعض القضاة فادعى عليه بثلاثين دينـاراً وأقام شاهداً واحداً ، فقال القاضي : إدفع له خمسة عشر دينـاراً الى أن يقيم الشاهد الآخر. وحكى فقيه من رفقائنا قال: حضر عندي أمين من أمناء القاضي فسألني عن فريضة فيها سدس ، فقال ما معنى السدس ؟ قلت له من الدينـار ثلاثة قراريط وحبة وسهم من ستة أسهم ، هذا هو السدس ، فقـال : أكتبه لي حتى أعرفه ، قلت ، والله لا أكتبه لك .

---

(١) سورة القلم ، الآية : ١٦ .

الباب الرابع عشر

في ذكر المغفلين من الكتّاب والحجّاب

حدثني حماد بن إسحاق قال : كتب سليمان بن عبد الملك إلى أبي بكر بن حزم أن (أحص) من قبلك من المخنثين، فصحف كاتبه فقال (أخص) فدعا بهم فخصاهم . وقد رويت لنا هذه الحكاية على غير هذا الوجه ، وأنه خصاهم لأنه كان غيوراً ، فاذن لا يكون تصحيفاً .

وعن الحسين بن السميدع الانطاكي قال: كان عندنا بانطاكية عامل من حلب وكان له كاتب أحمق، فغرق في البحر (شلنديتان) من مراكب المسلمين التي يقصد بها العدو ، فكتب ذلك الكاتب عن صاحبه إلى العامل بحلب يخبرهما : بسم الله الرحمن الرحيم ، إعلم ايها الأمير أعزه الله تعالى إن شلنديتين أعني مركبين قد صفقا من جانب البحر أي غرقا من شدة أمواجه فهلك من فيهما أي تلفوا ، قال: فكتب اليه أمير حلب : بسم الله الرحمن الرحيم، ورد كتابك أي وصل وفهمناه أي قرأناه أدّب كاتبك اي اصفعه واستبدل به اي اعزله فانه مائق اي أحمق والسلام اي انقضى الكتاب .

وعن عبد الله بن محمد الصوري قال : رأيت سهل بن بشر الكاتب يوما وقد نعق غراب أبقع على حائط صحن الدار فضاق صدره وقال : هاتم البواب ، فجيء به ، فقال : لم تركت هذا الغراب يصيح ها هنا ؟ فقال البواب ايها

الأستاذ وأي ذنب لي، أنا أحفظ بابي، وليس هذا ممن يدخل من الباب فيلزمني جنايته، فكيف استطيع منعه من الصياح؟ فقال: قفاه، فما زال يصفع صفعا عظيما إلى أن شفعت فيه.

وعن أبي علي النميري قال: تراءينا هلال شوال، فاتينا سوار بن عبد الله[1] لنشهد عنده، فقال حاجبه: أنتم مجانين، الامير لم يختضب بعد ولم يتهيأ ولئن وقعت عينه عليكم ليضربنكم مائتين، انطلقوا، فانصرفنا وصام النـــاس يوم الفطر.

وعن أبي بكر النقاش قال: قيل لعبد الله بن مسعود القاضي، تجيز شهادة العفيف التقي الأحمق؟ قال لا وسأريكم هــذا، ادع يا غلام أبا الورد حاجبي، - وكان أحمق - فلما أتاه قال اخرج فانظر ما الريح، فخرج ثم رجع فقال: شمال يشوبها جنوب، فقال كيف ترون أتروني أجيز شهادة مثل هـــذا؟ قال وقد ذكر مثل هذه الحكاية ابن قتيبة.

وعن أبي أحمد الحارثي قال: كنت أعاشر بعض كتاب الديلم فسمعته مرة يحلف ويقول (والله الذي لا إله إلا هو أعني به الطلاق والعتاق).

قال: وكتب مرة بحضرتي تذكرة بأضاحي يريد تفريقها في دار صاحبه وقد قرب عيد الأضحى فكتب: القـائد ثور، امرأته بقرة، ابنه كبش، ابنته نعجة، الـكاتب تيس، فقلت: يا سيدي الروح الأمين القى إليك هذا، فلم يدر ما خاطبته به وسلمت منه. وكتب إلى صديق له: كتبت إليك هذه الكلمات يا سيدي وربي اعني به قميصي من منزلك الذي انا أسكنه وقد نفضت الدم من

---

(١) هو سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله ابن قوامة، أبو عبد الله العنبري، قاض، من أهل البصرة، له شعر رقيق، مات ببغداد سنة ٢٤٥ هـ. انظر «تاريخ بغـــداد» ج ٩ ص ٢١٠.

فناك المرسوم بي وليس وحق رأسك الذي احبه عبدي من نبيذك الذي تشربة شيء ، فوجه إلي على يديَّ هـــذا الرسول فانه ثقة اوثق مني ومنــك .

قال ابو احمد : وبلغني عن بعض قواد الديلم انه قال : كاتبي احذق الناس بأمر الدواب والضياع وشري الأمتعة وما فيه عيب إلا انه لا يقرأ ولا يكتب. وعن عبد الله بن إبراهيم الموصلي قال: نابت الحجاج في صديق له مصيبة ورسول لعبد الملك شامي عنده ، فقال الحجاج : ليت إنساناً يعزيني بأبيات ، فقال الشامي : أقول ؟ قال : قل ، فقال :

(وكل خليل سوف يفارق خليله ، يموت او يصاب او يقع من فوق البيت او يقع البيت عليه او يقع في بئر او يكون شيئاً لا نعرفه) فقال الحجـــج : قد سليتني عــن مصيبتي بأعظم منهـــا في امير المؤمنين إذ وجه مثلك لرسولا .

وجد في بعض الكتب أن قدامة بن زيد وجه غلاماً له إلى (قطربل) يبتاع له شرابا وأركبه حماراً ، فمضى الغلام وابتاع له الشراب ، فلما صار إلى باب قطربل عارضه صاحب المصلحة فضربه وأراق ما معه وحبسه ، فاتصل الأمر بقدامة فكتب إلى صاحب الخبر : بسم الله الرحمن الرحيم ، جعلت فداك برحمته فان صاحب مصلحتين قطربل قويا على غلام لي فضرباه خمسين رطلا من تقطيع الزكرة ، فرأيك أعزك الله في إطلاق الحمار مصابا إن شاء الله عز وجــل .

وكتب بعضهم إلى طبيب : بسم الله الرحمن الرحيم ، ويلك يا يوحنا وامتع

بك ، قد شربت الدواء خمسين مقعداً ، المغص والتقطيع يقتل بطني والعينين والرأس،فلا تؤخر باحتباسك عني فسوف تعلم أني سأموت وتبقى بلا أنا، فعلت موفقاً إن شاء الله .

وصف حجاج بن هرون الكاتب لحنين النصراني علة به ، فأمره ان يؤخر غداءه ويأخذ في آخر الليل دواء وصفه له ، فكتب اليه حجاج من غد : بسم الله الرحمن الرحيم ، وأتم نعمته عليك ، شربت الدواء واكلت قليل كسرة واختلف احمر مثل السلق مغصاً ، فرأيك في إنكار ذلك على بطني ، فعلت إن شاء الله .

وكتب بعضهم إلى صديق له : بسم الله الرحمن الرحيم، وجعلني الله فداءك ، لولا علة نسيتها لسرت اليك حتى أعرفك بنفسي والسلام .

وكتب المتوكل إلى محمد بن عبدالله يطلب فهداً فكتب اليه : نجوت عند مقام لا إله إلا الله وصلى الله على سيدنا محمد،فديته إن كان عندي مما طلبته وزنداني، لا فهد ولا غر ، فلا تظن يا سيدي اني أبخل عليك بالقليل .

وكتب معاوية بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك : قد بعثت اليك خزاً احمر واحمى .

وكتب رجل من البصرة إلى أبيه : كتبت اليك يا أبت نحن كما يسرك الله عونه وقوته ، لم يحدث علينا بعدك إلا كل خير ، إلا أن حائطاً لنا وقع على أمي وأخي الصغير واختي والجارية والحمار والديك والشاة ولم يفلت غيري .

وكتب ابو كعب إلى منزله كتاباً عنوانه : من أبي كعب يدفع عنوانه في عياله إن شاء الله .

وكتب بعض ولد الملوك إلى بعض : استوهب الله المكاره فيـك برحمته ، أنا وحق جدي رسول الله الذى لا إله إلا هو ، أحبك أشد من جدي المتوكل ، فقد بلغني انه قد جاءك من النبيذ شيء كثير كثير شطراً ، وانا احبـه شديد شديد شطراً آخر ، وبحيـاتي عليك الا بعثت إلي دستجـة او خمس دبات او ستة او سبعة او اكثر جياد بالغة والا" فثلاث خماسيات ولا تردني فأحرد موفقـا ان شاء الله .

الباب الخامس عشر

في ذكر المغفلين من المؤذنين

عن ابي بكر النقاش قال : حدثنا ان إعرابياً سمع مؤذنا كان يقول : أشهد ان محمداً رسول الله بالنصب فقال : ويحك فعل ماذا ؟

وعن محمد بن خلف قال : قيل لمؤذن ما يسمع اذانك فلو رفعت صوتك ، فقال إني لاسمع صوتي من ميل . وقال بعضهم : رأيت مؤذنا يؤذن ثم عدا ، فقلت إلى اين ؟ فقال احب اعرف الى اين يبلغ صوتي .

واذّن مؤذن فقيل له ، ما احسن صوتك ؟ فقال إن امي كانت تطعمني البلادة وأنا صغير . يريد البلادر . وعن شريح بن يزيد قال، كان سعيد بن سنان المهدي مؤذناً بجامع حمص، وكان شيخاً صالحاً يسحر الناس في رمضان فيقول في تسحيره : استحثو قديراتكم ، عجلوا في اكلكم قبل ان أ أذّن فيسخم الله وجوهكم وتحردوا .

الباب السادس عشر

في ذكر المغفلين من الأئمة

عن ابي العيناء قال : كان المدني في الصف من وراء الامام ، فذكر الامام شيئاً فقطع الصلاة وقدّم المدني ليؤمهم ، فوقف طويلاً ، فلما أعيا الناس سبحوا له وهو لا يتحرك ، فنحوه وقدموا غيره ، فعاتبوه فقال : ظننته يقول لي : احفظ مكاني حتى أجيء .

وعن محمد بن خلف قال : مر رجل بامام يصلي بقوم فقرأ : آلم غلبت الترك ، فلما فرغ قلت يا هذا ، إنما هو غلبت الروم [1] فقال : كلهم أعداء لا نبالي من ذكر منهم .

وعن مندل بن علي [2] قال : خرج الأعمش ذات يوم من منزله بسحر ، فمر بمسجد بني أسد وقد أقام المؤذن الصلاة ، فدخل يصلي ، فافتتح الامام الركعة الاولى بالبقرة ثم في الركعة الثانية آل عمران ، فلما انصرف قال له الأعمش : أما تتقي الله ، أما سمعت حديث رسول الله ﷺ من أم الناس فليخفف فان خلفه الكبير والضعيف وذا الحاجة ،فقال الامام: قال الله عزوجل

---

(١) سورة الروم ، الآية ٢ .

(٢) هو مندل (ويقال اسمه عمرو ، ومندل لقبه) ابن علي العنزي ، أبو عبد الله ، من رجال الحديث ، مختلف في صحة ما يرويه .. له كتاب فى « الحديث ». مات سنة ١٦٧ هـ.انظر « الذريعة » ج ٦ ص ٣٦٨ و «تهذيب التهذيب » ج ١٠ ص ٢٩٨ .

(وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)[1] فقال الأعمش : انا رسول الخاشعين اليك بأنك ثقيل .

وعن المدائني قال : قرأ إمام ولا الظالين بالظاء المعجمة ، فرفسه رجل من خلفه ، فقال الامام : آه ضهري ، فقال له رجل : يا كذا وكذا خذ الضاد من ضهرك واجعلها في الظالين وانت في عافية ، وكان الراد عليه طويل اللحية .

قال الجاحظ : اخبرني ابو العنبس[2] قال : كان رجل طويل اللحية احمق جارنا ، وكان اقام بمسجد المحلة يعمره ويؤذن فيه ويصلي ، وكان يعتمد السور الطوال ويصلي بها ، فصلى ليلة بهم العشاء فطول ، فضجوا منه وقالوا : اعتزل مسجدنا حتى نقيم غيرك فانك تطول في صلاتك وخلفك الضعيف وذو الحاجة ، فقال لا اطول بعد ذلك ، فتركوه ، فلما كان من الغد أقام وتقدم فكبّر وقرأ « الحمد » ، ثم فكر طويلا وصاح فيهم ، إيش تقولون في عبس ؟ فلم يكلمه أحد إلا شيخ أطول لحية منه وأقل عقلا ، فانه قال : كَيِّسة مر فيها . وقرأ إمام في صلاته (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ،فتم ميقات ربه خمسين ليلة) فجذبه رجل وقال : ما تحسن تقرأ ، ما تحسن تحسب . وتقدم إمام فصلى فلما قرأ « الحمد » افتتح بسورة يوسف ، فانصرف القوم وتركوه ، فلما أحس بانصرافهم قال سبحان الله ! (قل هو الله أحد) فرجعوا فصلوا معه وقرأ إمام في صلاته (إذا الشمس كورت) فلما بلغ قوله فأين تذهبون ، ارتج عليه وجعل يردد حتى كادت تطلع الشمس ، وكان خلفه رجل معه جراب فضرب به رأس الامام وقال : أما أنا فأذهب ، وهؤلاء لا أدري الى أين يذهبون .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢ « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين » .

(٢) هو محمد بن اسحق بن إبراهيم الصيرمي ، ابو العنبس ، من أهل الكوفة ، أديب ظريف وشاعر هجاء ، له معرفة بعلم النجوم ، كان نديم المتوكل والمعتمد العباسيين ، له تصانيف منها « الرد على المنجمين » . مات سنة ٢٧٥ هـ . أنظر تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٣٨ وإرشاد الأريب ج ٦ ص ٤٠١ .

الباب السابع عشر

في ذكر المغفلين من الاعراب

عن أبي عثمان المازني [1] انه قال : قدم إعرابي على بعض أقاربه بالبصرة ، فدفعوا له ثوباً ليقطع منه قميصاً ، فدفع الثوب الى الخياط فقدر عليه ثم خرق منه ، قال لم خرقت ثوبي ؟ قال لا يجوز خياطته إلا بتخريقه ، وكان مع الاعرابي هراوة من أرزن فشج بها الخياط ، فرمى بالثوب وهرب ، فتبعه الاعرابي وأنشد يقول :

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله	فيما مضى من سالف الاحقاب
من فعل علج جئته ليخيط لي	ثوباً فخرقه كفعل مصاب
فعلوته بهراوة كانت معي	فسعى وأدبر هاربا للباب
أيشق ثوبي ثم يقعد آمنا	كلا ومنزل سورة الاحزاب

وعن الاصمعي أنه قال : مررت بأعرابي يصلي بالناس فصليت معه ، فقرأ (والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها كلمة بلغت منتهاها لن يدخل النار ولن يراها رجل نهى النفس عن هواها) فقلت له ليس هذا من كتاب الله ، قال : فعلمني فعلمته الفاتحة والاخلاص ، ثم مررت بعد أيام ، فاذا هو يقرأ الفاتحة

(١) هو بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني ، أحد الأئمة في النحو، له تصانيف منها « العروض » . مات سنة ٢٤٩ هـ .

وحدها ، فقلت له : ما للسورة الاخرى ؟ قال وهبتها لابن عم لي ، والكريم لا يرجع في هبته .

وعنه أنه قال : كنت في البادية فاذا باعرابي تقدم فقال : الله أكبر (سبح اسم ربك الاعلى ، الذي أخرج المرعى ، أخرج منهـــا تيسا أحوى ينزو على المعزى) ثم قام في الثانية فقـــال : (وثب الذئب على الشاة الوسطى وسوف ياخذها تارة اخرى. أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتي ألاَ بَلى ألاَ بَلى)فلما فرغ قال : اللهم لك عفرت جبيني واليـــك مددت يميني فانظر ماذا تعطيني .

وعنه قـــال : رأيت إعرابياً يضرب أمه فقلت : يا هذا أتضرب أمك ؟ فقال: أسكت فاني أريد أن تنشأ على أدبي . وعنه انه قال : حج إعرابي فدخل مكة قبل الناس وتعلق بأستار الكعبة وقال : اللهم اغفر لي قبل أن يدهمك النـــاس .

وعن أبي الزناد [1] قال : جاء إعرابي إلى المدينة فجالس أهـــل الفقه ثم تركهم ، ثم جالس أصحاب النحو فسمعهم يقولون نكرة ومعرفة ، فقال : يا أعداء الله يا زنادقة .

وعن العلاء بن سعيد قال : قعد طائي وطائية في الشمس ، فقالت له امرأته : والله لئن ترحـــل الحي غداً لاتبعن قماشهم وأصوافهم ثم لأنفشنه ولأغسلنه ولأغزلنه ، ثم لأبعثنه إلى بعض الأمصار فيباع وأشتري بثمنه بكراً فأرتحل عليه مع الحي إذا ترحلوا ، قال الزوج : أفتراك الآن تاركتني وابني بالعراء ؟ قالت : اي والله ، قال : كلا والله ، وما زال الكلام بينهما حتى قام يضربها ، فأقبلت أمهـا فقالت : مـا شأنكم ، وصرخت : يا آل فلانة أفتضرب

---

(١) هو عبد الله بن ذكوان القرشي المدني ، محدث ، من كبارهم ، قال مصعب الزبيري : كان فقيه أهل المدينة وكان صاحب كتابة وحساب ، وقال الليث : رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاث مئة تابع من طالب فقه وعلم وشعر وصرف .. مات سنة ١٣١ هـ .

ابنتي على كد يديها ورزق رزقها الله ، فاجتمع الحي فقالوا : ما شأنكم ؟ فأخبروهم بالخبر ! ! فقالوا : ويلكم ، القوم لم يرحلوا وقد تعجلتم الخصومة .

وعن الاصمعي قال : خرج قوم من قريش إلى أرضهم وخرج معهم رجل من بني غفار ، فأصابهم ريح عاصف يئسوا معها من الحياة ثم سلموا، فأعتق كل رجل منهم مملوكاً ، فقال ذلك الاعرابي : اللهم لا مملوك لي أعتقه ولكن امرأتي طالق لوجهك ثلاثا .

وكان رجل من الاعراب يعمل في معمل للذهب فلم يصب شيئاً ، فأنشأ يقول :

يا رب قدر لي في حماسي وفي طلاب الرزق بالتماس
صفراء تجلو كسل النعاس

فضربته عقرب صفراء سهرته طول الليلة وجعل يقول : يا رب الذنب لي اذ لم أبين لك ما أريده ، اللهم لك الحمد والشكر ، فقيل له ما تصنع أما سمعت قول الله تعالى (ولئن شكرتم لازيدنكم) : فوثب جزعاً وقال : لا شكراً لا شكراً .

وسئل إعرابي هل تقرأ من القرآن شيئا؟فقرأ أم الكتاب والاخلاص فأجاد، فسئل هل تقرأ شيئاً غيرهما ؟ فقال اما شيئاً أرضاه لك فلا .

قال الاصمعي : ورأيت اعرابياً يصلي في الشتاء قاعدا ويقول :

اليك اعتذاري من صلاتي قاعدا على غير طهر موميا نحو قبلتي
فمالي ببرد الماء يا رب طاقة ورجلاي لاتقوى على طي ركبتي
ولكنني أقضيه يا رب جاهداً وأقضيكه إن عشت في وجه صيفتي
وإن أنا لم أفعل فانت محكم الهي في صفعي وفي نتف لحيتي

وعض ثعلب اعرابيا فأتى راقياً فقال الراقي ماعضك ؟ فقال كلب، واستحى ان يقول ثعلب ، فلما ابتدأ بالرقية ، قال : وأخلط بها شيئاً من رقية الثعالب .

وقال بعض الاعراب : لنا تمر تضع التمرة في فيك فتبلغ حلاوتها الى كعبك.

وقرأ إمام في صلاته (انا أرسلنا نوحاً الى قومه) [1] فأرتج عليه ، وكان خلفه إعرابي فقال : لم يذهب نوح فأرسل غيره وأرحنا .

وكان اعرابي يقول : اللهم اغفر لي وحدي ، فقيل له لو عممت بدعائك فان الله واسع المغفرة ، فقال : اكره ان أثقل على ربي .

ودعا إعرابي بمكة لامه فقيل له : ما بال أبيك ؟ قال : ذاك رجل يحتال لنفسه .

وقيل إن محمد بن علي (عليه السلام) رأى في الطواف إعرابياً عليه ثياب رثة وهو شاخص نحو الكعبة لا يصنع شيئاً ، ثم دنا من الأستار فتعلق بها ورفع رأسه الى السماء وأنشأ يقول :

أما تستحي مني وقد قمت شاخصاً	أناجيك يا ربي وأنت عليم
فان تكسني يا رب خفاً وفروة	أصلي صلاتي دائما وأصوم
وان تكن الاخرى على حال ما أرى	فمن ذا على ترك الصلاة يلوم
أترزق أولاد العلوج وقد طغوا	وتترك شيخاً والداه تميم

فدعا به وخلع عليه فروة وعمامة وأعطاه عشرة آلاف درهم وحمله على فرس ، فلما كان العام الثاني جاء الحج وعليه كسوة جميلة وحال مستقيم ، فقال له إعرابي : رأيتك في العام الماضي باسوأ حال وأراك الآن ذا بزة حسنة وجمال، فقال إني عاتبت كريما فأغنيت .

وكان لبعض المغفلين حمار فمرض الحمار، فنذر ان عوفي حماره صام عشرة أيام

---

(١) سورة نوح الآية ١ « إنا أرسلنا نوحاً الى قومه ان انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم » .

فعوفي الحمار فصام ، فلما تمت مات الحمار فقال يا رب تلهيت بي! ولكن رمضان إلى هنا يجيء والله لآخذن من نقاوته عشرة أيام لا أصومها .

وصلى بعض الاعراب خلف بعض الأئمة في الصف الاول وكان اسم الإعرابي (مجرماً) فقرأ الإمام : والمرسلات .. الى قوله (ألم نهلك الأولين) [1] فتأخر البدوي الى الصف الآخر فقال (ثم نتبعهم الآخرين) [2] فرجع الى الصف الاوسط فقال (كذلك نفعل بالمجرمين) [3] فولى هاربا وهو يقول : ما أرى المطلوب غيري (وصلى إعرابي خلف أمام صلاة الغداة ، فقرأ الإمام سورة البقرة ، وكان الإعرابي مستعجلا ففاته مقصوده ، فلما كان من الغد بكر إلى المسجد فابتدأ الإمام بسورة الفيل فقطع الإعرابي الصلاة وولى وهو يقول : أمس قرأت (البقرة) فلم تفرغ الى نصف النهار ، واليوم تقرأ (الفيل) ما أظنك تفرغ منها الى نصف الليل .

وكان إعرابي يصلي ، فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح ، فقطع صلاته وقال : مع هذا إني صائم !

وتذاكر قوم قيام الليل وعندهم إعرابي ، فقالوا له أتقوم بالليل ؟ قال أي والله ، قالوا فما تصنع ؟ قال أبول وأرجع أنام .

وقال اسحاق الموصلي : تذاكر قوم من نزار واليمن أصنام الجاهلية ، فقال

---

(١) سورة المرسلات ، الآية ١٦.

(٢) الآية ١٧

(٣) الآية ١٨

رجل لهم من الأزد ، عندي الحجر الذي كان قومنا يعبدونه،قالوا وما ترجوبه؟ قال لا أدري ما يكون .

وروى أبو عمر الزاهد ان بعض الاعراب قال : اللهم أمتني ميتـــة أبي ! قالوا : و كيف مات أبوك ؟ قال : أكل بذجاً وشرب مشعلا ونام في الشمس فلقي الله وهو شبعان ريان دفئان (البذج الحمل والمشعل الزق) .

الباب الثامن عشر

المغفلين من المتحذلقين

فيمن قصد الفصاحة والاعراب في كلامه من المغفلين

عن أبي زيد الانصاري[1] قال : كنت ببغداد فأردت الانحدار إلى البصرة ، فقلت لابن أخي: إكتر لنا ، فجعل ينادي : يا معشر الملاحون ، فقلت : ويحك ما تقول جعلت فداك ؟ فقال : أنا مولع بالنصب .

عن أبي طاهر قال :دخل ابو صفوان [2] الحمام وفيه رجل مع ابنه، فأرادأن يعرف خالداً اما عنده من البيان ،فقال : يا بني ابدأ بيداك ورجلاك ، ثم التفت إلى خالد فقال : يا أبا صفوان هذا كلام قد ذهب أهله ، فقال : هذا كلام لم يخلق الله له أهلاً قط [3] .

---

(١) هو سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري ، أحد ائمة الأدب واللغة : قال ابن الانبـــاري : كان سيبويه اذا قال « سمعت الثقة » عني أبا زيد » . له تصانيف منها « النوادر » . مات سنة ٢١٥ هـ .

(٢) هو خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو ابن الاهتم التميمي ، منفصحاء العرب المشهورين له كلمات سائرة ، كان يجالس عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وله معهما اخبار . مات سنة ١٣٣ هـ او نحوها .

(٣) والنكتة هنا انه رفع يداك ورجلاك .

وعن أبي العيناء[1] عن العطري الشاعر[2] أنه دخل إلى رجل عندنا بالبصرة وهو يجود بنفسه ، فقال له : يا فلان قل (لا اله إلا الله) وإن شئت فقل (لا إله إلا الله[3]) والاولى أحب إلى سيبويه ، ثم اتبع أبو العيناء ذاك بأن قال : سمعتم ابن الفاعلة يعرض أقوال النحويين على رجل يموت .

وعن عبد الله بن صالح العجلي قال : أخبرني أبو زيد النحوي قال: قال رجل للحسن : ما تقول في رجل ترك أبيه وأخيه ؟ فقال الحسن : ترك أباه وأخاه فقال الرجل : فما لأباه وأخاه ؟ فقال الحسن : فما لأبيه وأخيه ، فقال الرجل للحسن أراني كلما كلمتك خالفتني .

وعن ابن أخي شعيب بن حرب[4] قال : سمعت ابن أخي عمير الكاتب يقول وهو يعزي قوماً: آجركم لله وان شئتم أجركم الله، كلاهما سماعي من الفراء[5]

---

(١) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر الهاشمي ، بالولاء ، أبو العيناء ، اديب فصيح حسن الشعر ، مليح الكتابة والترسل ، اشتهر بنوادره ولطائفه . كف بصره بعد بلوغه اربعين سنة من عمره ، قال المتوكل لولا انه ضرير لنادمته ، فنقل اليه ذلك فقال : إن اعفاني من رؤية الاهلة فاني اصلح للمنادمة .. ولد بالأهواز سنة ١٩١ هـ وتوفى بالبصرة سنة ٢٨٣ هـ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي عطية ، ابو عبد الرحمن العطوي ، من شعراء الدولة العباسية اشتهر في أيام المتوكل ، كان معتزليا ، يعد من المتكلمين الحذاق .. مات بالبصرة نحو سنة ٢٥٠ هـ .

(٣) الأولى بالضم والثانية بالفتح .

(٤) هو شعيب بن حرب بن بسام بين يزيد المدائني ، أبو صالح البغدادي ، زاهد، من علماء الحديث ، قال الجزري : صالح دين ثقة ، وقال أحمد بن حنبل : حمل على نفسه في الورع . توفي سنة ١٩٧ هـ .

(٥) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، ابو زكرياء المعروف بالفراء ، امام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب .. قال ثعلب : « لولا الفراء ما كانت اللغة » . وكان مع تقدمه في اللغة فقيهاً متكلماً عالما بأيام العرب وأخبارها ، عارفاً بالنجوم والطب يميل الى الاعتزال .. له تصانيف منها « المقصور والممدود » و « المذكر والمؤنث » ... مات سنة ٢٠٧ هـ في طريقه إلى مكة .

وعن سلمة [1] قال : كان عند المهدي[2] مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوماً المهدي وهو يستاك فقال : كيف تأمر من السواك؟قال : استك يا أمير المؤمنين، فقال المهدي : إنا لله ،ثم قال : التمسوا من هو أفهم من هذا ، قالوا :رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي[3] من أهل الكوفة قدم من البادية قريباً فلما قدم على الرشيد قال له : يا علي ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين ، قال : كيف تأمر من السواك ؟ قال : سك يا امير المؤمنين ، قال : أحسنت وأصبت وأمر له بعشرة آلاف درهم .

وقد روينا عن الوليد انه قال لرجل : ما شأنك ؟ فقال الرجل : شيخ يافعي ، فقال عمر بن عبد العزيز : إن أمير المؤمنين يقول لك ما شأنك ؟ فقال : ختني ظلمني ، فقال الوليد : ومن ختنك ؟ فنكس الاعرابي رأسه وقال : ما سؤال أمير المؤمنين عن هذا ؟ فقال عمر : إنما أراد أمير المؤمنين من ختنك ؟ فقال هذا وأشار إلى رجل معه .

وعن أبي معمر عن أبيه قال : كان أمير على الكوفة من بني هاشم ، وكان لحاناً ، فاشترى دوراً من جيرانه ليزيدها في داره ، فاجتمع اليه جيرانه فقالوا :

---

(١) هو سلمة بن عاصم النحوي ، أبو محمد ، عالم بالعربية من أهل الكوفة . توفي سنة ٣١٠ هـ .

(٢) هو محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي ، ابو عبد الله ، المهدي بالله ، من خلفاء الدولة العباسية في العراق ، ولي الخلافة سنة ١٥٨ هـ ومات صريعاً عن دابته في الصيد سنة ١٦٩ هـ ومدة خلافته عشر سنين وشهراً .

(٣) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء ، الكوفي ، ابو الحسن الكسائي ، امام في اللغة والنحو والقراءة ، وهو مؤدب الرشيد وابنه الأمين .. قال الجاحظ: كان أثيراً عند الخليفة حتى أخرجه من طبقة المؤدبين الى طبقة الجلساء والمؤانسين .. » له تصانيف منها «معاني القران » توفي سنة ١٨٩ هـ .

أصلحك الله ، هذا الشتاء قد هجم علينا فأمهلنا ان رأيت حتى يقبل الصيف ونتحول ، قال : لسنا (بخارجيكم) يريد (بمخرجيكم) .

وعن ميمون بن هرون[1] قال : قال رجل لصديق له : ما فعل فلان بحماره؟ قال (بَاعِهِ) ، قال : قل (باعَهُ) قال : فلم قلت بحماره ؟ قال الباء تجر ، قال فمن جعل باءك تجر وبائي ترفع .

وعن سعيد بن أحمد قال : دعاني محمد بن أحمد بن الخصيب يوماً فأقمنا عنده، فقال لابن له صغير : يا عبد الله اخدم عماك ، فقال : اخدم عمي ، قالوا : يقول لك اخدم عمك وتلحن ؟ فقلت له : جعلت فداك ، أنت أعلم الناس بالنحو فمن أفسد بيان هذا الصبي ؟ قال : من قبل أمه .

وعن أبي عبد الله أحمد بن فتن قال ، دعاني إنسان من جيراننا فوجه إلى البقال : وجه الي جزراً بدانقان ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : أردت أن يهابني .

وقدم على ابن علقمة النحوي ابن أخ له فقال له ما فعل أبوك ؟ قال : مات قال ، وما فعلت علته ؟ قال : ورمت قدميه ، قال : قل قدماه ، قال فارتفع الورم إلى ركبتاه ، قال : قل ركبتيه ، فقال دعني يا عم فما موت أبي بأشد علي من نحوك هذا .

ووقف نحوي على رجـــل فقال : كم لي من هذا الباذنجان بقيراط ؟

---

(١) هو ميمون بن هارون بن مخلد . أبو الفضل . كاتب ،صاحب أخبار واداب واشعار . أخذ عن الجاحظ ومعاصريه . وأخذ عنه جعفر بن قدامة واخرون . مات سنة ١٩٧ هـ. انظر « تاريخ بغداد » مجلد ١٣ ص ٢١٠ .

فقال خمسين فقال النحوي : قل خمسون ، ثم قال لي أكثر ، فقال ستين ، قال قل ستون ، ثم قال لي أكثر ، فقال إنما تدور على مثون وليس لك مثون .

ولقي رجلا من أهل الادب وأراد أن يسأله عن أخيه ، وخاف ان يلحن فقال : أخاك أخوك اخيك ها هنا ؟ فقال الرجل لا ، لي ، لو ، ما هو حضر .

وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن عبد الباقي البزار [1] يقول: قال رجل لرجل قد عرفت النحو ، الا اني لا أعرف هذا الذي يقولون : أبو فلان وأبا فلان وأبي فلان فقال له : هذا أسهل الأشياء في النحو ، إنما يقولون ابا فلان لمن عظم قدره ، وابو فلان للمتوسطين ، وأبي فلان للرذلة .

وعن الاصمعي عن عيسى بن عمر [2] قال : كان عندنا رجل لحان ، فلقي رجلا مثله فقال : من اين جئت ؟ فقال من عند (أهلونا) فتعجب منه وحسده وقال : أنا أعلم من اين أخذتها : اخذتها من قوله تعالى (شغلتنا أموالنا وأهلونا) .

وعن أبي القاسم الحسن قال : كتب بعض الناس كتبت من (طيس) يريد

---

(١) هو محمد بن عبد الباقي بن محمد الانصاري الكعبي ، أبو بكر ، المعروف بقاضي المارستان ، عالم بالفرائض والحساب ، وشارك في علوم كثيرة . قال ابن السمعاني : كان حسن الكلام حلو النطق مليح المحاورة ما رأيت أجمع للعلوم منه .. » ولد ببغداد سنة ٤٤٢ هـ وجاور بمكة مدة ، وأسرته الروم فبقي في الأسر سنة ونصفاً .. مات سنة ٥٣٥ هـ . انظر « شذرات الذهب » ج٤ ص ١٠٨ — ١١٠ .

(٢) هو عيسى بن عمر الثقفي ، ابو سليمان ، من أئمة اللغة في عصره ، وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء ، واول من هذب النحو ورتبه ، كان صاحب تقعر في كلامه ، مكثراً من استعمال الغريب .. مات سنة ١٤٩ هـ.

(طوس) فقيل له في ذلك فقال لأن(من) تخفض ما بعدها ، فقيل إنما تخفض حرفاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية .

قال ابو الفضل بن المهدي قال لي ابو محمد الازدي [1] : واظب على العلم فانه يزين الرجال ، كنت يوماً في حلقة ابي سعيد - يعني السيرافي [2] - فجاء ابن عبد الملك خطيب جامع المنصور وعليه السواد والطويلة والسيف والمنطقة ، فقام الناس اليه واجلوه ، فلما جلس قال : لقد عرفت قطعة من هذا العلم وأريد ان أستزيد منه ، فايهما خير سيبويه أو الفصيح ؟ فضحك الشيخ ومن في حلقته ثم قال : يا سيدنا (محبرة) اسم او فعل او حرف . فسكت ثم قال :حرف، فلما قام لم يقم له أحد .

---

(١) هو عبيد الله بن محمد بن جعفر الازدي ، نحوي ، له كتاب « الاختلاف » . مات سنة ٣٤٨ هـ .

(٢) هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد ، نحوي عالم بالأدب، كان معتزلياً، متعففاً لا يأكل إلا من كسب يده،له تصانيف ،منها«اخبار النحويين البصريين».مات سنة ٣٦٨هـ.

فصـــل

وقد تكلم قوم من النحويين بالاعراب مع العوام فكان ذلك من جنس التغفيل وإن كان صواباً لانه لا ينبغي ان يكلم كل قوم الا بما يفهمون .

قال ابن عقيل[1] كان شيخنا ابو القاسم بن برهان الاسدي [2] يقول لاصحابه اياكم والنحو بين العامة فانه كاللحن بين الخاصة . قال ابن عقيل ، وتعليل هـذا ان التحقيق بين الحرفين ضائع ، وتضييع العلم لا يحل ، ولهـذا روى، « حدثوا الناس بما يعقلون أتحبون ان يكذب على الله ورسوله » وقد قال رسول الله ﷺ «يا أبا عمير ما فعل النغير» ولعب مع الحسن والحسين، وإنما نسب المعلمون للحماقة لمعاملتهم الصبيان بالتحقيق . قال الاصمعي : كان يحيى بن معمر [3] قاضيـا بخراسان، فتقدم اليه رجل وامرأته فقال يحيى للرجل : رأيت ان سألتك حق شكرها وشبرك ان ان شاءت تطلها وتضهلها ، قال يقول الرجل لامرأتـه والله ما أدري ما يقول قومي حتى تنصرف .(الشكر الفرج والشبر النكاح وتطلها

(١) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي ، أبو الوفاء، ويعرف بابن عقيل، شيخ الحنابلة وعالم العراق في وقته . له تصانيف منها « كتاب الفنون » وهو في اربعمائة جزء ، قال الذهبي : « لم يصنف في الدنيا أكبر منه» . مات سنة ٥١٣ هـ .

(٢) هو عبد الواحد بن علي ، ابن برهان الاسدي العكبري ، أبو القاسم ، عالم باللغة والنحو والنسب وأيام العرب .. قال ابن ماكولا : ذهب بموته علم العربية من بغداد.. مات سنة ٤٥٦هـ

(٣) صحته « بن يعمر » وهو يحيى بن يعمر الوشقي العدواني ، أبو سليمان ، كان من علمـاء التابعين عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب ، وفي لغتــه إغراب وتقعر ، وكان فصيحاً ينطق بالعربية المحضة . ولي القضاء بمرو ثم عزل . مات سنة ١٢٩ هـ .

تبطل حقها وتضهلها تعطيها حقها قليلا قليلا)» وكذلك قـــال عيسى بن عمر ليوسف بن عمر وهو يضربه بالسياط والله ان كانت الا أثيابا في اسيفاط قبضهـا عشاروك ». قال ابن قتيبة ومثل هذا يستقبح والادب غض فكيف اليوم؟

وقع نحوي في كنيف فصاح به الكناس أنت في الحياة قال ابغ لي سلماً وثيقاً وامسكه امسا كا رفيقا ولا بأس علي، فقال له لو كنت تركت الفضول يوماً لتركته الساعة وأنت في الخرا الى الحلق .

وقف نحوي على صاحب بطيخ فقـــال بكم تلك وذانك الفاردة ؟ فنظر يمنـا وشمالا ثم قال اعذرني فما عندي شيء يصلح للصفع .

وقف نحوي على زجاج فقال . بكم هـاتان القنينتـان اللتان فيهما نكتتـان خضراوتان ؟ فقال الزجاج (مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان) .

وعن ابي زيد النحوي قال : وقفت على قصاب وعنده بطون ، فقلت بكم البطنان ؟ فقال : بدرهمان يا ثقيلان .

وعن احمد بن محمد الجوهري قال : سمعت أبا زيد النحوي ، قـال : وقفت على قصاب وقد اخرج بطنين سمينين فعلقهما ، فقلت بكم البطنان ؟ فقال بمصفعان يا مضرطان . ففرت لئلا يسمع الناس فيضحكون .

قال حدثنا أبو حمزة المؤدب قال: حدثنا أحمد بن محمد القزويني ـ وكان شاعراً ـ أنه دخل سوق النخاسين بالكوفة فقعد الى نخاس فقال :يا نخاس اطلب لي حماراً لا بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر، ان اقللت علفـه صبر وان أكثرت علفه شكر ، لا يدخل تحت البواري ولا يزاحم بي السواري ، إذا خـــلا في الطريق تدفق وإذا أكثر الزحام ترفق، فقال له النخاس بعد أن نظر اليه ساعة، دعني ، إذا مسخ الله القاضي حماراً اشتريته لك .

حدثنا بعض أصحابنا قال :قلت لبقال عندك بسرفرساً ؟قال:عندي قرعة.

وعن إسحاق بن محمد الكوفي قال ، جـاء أبو علقمة إلى عمر الطبيب فقال : أكلت دعلجا فأصابني في بطني سجح ، فقال خذ غلوص وخلوص ، فقـال أبو علقمة وما هذا ؟ قال وما الذي قلت أنت ؟ كلمني بما أفهم ، قـال أكلت زبداً في سكرجة [1] فأصابني نفخ في بطني،فقال خذ صعتراً .

ودخل أبو علقمة النحوى على أعين الطبيب،فقال امتع الله بك ، إني أكلت من لحوم هذه الجوازم فطسئت طسأة [2] فأصـابني وجع من الوالبة الى ذات العنق، فلم يزل يربو وينمو حتى خـالط الحلب والشراسيف فهل عندك دواء ؟ قال نعم خذ حرقفا وسلقفا وسرقفا فزهرقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه، فقال أبو علقمة لم أفهم عنك هذا ، فقال أفهمتك كما أفهمتني.

قال حدثنا أبو عثمان عن أبي حمزة المؤدب قال: دخل أبو علقمة النحوي سوق الجرارين بالكوفة ، فوقف على جرار فقال ، أجد عندك جرة لا فقداء ولا دباء ولا مطربلة الجوانب،ولتكن نجوية خضراء نضراء قدخف محملها وأتعبت صانعها قد مستها النار بألسنتها، أن نقرتها طنت وان أصابتها الريح رنت؟فرفع الجرار رأسه اليه ثم قـال له ، النطس بكور الجروان أحر وجكى ، والدقس باني والطبر لري شك لك بك ، ثم صـاح الجرار ياغلام شرج ثم درب والى الوالي فقرب ، يا أيها الناس من بلي بمثل مانحن فيه ؟ وأنشد لثعلب : [3]

إن شئت أن تصبح بين الوري ‏ مـا بين شتـام ومغتـاب
فكن عبوساً حين تلقـاهم ‏ وكلـم النـاس باعراب

---

(١) السكرجة (بضم السين والكاف وفتح الراء وتشديدها) الصحفة التي يوضع فيها الاكل، وهي اعجمية معربة .. وكان بعض أهل اللغة يقول أسكرجة ، وقـد جاءت في الحديث بغير همزة .. عن أنس بن مالك قال : ما أكل نبي الله (ص) على خوان ولا في سكرجة ، ولا خبز له مرقق .. » انظر « المعرب من الكلام الأعجمي » للجواليقي ، ص ٩٧ .

(٢) طسيء اي اتخم وأكل فوق طاقته .

(٣) هو أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء ، المعروف بثعلب ، امام الكوفيين في النحو واللغة ، كان محدثا ، راوية للشعر ، ثقة حجة ، له تصانيف منها «مجالس ثعلب» مات سنة ٢٩١ هـ .

الباب التاسع عشر

في ذكر من قال شعراً من المغفلين

عن المبرد [1] قال : قال الجاحظ أنشدني بعض الحمقى :

ان داء الحب سقم ليس يهنيه القرار
ونجا من كان لا يه شق من تلك المخازي

فقلت إن القافية الاولى راء والثانية زاي ؟ فقال لا تنقط شيئاً ، فقلت أن الاولى مرفوعة والثانية مكسورة ، فقال أنا أقول تنقط وهو يشكل .

وحكى بعضهم : قال اجتمعنا ثلاثة نفر من الشعراء في قرية تسمى طيهاثا فشربنا يومنا ، ثم قلنا ليقل كل واحد بيت شعر في وصف يومنا فقلت:

(نلنا لذيذ العيش في طيهاثا) فقال الثاني (لما احتثثنا القدح احتثاثا) فارتج على الثالث فقال (امرأته طالق ثلاثا) ثم قعد يبكي على امرأته ونحن نضحك عليه .

---

(١) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي المعروف بالمبرد، أحد أئمة الأدب والأخبار وامام العربية في زمنه . له تصانيف منها « الكامل » و « شرح لامية العرب . مات ببغداد سنة ٢٨٦ هـ .

عن أبي الحسن على بن منصور الحلبي قال، كنت احضر مجلس سيف الدولة[1] فحضرته وقد انصرف من غزو عدو له ظفر به ، فدخل الشعراء ليهنئوه فدخل رجل وأنشده :

وكانوا كفأر وسوسوا خلف حائط   وكنت كسنور عليهم تسلقـــا

فأمر سيف الدولة باخراجه ، فقام على الباب يبكي ، فـأخبر سيف الدولة ببكائه فأمر برده فقال ، مالك تبكي ؟ فقـال (قصدت مولانا بكل ما أقدر عليه فلما خاب أملي وقابلني بالهوان ذلت نفسي فبكيت) فقال له سيف الدولة ويلك من يكون له مثل هذا النثر يكون له ذلك النظم ! فكم أملت ؟ قال خمس مائة درهم فأمر له بألف درهم .

عن الصولي[2]، قال كان لمحمد بن الحسن ابن فقال له، إني قد قلت شعراً، قال انشديه ، قال فان أجدت تهب لي جارية أو غلاما ؟ قال أجمعها لك فانشده :

ان الديار طيفـا   هيجن حزنا قد عفا
أبكينني لشقاوتي   وجعلن رأسي كالقفا

فقال : يا بني ، والله ما تستاهل جارية ولا غلاماً ، ولكن أمك مني طالق ثلاثاً إذا ولدت مثلك .

---

(١) هو علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي الربعي ، أبو الحسن ، المعروف بسيف الدولة الحمداني ، أمير ، كان بطلا شجاعاً كثير الجهاد ، جيد الرأي ، عارفاً بالأدب والشعر ، وهو أول من ملك حلب من بني حمدان . يقال : لم يجتمع ببابه أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من شيوخ الشعراء وغيرهم . وله أخبار كثيرة مع الشعراء خصوصاً المتنبي . مات سنة ٣٥٦ هـ .

(٢) هو محمد بن يحيى بن عبد الله ، أبو بكر الصولي ، من أكابر علماء الادب ، له تصانيف منها « أخبار الشعراء المحدثين » و « أدب الكتاب » وقد سبقت الاشارة اليـه . مات سنة ٣٣٥ هـ .

قال أبو سجادة الفقيه في شعر له :

ومنا الوزير ومنا الامير ومنا المشير ومنـــا أنا

وقد وقع شيء يشبه التغفيل من فطناء الشعراء ، قال : فان البحتري [١] دخل على بعض من يمدحه فأنشده : (لك الويل من ليل تطاول آخره) [٢]. فقال الممدوح : لك الويل والحرب .

ومدح رجل معن بن زائدة [٣] فقال :

أتيتك إذ لم يبق غـــيرك جابر ولا واهب يعطي اللها والرغائبا

فقال معن : ليس هذا مدحاً ، وهلا قلت كما قال أخو بني تـــيم لمالك بن مسمــع [٤] :

قلدته عرى الامــــور نزار قبل ان تملك السراة النحورا

---

(١) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحترى ، شاعر كبير ، وهو أحـد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم ، المتنبي ، وأبو تمام ، والبحتري .. يقال لشعره « سلاسل الذهب » مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٢) ورد هذا الشطر فيديوانه طبعه « دار بيروت » هكذا: له الويل من ليل بطاء أواخره وهو مطلع قصيدة مؤلفة من ٤٤ بيتاً قالها في مدح يوسف بن محمد .

(٣) هو معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني،من أشهر أجواد العرب وأحدالشجعان الفصحاء .. قتل غيلة سنة ١٥١ هـ .

(٤) هو أبو غسـان مالك بن مسـمع بن شيبان البكري الربعي ، سيد ربيعة في زمانه ، قال المبرد : واليه تنسب المسامعة ، ولد في عهد النبي (ص) ومات سنة ٧٣ هـ .

الباب العشرون

في ذكر المغفلين من القصّاص

فمنهم (سيفويه) القاص ، كان يضرب به المثل في التغفيل .

عن محمد بن العباس بن حيويه قال : قيل لسيفويه قد أدركت الناس فلم لم تحدث ؟ قال اكتبوا حدثنا شريك عن مغيرة عن إبراهيم بن عبد الله مثله سواء ، قالوا له : مثل إيش ؟ قال : كذا سمعنا وكذا نحدث .

عن ابن خلف قال : جاء يوماً رجل من عرس ، فسأله سيفويه ما أكل ؟ فأقبل يصف له ، فقال ليت ما في بطنك في حلقي .

وقال ابن خلف : قال عبدالعزيز القاص : ليت ان الله لم يكن خلقني واني الساعة أعور ، فحكيت ذلك لابن غياث ، فقال : بئس ما قال ، ووددت والله الذي لا إله إلا هو ، ان الله لم يكن خلقني واني الساعة أعمى مقطوع اليدين والرجلين .

وروى أبو العباس بن مشروح قال : كان سيفويه اشترى لمنزله دقيقاً بالغداة وراح عشاء يطلب الطعام ، فقالوا لم نخبز ، لم يكن عندنا حطباً ، قال : كنتم تخبزونه فطيراً .

وحكى أبو منصور الثعالبي أن رجلا سأل سيفويه عن الغسلين في كتاب الله

تعالى فقال : على الخبير سقطت ، سألت عنه شيخاً فقيهاً من أهل الحجاز فما كان عنده قليل ولا كثير .

وقف سيفويه راكباً على حمار في المقابر ، فنفر حماره عند قبر منها ، فقال ينبغي أن يكون صاحب هذا القبر بيطاراً .

وقرأ سيفويه (ثم في سلسلة ذرعها تسعون ذراعاً [1]) فقيل له قد زدت عشرين ، فقال : هذه خلقت لبغاء ووصيف ، فاما أنتم فيكفيكم شريط بدانق ونصف .وقرأ قارىء بين يديه « كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من الليل مظلما »[2] فقال : ماذا لقي القوم والله من اجل صلاتهم بالليل .

وقرأ القارىء كأنهن الياقوت والمرجان [3] فقال : هؤلاء خلاف نسائكم الفجار .

قيل لسيفويه إن اشتهى أهل الجنة عصيدة كيف يعملون ؟ قال يبعث الله لهم أنهار دبس ودقيق وأرز ، ويقال اعملوا وكلوا واعذرونا .

وعن محمد بن خلف ، قال أبو أحمد التمار في قصصه ، لقد عظم رسول الله ﷺ حق الجار حتى قال فيه قولا أستحي والله أن أذكره .

قال ابن خلف : قص قاص بالمدينة فقال : رأى أبو هريرة على ابنته خاتم ذهب ، فقال يا بنية لا تتختمي بالذهب فانه لهب ، فبينا هو يحدثهم إذ بدت كفه فإذا فيها خاتم ذهب ، فقالوا له : تنهانا عن لبس الذهب وتلبسه ؟ فقال لم أكن ابنة أبي هريرة .

---

(١) صحتها « ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » سورة الحاقة الآية ٣٢ .

(٢) سورة يونس الاية ٢٧ .

(٣) سورة الرحمن . الآية ٥٨ .

عن محمد بن الجهم أنه قال : سمعت الفراء يقول : كان عندنا رجل يفسر القرآن برأيه فقيل له (أرأيت الذي يكذب بالدين) [1] فقال : رجل سوء والله فقيل (فذلك الذي يدع اليتيم) [2] ، فسكت طويلاً ، ثم قال : مـــن هذا عجبت .

وعن عبد الرحمن بن محمد الحنفي قال : قال أبو كعب القاص في قصصه : كان اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا وكذا ، فقالوا له ، فان يوسف لم يأكله الذئب ، قال فهو اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .

قال حكاها الجـــاحظ ، عن أبي علقمة القاص ، قال : كان اسم الذئب « حجوناً » .

عن العلاء بن صالح قال : كان عبد الأعلى بن عمر قاصاً ، فقص يوماً ، فلـما كاد مجلسه ينقضي قال ، إن ناساً يزعمون إني لا أقرأ من القرآن شيئا وإني لا أقرأ منه الكثير بحمد الله ، ثم قال ، بسم الله الرحمن الرحيم قـل هو الله أحد ، فارتج عليه فقال ، من أحب أن يشهد خاتمة السورة فليحضرنا إلى مجلس فلان .

حكى أبو محمد التميمي أن أبا الحسن السماك الواعظ دخل عليهم يومـا وهم يتكلمون في أبابيل ، فقال في أي شيء أنتم ؟ فقالوا نحن في ألف أبابيل هل هو ألف وصل او ألف قطع ؟ قال لا ألف وصل ولا ألف قطع ، وإنمـــا هو ألف سخط ، ألا ترون أنه بلبل عليهم عيشهم ! فضحك القوم من ذلك .

جاء رجل إلى قاص وهو يقرأ (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) [3] فقال اللهم اجعلنا ممن يتجرعه ويسيغه .

---

(١) سورة الماعون ، الاية ١ .

(٢) سورة الماعون ، الاية ٢ .

(٣) يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ» سورة إبراهيم ، الاية ١٧ .

قال الجاحظ : سمعت قاصا أحمق وهو يقص حديث موسى وفرعون وهو يقول ، لما صار فرعون في وسط البحر في الطريق اليابس قال الله للبحر انطبق ، فما زال حتى علاه الماء ، فجعل فرعون يضرط مثل الجاموس نعوذ بالله من ذلك الضراط . قال وسمعت قاصا بالكوفة يقول ، والله لو أن يهوديا مات وهو يحب عليا ثم دخل النار ماضره حرها .

قال بعض القصاص : يا معشر الناس إن الشيطان إذا سمي على الطعام والشراب لم يقربه ، فكلوا خبز الأرز المالح ولا تسموا ، فيأ كل معكم ثم اشربوا الماء وسموا حتى تقتلوه عطشا .

كان أبو سالم القاص يقص يوماً قال : يابن آدم يابن الزانية أما تستحي من الملك الجليل حتى تقدم على العمل القبيح ؟

وسرق باب ابي سالم القاص فجاء إلى باب المسجد وقلعه ، قالوا ما تصنع ؟ قال اقلع هذا الباب فان صاحبه يعلم من قلع بابي .

سئل بعض الوعاظ لم لم تتصرف (أشياء) ، فلم يفهم ما قيل له ، ثم سكت ساعة فقال : تسأل سؤال الملحدين لان الله يقول (لا تسألوا عن أشياء)[1]. قال بعض الأشياخ إنه كتب في رقعة الى بعض القصاص يسأله الدعاء لامرأة حامل ، فقرأ الرقعة ثم قلبها وفي ظهرها صفة دواء قد كتبه طبيب وفيه « قنبيل » « وخشيرك » « وافتيمون » ونحو هذا ، فظنها كلمات يسأل بها ، فدعا وجعل يقول يارب قنبيل ، يارب خشيرك ويارب افتيمون إلى أن نهى ما ذكر .

---

(١) يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسوءكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم ، عفا الله عنها والله غفور حليم

الباب الحادي والعشرون

في ذكر المغفلين من المتزهـــدين

عن علي بن المحسن التنوخي قال: كان عندنا بجبل اللكام رجل يسمى أبو عبدالله المزابلي يدخل البلد بالليل فيتتبع المزابل فيأخذ ما يجده ويغسله ويقتـــاته ولا يعرف قوتا غيره ، أو يتوغل في الجبل فيأكل من الثمرات المباحات ، وكان صالحا مجتهداً إلا أنه كان قليل العقل ، وكان بانطاكية موسى الزكوري صاحب المجون ، وكان له جار يغشى المزابل ، فجرى بين موسى الزكوري وجاره شر ، فشكاه إلى المزابلي فلعنه في دعائه فكان النـــاس يقصدونه في كل جمعة فيتكلم عليهم ويدعو ، فلما سمعوه يلعن ابن الزكوري جاء الناس إلى داره لقتله فهرب ونهبت داره، فطلبه العامة فاستتر فلما طال استتاره قال إني سأحتال على المزابلي بحيلة أتخلص بها فأعينوني ، فقالوا له ماتريد ؟ قال اعطوني ثوبا جديداً وشيئاً من مسك وناراً وغلاما يؤنسوني الليلة في هذا الجبل ، قال فأعطيته ذلك ، فلما كان نصف الليل صعد فوق الكهف الذي يأوي فيه المزابلي فبخر بالند ونفخ المسك فدخلت الرائحة الى كهف أبي عبد الله المزابلي ، فلمـــا اشتم المزابلي تلك الرائحة وسمع الصوت قال ، مالك عافاك الله ومن أنت ؟ قـــال أنا جبرائيل لرسلني ربي، فلم يشك المزابلي في صدق القول وأجهش بالبكاء والدعاء ، فقـــال يا جبرائيل ومن أنا حتى يرسلك الله الي ؟فقال الرحمن يقرئك السلام ويقول لك موسى الزكوري غداً رفيقك في الجنة ، فصعق ابو عبـــد الله فتركه موسى فرجع ، فلمـــا كان من

الغد كان يوم الجمعة أقبل المزابلي يخبر الناس برسالة جبرائيل ويقول تمسحوا بابن الزكوري واسألوه أن يحلني في حل واطلبوه لي ، فأقبل العامة إلى دار ابن الزكوري يطلبونه ويستحلونه .

عن أبي النقاش عن شيخ له قال : كنت في جامع واسط[1] ورجلان يحدثان في حديث جهنم ، فقال أحدهما : بلغني أن الله عز وجل يعظم خلق الكافر حتى يكون ضرسه مثل أحد ، فقال له الآخر : ليس هذا أمره ، وإلى جانبهما شيخ متأله كثير الصلاة فالتفت اليهما فقال : لا تنكروا هذا ، إن الله على كل شيء قدير ، وتصديق ما كنتما فيه كتاب الله ، قالا : وما ذاك يا عم ؟ قال : قوله تعالى (فأولئك يبدل الله سنانهم خشبات) فهو ما يبدل السن خشبة إلا وهو قادر على أن يجعله مثل أحد .

عن الزهري قال : بلغني عن حجاج الشاعر[2] أنه مر يوماً في درب وفي آخره ميزاب ، قال أصابني لم يصبني أصابني ، فلما طال عليه ذلك ، جاء وجلس تحته وقال : استرحت من الشك .

عن أبي علي الطائي قال : قرأ رجل عند بعض المتزهدين وكان مغفلاً : (وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه)[3] فقال : دعنا من آيات الفجار .

---

(١) مدينة بين الكوفة والبصرة ، انشأها الحجاج بن يوسف (نحو ٧٠٢ م) كانت على أيام بني أمية قاعدة العراق العجمي . أخذت بالانحطاط على عهد العباسيين ثم تحولت عنها مياه دجلة فأمحلت أراضيها وتوارت تحت رمال الصحراء .

(٢) هو حجاج بن يوسف الشاعر بن حجاج الثقفي البغدادي ، أبو محمد، « قال الحنبلي : حافظ كبير وثقة مشهور » مات سنة ٢٥٩ هـ . انظر « الشذرات » ج ٢ ص ٢٣٩ – ١٤٠.

(٣) سورة يوسف ، الآية ٣٠ .

عن محمد المخرمي [1] قال : كنا في مجلس فشممت رائحة أنكرتها ، فنظرت فاذا رجل قد وضع في شاربه عذرة [2] ، فقلت له ما هذا ؟ قال : تواضعاً لربي عز وجل .

قال طاهر بن الحسين [3] للمرزوي : منذ كم دخلت العراق ؟ قال : منذ عشرين سنة وأني أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة ، قال طاهر : سألتك عن مسألة فأجبتني عن مسألتين .

عن أبي عثمان الجاحظ قال : أخبرني يحيى بن جعفر قال : كان لي جار من أهل فارس وكان بلحية ما رأيت أطول منها قط ، وكان طول الليل يبكي ، فأنبهني ذات ليلة بكاؤه ونحيبه وهو يشهق ويضرب على رأسه وصدره ويردد آية من كتاب الله تعالى ، فلما رأيت ما نزل به قلت لاسمعن هذه الآية التي قتلت هذا وأذهب نومي ، فتسمعت عليه فاذا الآية (يسألونك عن المحيض قل هو أذى) [4] فعلمت أن طول اللحية لا يخلف .

وعنه ، قال : أخبرني النظام [5] قال : مررت بناحية باب الشام فرأيت

---

(1) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي ، من حفاظ الحديث الثقات، روى عنه البخاري . ولي القضاء بحلوان في العراق . مات سنة ٢٥٤ هـ .

(2) العذرة : الغائط ، أردأ ما يخرج من الطعام .

(3) هو أبو الطيب طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي – يقال له أبو طلحة ايضاً – من كبار الوزراء والقواد ، أدباً وحكمة وشجاعة ، وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي بعد قتله للامين . ولاه المأمون خراسان ، قتل – وقيل مات مسموماً – سنة ٢٠٧ هـ .

(4) سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

(5) هو ابراهيم بن سيار بن هانيء البصري ، أبو إسحاق النظام ، من أئمة المعتزلة ، تبحر في علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين والهيين، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت النظامية نسبة اليه .. قال الجاحظ « الأوائل يقولون في كل الف سنة رجل لا نظير له فان صح ذلك فأبو إسحاق من اولئك » . مات سنة ٢٣١ هـ .

شيخاً قاعداً على باب داره وبين يديه حصى ونوى وهو يسبح ويعد بها ويقول : حسبي الله حسبي الله ، فقلت يا عم ليس هذا هو التسبيح ، قال : كيف هو التسبيح عندك ؟ قلت : سبحان الله ، قال يا أحمق هذا تسبيح تعلمته بعبادان منذ ستين سنة اسبح به ، فاتركه لقولك يا جاهل .

وقال رأيت أبا محمد السيرافي : وكان طويل اللحية يدعو ربه وقد رفع يديه إلى السماء وهو يقول . يا منقذ الموتى ومنجي الغرقى وقابل التوبات وراحم العثرات ، أنت تجد من ترحمه غيري وأنا لاأجد من يعذبني سواك .

قال رأيت أبا سعيدي البصري يدعو ربه ، وكان طويل اللحية أحمق ، وهو يقول يا رباه ، يا سيداه ، يا مولاه ، يا جبرائيل ، يا اسرافيل ، يا ميكائيل ، يا كعب الاحبار [1] يا أويس القرني [2] بحق محمد وجرجيس عليك ، ارخص أمتك على الدقيق .

عن بشر بن عبد الوهاب قال : كان يجلس إلى عمود في دمشق رجل جميل الهيأة فرأيته يوماً وقد سجد ويقول في سجوده : سجد لك خضرتي وحمرتي وصفرتي وبياضي وسوادي ، خاشعاً ضارعاً خاضعاً ماصاً لبظر أمه ومن أنا عندك الزاني ابن الزانية حتى لا تغفر له ؟

---

(١) هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، أبو إسحاق ، تابعي ، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن ، وأسلم في زمن أبي بكر ، وقدم المدينة في دولة عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيرا من أخبار الأمم الغابرة ، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة ، وخرج الى الشام فسكن حمص وتوفى فيها سنة ٣٢ هـ عن مئة وأربع سنين . أنظر « الأعلام » ج ٦ ص ٨٥ .

(٢) هو أويس بن عامر القرني ، أحد النساك العباد المقدمين ، من سادات التابعين ، أصله من اليمن ، كان يسكن القفار والرمال ، وأدرك حياة النبي (ص) ولم يره ، فوفد على عمر بن الخطاب ثم سكن الكوفة ، شهد وقعة صفين مع علي ، ويرجح الكثيرون انه قتل فيها . مات سنة ٣٧ هـ .

كان لأبي العتاهية تلميذ تصوّف وتزهّد وقيّر احدى عينيه وقال : النظر الى الدنيا بعينين اسراف .

قال بعضهم : كان لي عم له سبعون سنة ، فسمعته يقول في دعائه : بمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين ، فقلت له يا عم ، اسمعك تدعو بهذا الدعاء فمن كان بين محمد وآله من النبيين والمرسلين ؟ فقـــال العشرة الذين بايعوه تحت الشجرة .

قال بعض معارفنا إنه حضر في بعض البلاد عند متزهد ، وحضر جمـــاعة يتبركون به ، منهم قاضي البلد ، فجرى ذكر لوط (عليه السلام) فقال المتزهد : عليه لعنة الله ، فقيل له ويحك هذا نبي ، فقال ما علمت ، ثم التفت إلى القاضي فقال خذ علي التوبة مما قلت ، فتاب، ثم أفاضوا في الحديث فجرى ذكر فرعون فقالوا له ما تقول فيه ؟ فقال أنا الآن تبت فلا أدخل بين الانبياء .

الباب الثاني والعشرون

في ذكـــر المغفلين من المعلمين

وهذا شيء قلّ أن يخطيء ونراه مطرداً ، ولا نظن السبب في ذلــك إلا معاشرة الصبيان ، وقد بلغني أن بعض المؤدبين للمأمون أســاء أدبه على المأمون وكان صغيراً ، فقال المأمون : ماظنك بمن يجلو عقولنا بأدبه ويصدأ عقله بجهلنا ، ويوقرنا بزكانته ونستخفه بطيشنا ، ويشحذ أذهاننا بفوائده ويكل ذهنه بغينا ، فلا يزال يعارض بعلمه جهلنا وبيقظته غفلتنا وبكماله نقصنــا حتى نستغرق محمود خصاله ويستغرق مذموم خصالنا ، فإذا برعنا في الاستفادة برع هو في البلادة ، وإذا تحلينا بأوفر الآداب تعطل من جميع الاسبــاب ، فنحن الدهر ننزع منه آدابه المكتسبة فنستفيدها دونه ونثبت فيه أخلاقنا الغريزية فينفرد بها دوننا ، فهو طول عمره يكسبنــا عقلاً ويكتسب منا جهلاً ، فهــو كذبالة السراج ودودة القز .

قال الجاحظ : كان ابن شبرمة لا يقبل شهادة المعلمين . وكان بعض الفقهــاء يقول : النساء أعدل شهادة من معلم .

وقد روينا أن الشعبي قال : سمعت أبا بكر يقول : مررت بمؤدب وقد تلا على غلام — فريق في الجنة وفريق السعير — فقلت : ما قال الله من هذ شيئاً ، إنما هو (فريق في الجنة وفريق في السعير) فقال أنت تقرأ على حرف أبي عاصم

بن علاء الكسائي، وأنا اقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني ، قلت معرفتك بالقراء أعجب وأغرب .

قال: حدثنا محمد بن خلف قال : قال بعض المجان مررت ببعض دور الملوك، فاذا أنا بمعلم خلف ستر قائم على أربعة ينبح نبح الكلاب ، فنظرت إليه فاذا صبي خرج من خلف الستر ، فقبض عليه المعلم ، فقلت للمعلم عرفني خبرك ، قال نعم هذا صبي يبغض التاديب ويفر ويدخل إلى الداخل ولا يخرج ، وإذ طلبته بكى ، وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن أني كلبه ويخرج إلي فآخذه .

عن الكسائي قال : كان الذي دعاني أن أقرأت بالري أني مررت بمعلم صبيان يقرأ (ذواتي أكل خمط وأتل) بالتاء فتجاوزته فاذا معلم آخر قد ذكرت له ذلك فقال أخطأ ، الصواب(وابل)فدعاني اني أقرأت الصبيان .

قال الجاحظ : قلت لبعض المعلمين مالي لا أرى لك عصا ؟ قال لا أحتاج إليها ،إنما أقول لمن يرفع صوته أمه زانية فيرفعون أصواتهم وهذا أبلغ من العصاة وأسلم .

قال:وقلت لمعلم: لم تضرب غلمانك من غير جرم؟ قال: جرمهم أعظم الأجرام، يدعون لي أن أحج ، وإن حججت تفرقوا في المكاتب فمتى أحج أنا مجنون ؟

قال غلام للصبيان هل لكم أن يفلتنا الشيخ اليوم ؟ قالوا نعم ، قال تعالوا لنشهد عليه أنه مريض،فجاء واحد منهم فقال أراك ضعيفاً جداً وأظنك ستحم، فلو مضيت إلى منزلك واسترحت،فقال لاحدهم يافلان يزعم فلان أني عليل فقال صدق الله وهل يخفى هذا على جميع الغلمان ان سألتهم أخبروك ، فسألهم فشهدوا ، فقال لهم انصرفوا اليوم وتعالوا غدا .

ضرب معلم غلاما ، فقيل : لم تضربه ؟ فقال : إنما أضربه قبل أن يذنب لئلا يـذنب [1] .

قيل إن معلماً جاء الى الجاحظ فقال أنت الذي صنعت كتاب المعلمين تعيبهم ؟ قال نعم ، قال وذكرت فيه بعض المعلمين جاء إلى الصياد وقال إيش تصطـــاد طريا ام مالحاً ؟ قال نعم ، قال ذلك أبله ولو كان فيه ذكاء كان يقف فينظر إن خرج طري علم أو خرج مالح علم .

قال الجاحظ : مررت بمعلم وصبيـــانه يتصافعون وبعضهم يصفع المعلم فقلت لهم ما هذا ؟ قـــال يكون لي عليهم دين ، فقلت له ينسى ويقضى لاأراه يحصل شيئاً .

قال مررت بمعلم وقد كتب لغلام — وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه ، يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك ، فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا — فقلت له ويحك فقد ادخلت سورة في سورة ، قـــال نعم ، إذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر ، فانا أيضاً ادخل سورة في سورة فلا آخذ شيئـــا ولا ابنه يتعلم شيئا .

قال الجاحظ : ومررت بمعلم صبيان وهو جالس وحده وليس عنده صبيانه فقلت له ما فعل صبيانك ؟ قال ذهبوا يتصافعون ، فقلت أذهب وأنظر اليهم ، فقال إن كان ولا بد ، فغط رأسك لئـــلا يحسبوك أنا فيصفعوك حتى تعمى . ورأيت معلما قد جاءه غلامان قد تعلق كل واحد منهما بالآخر ، فقال يا معلم هذا عض أذني ، فقال ما عضضتها وإنما عض أذن نفسه ، فقـــال يا ابن الخبيثة جمـــل حتى يعض اذن نفسه ؟

---

(١) قال الجاحظ أتت امرأة الى معلم بابن لها وكان المعلم طويل اللحية فقالت : ان هذا الصبي لا يطيعني فأحب أن تفزعه، فأخذ المعلم لحيته والقاها في فمه وحرك رأسه وصاح صيحة، فضرطت المرأة من الفزع وقالت : إنما قلت لك فزع الصبي ليس إياي ، فقال لها: مري يا حمقاء ان العذاب اذا نزل هلك الصـ لح والطالح (من شرح المقامات الحريرية للشريشي).

قال الجاحظ : من أعجب ما رأيت معلما بالكوفة وهو شيخ جالس ناحية من الصبيان يبكي ، فقلت له يا عم مم تبكي ! قال سرق الصبيان خبزي .

قال ابو العنبس [1] : كان ببغداد معلم يشتم الصبيان ، فدخلت عليه وشيخ معي ، فقلنا لا يحل لك ، فقال ما أشتم إلا من يستحق الشتم ، فاحضروا حتى تسمعوا ما أنا فيه ، فحضرنا يوماً فقرأ صبي – عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون – فقال ليس هؤلاء ملائكة ولا أعراب ولا أكراد فضحكنا حتى بال أحدنا في سراويله .

وقرأ عليه آخر – وهم الذين يقولون لا تنفقوا الا من عند رسول الله – فقال يا ابن الفاعلة أتلزم النبي بنفقة مال لاتجب عليه ؟

قال بعضهم مررت بمعلم الصبيان ، يضربونه وينتفون لحيته ، فتقدمت لأخلصه فمنعني وقال دعهم ، بيني وبينهم شرط ، ان سبقتهم الى الكتاب ضربتهم وإن سبقوني ضربوني ، واليوم غلبني النوم فتأخرت ولكن وحياتك الا بكرت غداً من نصف الليل وتنظر فعلي بهم ، فالتفت اليه صبي وقال : أنا أبات الليلة ها هنا حتى تجيء وأصفعك .

عن ابي الفتح محمد بن أحمد الحريمي قال : كان عندنا بخراسان انسان قروي فكان له عجل ، فدخل داره وأدخل رأسه في جب الماء ليشرب ، فبقي رأسه في الجب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الحب فلم يقدر ، فاستحضر معلم القرية فقال قد وقعت واقعة ، قال فما هي ؟ فأحضره وأراه العجل فقال انا أخلصك اعطني سكينا فذبح العجل فوقع رأسه في الحب وأخذ حجراً وكسر الحب ، فقال القروي بارك الله فيك قتلت العجل وكسرت الحب .

---

(١) هو محمد بن اسحاق بن ابراهيم الصيمري ، ابو العنبس . اديب ظريف وشاعر هجاء ، ولي قضاء الصيمرة فنسب اليها . كان نديم المتوكل والمعتمد العباسيين . له مصنفات منها « منادمة المقل » مات سنة ٢٧٥ هـ .

الباب الثالث والعشرون

في ذكر المغفلين من الحاكة

عن أبي عبد الله – يعني أحمد بن حنبل رضي الله عنه – قال : حدثنا سفيان عن ابي هرون – يعني موسى بن ابي عيسى ان مريم ذهبت تطلبه – يعني عيسى – فلقيت حائكا فقال ذهب هكذا ، قال سفيان كذبها ، فقالت اللهم توهه فلا تجده الا تائها . وسألت رجلا خياطا فأرشدها فدعت له فهو يجلس اليهم .

وعن موسى بن ابي عيسى ان مريم فقدت عيسى ، فدارت تطلبه ، فرأت حائكا فلم يرشدها ، فدعت عليه فلا تزال تراه تائها ، ورأت خياطاً فأرشدها ، فدعت له فهو يأنس اليهم ويجلس معهم .

الباب الرابع والعشرون

في ذكر المغفلين على الاطلاق

عن ابي العيناء قال : قال لي الجاحظ ، كان لنا جار مغفل جداً وكان طويل اللحية فقالت له امرأته ، من حمقك طالت لحيتك ، فقال من عير عير

قال وقد رأى على بابه قذراً ، فقال هذا الذي قذر خلفنا ان كان صادقا فليقذر في وجوهنا حتى نعلم . وولد له ولد فقيل له ، ما تسميه ؟ فقال ، عمر بن عبد العزيز ، وهنؤوه به فقال : إنما هو من الله ومنكم .

وعن أحمد بن عمر البرمكي [1] قال : قال أبو المنذر ، مرت بي آية وهي قوله تعالى ، (لا أملك إلا نفسي وأخي) فلم يرض موسى ان ادعى ملك نفسه حتى ادعى ملك أخيه ، رحم الله موسى مان كان إلا قدريا صرفا ، أسأل الله ان لا يؤاخذه .

عن اسماعيل بن زياد قال : نشزت على الأعمش امرأته ، وكان يأتيه رجل يقال له « أبو البلاد » فصيح يتكلم بالعربية يطلب منه الحديث ، فقال له : يا أبا البلاد : ان امرأتي قد نشزت علي وغمتني ، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم ، فدخل عليها فقال : ان الله قد أحسن قسمك ، هذا

(١) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن أحمد البرمكي الحنبلي ، قال الخطيب : « كتبت عنه وكان صدوقاً » مات سنة ٤٤١ هـ .

شيخنا وسيدنا ، وعنه نأخذ ديننا وحلالنا وحرامنا ، لا يغرك عموشة عينيه ولا خموشة ساقيه ، فغضب الأعمش عليه وقال : أعمى الله قلبك ، قد أخبرتها بعيوبي كلها ، أخرج من بيتي ، فأخرجه .

عن محمد بن سلام قال : قال الشعبي : كان شاب يجلس إلى الأحنف ، فأعجبه ما رأى من صمته إلى أن قال له ذات يوم : أود أن تكون على شرف هذا المسجد وان لك مائة ألف درهم ، فقال له يا ابن أخي ، والله ان مائة الألف لحروص عليها ، ولكني قد كبرت وما أقدر على القيام على هذه الشرفة ، وقام الفتى ، فلما ولى قال الأحنف :

وكأين ترى من صامت لك معجب زيادتـــه أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

عن نافع قال : كان ابن عمر يمازح جـارة له فيقول : خلقني خالق الكرام وخلقك خالق اللئام ، فتغضب وتصيح وتبكي ويضحك ابن عمر .

عن محمد بن الحسن بن زياد عن بعض ولد أبي الشوارب - وكان أحمق - ان أباه أمره بتقبير حب فقيَّرَهُ من خارج ، فقال له أبوه ما هذا الفعل ؟ قال إذا شئت أن تقلبه فاقلبـه . وحكى أن هذا المذكور قد احتلم ليلة في وقت بارد ، وكره أن ينغمس في الماء البارد وطلب شيئاً يسخن فيه الماء فلم يجـد ، فنزع ثوبه وعبر النهر سباحة حتى استعار شيئاً يسخن فيه الماء ورجع سباحة ثم سخن فيه واغتسل .

عن أبي العيناء أنه قال: رأيت يوماً في الوراقين منادياً مغفلا في يده مصحف خلق الاداة ، فقلت له ناد عليه بالبراءة من العيب ، وأنا أعني به الاداءة ، فأقبل ينادي بالبراءة مما فيه ، فأوقعوا به .

عن البحتري قال : قال لي السراج : منذ أربعين سنة لم أوتر خـــلافاً لمن

يوجبها ، قلت أنظر إلى تغفيل هذا الرجل كيف ترك واجباً عند قوم ، وسُنّة عنه الاكثرين ، وما يضر من أوجبها من تركه إياها .

عن معمر أنه قال : دخلت مسجد حمص فإذا أنا بقوم لهم رواد ، فظننت فيهم الخير فجلست اليهم ، فاذا هم ينتقصون علي بن أبي طالب ويقعون فيه ، فقمت من عندهم ، فاذا شيخ يصلي ظننت فيه الخير فجلست اليه ، فلما أحس بي وسلم قلت : يا عبد الله ما ترى هؤلاء القوم ينتقصون علياً ويشتمونه ، وجعلت أحدثه بمناقبه وأنه زوج بنت رسول الله ﷺ وأبو الحسنين وابن عم الرسول ، فقال : يا عبد الله ، ما لقي الناس من الناس ، ولو أن أحداً نجا من الناس ، لنجا منهم أبو محمد رحمه الله ، هوذا يشتم وحده ، قلت ومن أبو محمد ؟ قال الحجاج ابن يوسف وجعل يبكي ، فقمت عنه وقلت لا يحل لي أن أبيت في هذه البلدة ، فخرجت من يومي .

قال : وفي هذا المعنى قال ابن الماجشون[1] : كان لي صديق مدني فقدته مدة ثم رأيته ، فسألته عن حاله فقال : كنت بالكوفة ، فقلت كيف أقمت بها وهم يسبون أبا بكر وعمر ؟ فقال يا أخي قد رأيت منهم أعجب من ذا ، قلت وما هو ؟ قال يفضلون الكباشي على معبد[2] في الغناء ، فسمع المهدي بذلك فضحك حتى استلقى .

وعن علي بن مهدي قال : مر طبيب بأبي واسع فشكا اليه ريحاً في بطنه ، فقال له خذ الصعتر . فقال يا غلام دواة وقرطاس ، وقال: قلت ماذا أصلحك

(١) هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله التيمي بالولاء ، المعروف بابن الماجشون .. فقيه مالكي مات سنة ٢١٢ هـ وقيل في التي بعدها .

(٢) هو معبد بن وهب ، ابو عباد المدني ، نابغة الغناء في العصر الأموي . نشأ في المدينة ثم انتقل الى الشام ، عاش طويلاً الى ان انقطع صوته . مات سنة ١٢٦ هـ .

الله ؟ قلت كَفْ صعتر ومكوك شعير ، فقال لم لَمْ تذكر الشعير أولا ؟ قال ما علمت أنك حمار إلا الساعة .

وعن ابن خلف قال: كان رجل يعرف بالمسكي يدعي البصر بالبراذين ، فنظر يوماً إلى برذون واقف ، قد بلع رأس اللجام ، فقال: العجب كيف لا يزرعه القيء ، أنا لو أدخلت أصبعي في حلقي لما بقي في جوفي شيء ، قال: قلت الآن علمت أنك بصير بالبراذين

قال: وسأل أبو نواس [1] أحد الوراقين الذين كانوا يكتبون في حانوت أبي داود : أي أسن أنت أم أخوك ؟ قال إذا جاء رمضان استوينا .

قال ، وسرقت منه دراهم ، فقيل له نرجو أن تكون في ميزانك ، فقال من الميزان سرقت .

وقيل لسورة الواسطي – وأراد سفراً – : احسن الله صحابتك : قال ما احتاج ، الموضع اقرب من ذلك .

عن ابي حصين قال : عاد رجل عليلا فعزاهم فيه ، فقالوا له انه لم يمت ، فقال يموت إن شاء الله . وعن ابي عاصم [2] قال : قال رجل لابي حنيفة متى

---

(١) هو الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، أبو نواس ، شاعر العراق في عصره ، قال الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من ابي نواس ، وقال كلثوم العتابي : « لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد » .. له نظم في جميع أنواع الشعر.. في تاريخي ولادته ووفاته خلاف ، قيل في ولادته سنة ١٣٠ و ١٤١ و ١٤٥ و١٤٦ وفي وفاته سنة ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ هـ .

(٢) هو الضحاك من مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني المعروف بالنبيل، شيخ حفاظ الحديث في عصره . ولد بمكة سنة ١٢٢ هـ وتحول الى البصرة فتوفى بها سنة ٢١٢ هـ .

يحرم الطعام على الصائم ؟ قال اذا طلع الفجر ، قال : وإذا طلع الفجر نصف الليل ؟ قال : قم يا أعرج .

عن أبي بكر بن مروان قال : كان يجلس الى ابي حنيفة رجل يطيل الصمت ، فأعجب ذلك ابو حنيفة وأراد ان يبسطه ، فقال له يا فتى ، مالك لا تخوض فيما نخوض فيه ؟ فقال الفتى متى يحرم على الصائم الطعام ؟ فقال ابو حنيفة أنت رجل أعرف بنفسك

وعن طاهر الزهري قال ، كان رجل يجلس الى أبي يوسف فيطيل الصمت ، فقال له ابو يوسف الا تتكلم ؟ قال بلى ، متى يفطر الصائم ؟ قال إذا غابت الشمس ، قال فان لم تغب الى نصف الليل ؟ فضحك ابو يوسف وقال ، أصبت في صمتك وأخطأت انا في استدعائي لنطقك ، ثم قال :

عجبت لازراء العي بنفسه — وصمت الذي كان بالصمت أعلما
وفي الصمت ستر للعيي وإنما — صحيفة لب المرء ان يتكلما

عن ابي الحسن المدني قال : سرق لأبي الجهم بن عطية حمار ، فقال لا والله يا رب ، ما أخذ حماري غيرك وانت تعرف موضعه فاردده علي .

عن مسعود قال : وجه عمرو بن سلمة ابن قتيبة أخاه ليشتري لأمه كفنا ، فقال للبائع ، لا تنتخبه فانها ، رحمها الله ، كانت رديئة اللبس .

قال الدارقطني : عن ابي الحسين بن عبد الرحيم الخياط قال : كنت جالساً عند أحمد بن الحسين فجاءته امرأة برقعة فيها مسألة ، فقال لي اقرأها علي يا أبا الحسين ، فقرأتها فاذا فيها : رجل قال لامرأته أنت طالق إن ، ثم وقف عند إن ، فقال لها فما حال وقف إن ؟ قالت لست أعرف عند ان . فقال لي أعد القراءة ، فاعدت عليه كما قرأت أول مرة ، فقال لها فثم وقف عند إن هذا ولم يتم ، قالت لا والله ما أعرف وقف عند إن ، قال وكان في المسجد جماعة فقال

لهم : أنظروا ، فقرؤا كلهم كما قرأت ، ثم تنبه بعضهم لذلك فقال : انما هو : رجل قال لامرأته أنت طالق (ان) ثم وقف عند (إن) .

وعن المرزبان قال : قال ابو عثمان البصري : كان أخوة ثلاثة ، أبو قطيفة والطبلي وابو كلير ، وهم ولد غيات بن أسيد ، فأما احدهم فكان يحج عن حمزة بن عبد المطلب ويقول ، استشهد قبل ان يحج ، والآخر يضحي عن ابي بكر وعمر ويقول ، غلطا في ترك الاضحية ، والآخر يفطر عن عائشة أيام التشريق ، ويقول غلطت في صوم أيام العيد ، فمن صام عن أبيه فأنا أفطر عن امي عائشة.

قال ابوعثمان: وذكر لأبي شعيب البلال عبد الله بن حازم وحميد الطوسي[1] ويحيى الحرمي وما كانوا فيه من كثرة القتل والضرب والعذاب ، فقال ، ويحهم كيف يجسرون على ذاك الأسد ! يعني الله ، تعالى عما قال .

قال ابو عثمان : وسمع بعض الحمقى مؤذنا يؤذن يقول ، أشهد ان لا إله إلا الله ، فقال الاحمق ، أشهدها مع كل شاهد وأجحدها مع كل جاحد .

وعن علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال : تقدم إلي في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وانا أتقلد القضاء بالاهواز في مجلس حكم ، رجلان ، ادعى أحدهما على الآخر دعوى ، فسألته عنها فأنكرها ، فطالبت المدعي ببينة فعدمها وطلب استحلاف الخصم فقلت له اتحلف ؟ فقال ليس له علي شيء كيف حلف ، ولو كان له علي شيء لحلفت له وأكرمته .

وعن ثمامة بن أشرس قال : شهدت رجلا وقد قدم خصما له الى بعض الولاة فقال : أصلحك الله ، انا رافضي ناصبي ، وخصمي جهمي مشبه مجسم قدري ، يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن أبي سفيان ويلعن معاوية

---

(١) هو حميد الطوسي ، من كبار القواد في جيش المأمون العباسي ، كان جباراً فتاكا. مات سنة ٢٠٨ هـ .

بن ابي طالب ؟ فقال له الوالي : ما ادري مم اتعجب ، من علمك بالانساب ام من معرفتك الألقاب ، قال أصلحك الله ، ما خرجت من الكتاب حتى تعلمت هذا كله .

وعن محمد بن المبرد ، عن الحسن بن رجاء ، أن الرشيد لما غضب على ثمامة [1] دفعه إلى سلام الأبرش ، وأمره أن يضيق عليه ، وأن يدخله بيتاً ويطين عليه ويترك فيه ثقباً ، ففعل دون ذلك ، وكان يدس اليه الطعام ، فجلس سلام عشية وهو يقرأ في المصحف ، فقرأ (ويل يومئذ للمكذبون) فقال ثمامة : إنما هو (المكذبين) ، وجعل يشرح ويقول ، المكذبون هم الرسل ، والمكذبين هم الكفار ، فقال قد قيل لي انك زنديق ولم أقبل ، ثمّ ضيق عليه أشد الضيق ، قال : ثم رضي الرشيد عن ثمامة فجالسه ، فقال أخبروني عن أسوأ الناس حالا ، فقال كل واحد شيئاً ، قال ثمامة وبلغ القول إلي ، فقلت يا أمير المؤمنين ، عاقل يجري عليه حكم جاهل فتبينت الغضب في وجهه فقلت : يا أمير المؤمنين ما أحسبني وقعت بحيث أردت ، قال لا والله ، فاشرح ، فحدثته بحديث سلام ، فضحك حتى استلقى وقال صدقت ، والله لقد كنت أسوأ الناس حالا .

عن المرزبان قال : أخبرني بعض أصحابنا قال : قال رجل لرجل في يوم بارد ، أصب عليك جرة ماء وأعطيك درهماً ! فتلكأ ، فقال آخر إفعل ذلك علي والدرهم بيني وبينه

وعن ابن المرزبان ، قال: أخبرني بعض الأدباء قال: قال رجل من العراق لرجل من الشام في كلام جرى بينهما : حلق الله لحيتك ، قال بمكة إن شاء الله . كذلك قال بعض الأدباء،قال سئل خطيب أي أفضل معاوية أم عيسى بن مريم ؟

---

(١) هو ثمامة بن أشرس النميري . معتزلي ، من كبارهم ، واتباعه يسمون الثمامية نسبة اليه ، كان له اتصال بهارون الرشيد ثم بالمأمون . مات سنة ٢١٣ هـ .

فقال : لا إله إلا الله أتقيس كاتب الوحي بنبي النصارى ..

قال : تقدم رجل إلى بعض الفقهاء فقال له : الرجل إذا خرجت منه الريح تجوز صلاته ، قال لا ، قال قد فعلت أنا وجاز .

وعن ابن المرزبان ، قال : دعا رجل من الأشراف بمكة فقال : اللهم ان كنت ما تعرفني فأنا فلان بن فلان ، وأني مررت بعبدك فلان وهو يقول شيئاً فيه فحش ، فرفسته فانبطح يفحص برجليه ميتاً ، اللهم قد أقررت لك الآن فاغفر لي كما تريد .

وخرج رجل إلى السوق يشتري حماراً ، فلقيه صديق له فسأله ، فقال إلى السوق لأشتري حمـــاراً ، فقال قل إن شاء الله ، فقال : ليس ها هنا موضع إن شاء الله ، الدراهم في كمي ، والحمار في السوق ، فبينما هو يطلب الحمار سرقت منه الدراهم فرجع خائباً ، فلقيه صديقه ، فقال له مـا صنعت ؟ فقال : سرقت الدراهم إن شاء الله ، فقال له صديقه : ليس ها هنا موضع إن شاء الله .

قال : وركب أحمقان في قارب فتحركت الريح، فقال أحدهما غرقنا والله ، وقال الآخر : لا إن شاء الله ، قال لا تستثن حتى تسلم .

قال : وأخبرني بعض أصحابنا ، قال : تزوج رجل امرأة صغيرة ، فقيل له في ذلك ، فقال إنما المرأة شر ، وكلما أقللت من الشر كان خيراً .

عن أبي علي البصري : قال أخبرت أن رجلا ورث مالاً جزيلا فعمل فيه ما اشتهى ، فقال أريد أن تفتحوا علي صناعة لا يعود علي منها شيء فأتلف بها هذا المال ، فقال له احد جلسائه ، اشتر التمر من الموصل واحمله إلى البصرة ، وقال آخر له : اشتر من ابر الخياطة التي ثلاثة بدرهم فاذا جمعت عشرة أرطال أسبكها نقداً تبيعها بدرهمين ، وقال آخر : اشتر ما شئت واخرج إلى الاعراب

فبعه منهم ، وخذ (سفاتجهم)[1] إلى الاكراد ، وبع من الاكراد وخـذ (سفاتجهم) إلى الاعراب ، فكان يفعل ذلك حتى فني ماله .

عن الحارثي قال : قال رجل لامرأته وقد غضب عليها : يا هذه أنا الذي إذا رأيت المرأة تأتي بقبيح أمينها وأمين من بينها .

قال الحارثي : وكان يلزم القاضي أبا الحسن الهاشمي رجل بالبصرة من أهلها يقال له أبو فضالة ، وكان ربما سأل القاضي عن مولده فيقول : ولدت في سنة خمس وسبعين ومائتين ، فما أراه يكثر في طول هذه المدة ، فاذا الكبر يكون عنده بقدم المولد إلى فوق .

قال : وكنا نتماشى في ليلة مقمرة فرأى سنوراً أبيض ، أسود الذنب ، فقال لي : يا أحمد ما ترى هذه السبيكة التي في طرفها المصباح ترى من سقطت ؟ وجاء ليأخذها فوثبت عليه ونهشت يده فأفلتها .

عن الهذيل ، انه قال : كان عندنا بالمدينة لحـام ، فجاءته عجوز فقالت : أعطني بدرهم لحما وطيبه لي واخبرني باسمك حتى أدعو لك ، فاعطاهـا شر لحم وقال اسمي (من تمد) ، فلما أفطرت العجوز جعلت تمد اللحم فلا تقدر عليه ، فجعلت تقول لعن الله (من تمد) فتلعن نفسها . وحكى ان قصابا كان ينادي على اللحم ، سري تعالوا على اربعة .

عن محمد الداري قال : كان عندنا رجـل بدارا وكان فيـه غفلة ، فخرج من دارا ومعه عشرة احمر ، فركب واحداً وعدها ، فاذا هي تسعة ، فنزل وعدها فاذا هي عشرة ، فلا زال كذلك مراراً ، فقال انا أمشي واربح حماراً خير من ان اركب ويذهب مني حمار ، فرأيته يمشي حتى كاد يتلف إلى أن بلغ قريته .

---

(١) السفتجة : هي ان تعطي مالاً لرجل فيعطيك خطاً يمكنك من استرداد ذلك المـال من عميل له في مكان آخر . جمعها سفاتج .

قال : وطلقت امرأه ابي الهذيل فقالوا له ، امض خلف القابلة ، فجاءها فقال : امض الى بيتنا حتى تقبلي امرأتي واحرصي ان يكون غلاما ولك علي دينار .

عن ابي العيناء قال : كان عندنا بالبصرة رجـــل يكني ابا حفص ، ويلقب ببلاغة ، قال : كان يمر بالقوم فيقول : انتم لاصبحكم الله الا بالخير ، ويمر بآخرين ويقول : انتم لامساكم الله الا بالكرامة ، وكان لا يمر آخر كلامه حتى يسبح .

عن ابي سعيد الحربي قال : كان ابراهيم بن الخصيب احمق وكان له حمار ، وكان بالعشي إذا علق الناس المخالي أخذ مخلاة حماره فقرأ عليهـــا (قل هو الله احد، وعلقها عليه فارغة وقال، لعن الله من يرى ان مكوك شعير خير من (قل هو الله احد) ، فما زال حتى نفق الحمار ، فقال والله ما ظننت ان (قل هو الله احد تقتل الحمير ، هي والله للناس اقتل لا قرأتها ما عشت .

عن ابي إسحاق الجوني قال : كان لنا جار نخاس يقال له عبـاس ، قد اتى عليه خمس وثمانون سنة ؛ قال فسألته إمرأة عن مسألة فقالت له : زوجي طلقني ثلاثا ، فقال أرضي ابوك وأمك ؟ قالت لا ، قال ، فاذن يجوز العود حتى يرضى أبوك وأمك ، قالت قد سألت أبا إسحاق فقال لي قد طلقت ، فقال : ومـــا يدري أبا إسحاق ، انا أبصر منه وأعلم منه وأكبر منـــه ، انا القيت على أبا إسحاق مسألة فلم يخرج منها .

عن المروزي قال : اشترى أبو عبد الحميد سمكة فنام الى أن تستوي فجيء بالسمكة فأكلتها امرأته مع نساء، ثم مسحت شفتيه وأطراف أصابعه منها ، فانتبه فدعا بالغداء وقال: هاتوا السمكة، فقالت له امرأته :يا مخبل ألسْتَ قد أكلتها وغمت ولم تغسل يديك ؟ فشم يده فوجد ريح السمك فغسل يده وقال : ما رأيت سمكة أمرأ من هذه ، قد جعت فهيئوا لي الغداء .

عن يحيى بن معين [1] قال : اشترى غندر سمكا فقال لاهله أصلحوه ، ونام ، فأكل عياله السمك ولطخوا يده به ، فلما انتبه قال : قدموا السمك ، قالوا قد أكلت ، قال ، صدقتم ولكني ما شبعت

وقيل لغندر : إن الناس يعظمون أمر السلامه التي فيك ، فحدثنا منها بشيء صحيح قال : صمت يوما فأكلت ثلاث مرات ناسياً ، أكلت ثم ذكرت اني صائم ، ثم نسيت ثم ثنيت ؛ ثم ثلثت فاتممت صومي . وقال سمعت ابي يقول : قال المأمون : اختر لي إسماً أسمي به جاريتي هذه ، قال سمها (مسجد دمشق) فانه أحسن شيء .

عن أبي بكر بن زياد [2] قال : مات جار لمكي فلم يتبع جنازته ، فقال له : ويحك لم لم تتبع جنازته ؟ فقال أنتم مجانين اذكر بنفسي .

عن سفيان [3] قال : كان رجل يقول لعمرو بن دينار [4] : انا ابصر بالنجوم ، فقال له عمرو : أتعرف الهقعة والقنعة والوقعة ؟ قال نعم ، قال الآن لا تعلم من النجوم شيئا .

---

(١) هو يحيى بن معين بن عون بن زياد ، البغدادي ، ابو زكريا ، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله . قال الإمام أحمد : أعلمنا بالرجال. ونعته الحافظ الذهبي بـ « سيد الحفاظ » عاش ببغداد ومات بالمدينة حاجاً سنة ٢٣٣ هـ .

(٢) هو عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ، ابو بكر ، من حفاظ الحديث ، كان إمام الشافعية في عصره بالعراق . توفي سنة ٣٢٤ هـ .

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، ابو عبد الله ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين وأمير المؤمنين في الحديث . له تصانيف منها « الجامع الكبير » . ولابن الجوزي كتاب في مناقبه . مات سنة ١٦١ هـ .

(٤) هو عمر بن دينار الجمحي بالولاء ، أبو محمد الاثرم ، كان مفتي أهل مكة . اتهمه أهل المدينة بالتشيع والتحامل على ابن الزبير ، ونفى الذهبي ذلك . توفي سنة ١٢٦ هـ .

دخل على حاتم العقيلي شيخ من أهل الري ، فقال : انت الذي تروي ان النبي ﷺ امر بقراءة فاتحة الكتاب خلف الامام ؟ قال ، قد صح الحديث عن النبي ﷺ في ذلك ، فقال له كذبت ، إن فاتحة الكتاب لم تكن في عهد رسول الله ﷺ ، إنما نزلت في عهد عمر بن الخطاب .

قال المدائني : سمع اسماء بن خارجة [١] نادبة فقال :

فمن للمنابر والخافقات والجرد بعد امام العرب
ومن للطعان غداة الهياج ومن يمنع البيض عند الهرب
ومن للعفاة وفك العناة و من يفرج الكرب عند الكرب

فقال اسماء : انها لتندب رجلاً شريفاً فمن هو ؟ فقيل له إنه فلان البقال ابن وردان الحائك ، فقال هذه أعظم من المصيبتين .

عن المدائني : لقي رجل رجلا ومعه كلبان ، فقال هب لي أحدهما ، فقال أيها تريد ؟ فان الأسود أحب إلي من الأبيض ، قال : فهب لي الأبيض ، قال الأبيض أحب إلي من كليهما .

قال طارق : ودخل رجل على بلال فكساه ثوبين ، فقال كساني الأمير ثوبين ، فاتزرت بالآخر ، وارتديت بالآخر .

قال طارق : ووقع بين جار لنا وجار له يكنى أبا عيسى كلام ، فقال: اللهم خذ مني لأبي عيسى ، فقالوا : تدعو على نفسك ؟ قال فخذ لأبي عيسى مني

قال ابن الفرج : حدثني أبي قال : رأيت انساناً يدغدغ نفسه فقلت له لم تفعل هذا ؟ قال اعتممت فأردت أن أضحك قليلا .

قال ابن خلف : وقيل لهبيرة لما ماتت امرأته اندبها ؛ اذكرها بشيء ، قال

---

(١) هو أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة الفزاري ، تابعي ، من رجال الطبقة الأولى ، مات سنة ٦٦ هـ .

يا فلانة رحمك الله ، لقد كان بابك مفتوحاً ومتاعك مبذولا .

عن عبد الرحمن بن داود قال : لقي تاجر تاجراً فقال له : ما اسمك ولا تطول ، فقال : (أبو عبد منزل القطر عليكم من السماء تنزيلا الذي يمسك السماء ان تقع على الأرض إلا باذنه) فقال : مرحباً بك يا ثلث القرآن .

وذكر ابن حبيب [1] ان أخاً لعثمان بن سعيد سقط في البئر ، فقال أخوه : أنت في البئر ؟ قال أما تراني ! قال : لا تذهب حتى أجيئك بمن يخرجك .

قال ابن خلف : قال محمد أخذ « شراعة العسس » فأمر به إلى السجن ، فقال أصلحك الله ، علي يمين أن لا أبيت عن أهلي .

وقال : أخبرني بعض أصحابنا ، قال : أراد ناجية الخروج إلى بغداد ، فوضع سلماً وجعل يصعد وينزل ، فقيل له ما تصنع ؟ قال أتعلم السفر .

قال ، ودخل الماء إلى كعبه فصاح الغرق ، فقيل له في ذلك ، فقال أردت أن آخذ بالوثيقة . وعنه ، دخل على أبي يعقوب وهو يجود بنفسه ، فقيل له قل لا إله إلا الله ، فقال :

أمثلي يروع بالنائبا ت ويخشى حوادث صرف الزمن
أذلني الله ذل الحمـ ـار وأدخلني حر أمي إذن

وعنه ، حدثني عبدالرحمن بن محمد،قال : اشترى رجل جوزاً وجعل يقلبه، فأخذ جوزة في يده فقال : ما أرى في جوفها شيئاً ، ثم قال : أستغفر الله لا أكون اغتبتها .

وعنه : ذكر عن حباب بن العلاء قال : كنت بالمدينة فحضرت قاضياً بها ،

---

(١) هو محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي ، بالولاء ، ابو جعفر البغدادي ، علامة بالانساب واللغة والشعر والاخبار . له تصانيف منها « المحبر » . توفي سنة ٢٤٥ هـ .

فإذا رجل قد أقبل يقود حماراً ومعه رجل آخر ، فأخبر ان حماره سُرق وأنه وجده مع هذا ، فسأله القاضي ، فقال : الحمار لي وهو في يدي ، فقال للمدعي: ألك بينة ! قال : نعم ، فقال : احضرهم ، فقام ، وركب الحمار ومضى عليه ، فأقبلت على الذي كان الحمار في يده فقلت له: كيف أعطيته الحمار بعد ما رأيت من دعواه ! فقال : استعاره مني .

قال ابن خلف : وأخبرني ابو صالح البصري قال : ولد لرجل ابن في غيبته ، فكتبت إليه امرأته تبشره بالمولود ، فكتب اليها : بلغني انك ولدت ابناً فأحسن الله جزاءك وأعان على مكافأتك وقد سميته (محمد بن عبد الله ﷺ) .

قال : وأخبرني بعض أهل الأدب قال : أراد رجل أن يختن ابنه فقال للحجام : ارفق به ، فانه ما اختتن قط

قال عثمان بن عمر[1] : نزل الموت بزوج امرأة ، فقيل لها : لو دخلت على زوجك ودعتيه ، قالت : أخاف أن يعرفني ملك الموت .

كان لابراهيم وكيل يقال له خليل، فقدم من ضيعته، فقال له: متى قدمت ! قال : غداً يا سيدي ، قال : فانت إذن في الطريق .

قال : سمعت أبا بكر بن محمد يقول : قلت لأبي العبر ، لقد أسرع اليك الشيب ، قال : وكيف لا يسرع إليّ الشيب وأنا أبكر كل يوم إلى من لو كان أمره إليّ ، أن يسرح مع النعاج ويلقط مع الدجاج ، هذا (ابن حمدان) يملك الف الف درهم قصدته يوماً فبينا أنا عنده عطس ، فقلت له : يرحمك الله ، فقال لي : يعرفك الله .

---

(١) هو عثمان بن عمر بن موسى التيمي ، قاض ، من أهل المدينة . مات سنة ١٤٥ هـ . او نحوها .

قال الحاكم: سمعت ابا الحسن بن عمر يقول : بعت داراً لي، فكنت كلما أذنت بباب المسجد أنسى انني بعتها فأصلي وأرجع اليها وأفتح الباب وأدخل، فيصحن بي النساء يا رجل اتق الله فينا، فأقول : اعذرنني، فانني ولدت في هذه الدار ، وأنسى كل يوم ، إلى أن اتى على ذلك مدة .

قال : كان عبدان الأسدي الشاعر أحمق : فيقال انه كان يأتي ابن بشر فيقول له : أخمسمائة اليوم احب اليك أم الف في القابل ! فيقول: الف في قابل، فاذا اتاه قابلا قال له الف احب اليك ام الفان في القابل ! فلم يزل كذلك حتى مات .

وعن ابي الحسن الدامغاني - حاجب معز الدولة- قال: كنت في دهليز معز الدولة ، فصاح صائح ، نصيحة ، فاستدعيته وقلت ، ما نصيحتك ! قال لا أذكرها إلا للامير ، فدخلت فعرفته ، فقال : هاته ، فأحضرته بين يديه فقال : ما عندك ! قال انا رجل صياد بناحية المدائن ، وكنت أصيد فعلقت شبكتي بأسفل جرف ، فاجتهدت في تخليصها فتعذر ذلك علي حتى نزلت وغصت في الماء ، فاذا هي معلقة بعروة حديد ، فحفرت فاذا قمقم مملوء مالا فرددته مكانه وناديت لأعرف الأمير ، قال الدمغاني ، فانحدرت معه في الوقت الى المدائن العتيقة وقصدنا الجرف فوجدنا القمقم وقلعناه ، وسعيت بنفسي في تتبع الموضع فتقدمت الى الصياد استقصاء الحفر ، فوجدنا سبعة قماقم أخر مملوءة مالا، فحملنا الجميع إلى معز الدولة فسر به فأمر للصياد بعشرة آلاف درهم فامتنع من قبولها وقال : الذي أريده غيرها ، قال: ما هو ! قال : تجعل لي صيد تلك الناحية وتمنع كل أحد غيري من الصيد ، فضحك الامير وعجب من جهله وحمقه: وأمر له بما سأل .

عن المدائني عن عمرو بن الحسن قال : خرج اهل بيت من اليمن من منازلهم

حتى صاروا إلى شعب من الجبل ، فاختفوا فيه وقالوا : نهرب من شهر رمضان لا يدخل علينا .

قال ابو علي الداراني : كان الطالقاني من أصحاب ابي حنيفة ، وكان شديد الغفلة، فقال يوماً لابن عقيل: كيف مذهبكم في المرة هل يجوز ان يزوجها ابنها! قال له ابن عقيل : في ذلك تفصيل ، ان كانت بكراً جاز ، وإن كانت ثيباً لا يجوز ، فقال : ما سمعت هذا التفصيل قط .

قال وكان الطالقاني : يسأل ، فيقال له : ما تقول في فأرة ميتة مشت على شيء هل ينجس ! فيقول : لا .

حدثني بعض أصدقائنا قال : كان بواسط رجل من المعدلين ، إلى جانب داره اصطبل ، فقال له أهله : إنا نغسل الثياب في السطح فيطير بعضها الى الاصطبل فلا يردونه علينا ، فقال ، وانتم اذا طار لهم شيء فلا تردوه ، قالوا ، أي شيء يطير من أرض الاسطبل الى سطحنا ! قال : اي شي طار مثل لجام ومقود وفرس وغيره .

قيل : إن رجلا من (السندية) وهي على ستة فراسخ من بغداد ، جاز بدجاج ليبيعه قريباً من دجلة ببغداد ، فأفلتت دجاجة ، فطلبها فلم تقع بيده ، فقال لها : اذهبي الى القرية حتى ابيع الباقي ، ثم جاء وباع البواقي ورجع الى القرية وجعل يتفقد الدجاجة فلم يرها ، فقال لزوجته : اين الدجاجة الرقطاء ! فقالت : لا أدري ، فقال : تركتها من بغداد لترجع اليكم فما جاءت .

قال ابن ناصر: كتب بعض الادباء (الحمام التي) فقيل له: ان الحمام مذكر ، قال : هو حمام النساء . قال : دعي بعض المغفلين الى دعوة ، فاشتغل الناس بالأكل وجعل هو ينظر الى الستور المغلقة ، وكانت الحيطان كلها قد سترت ، فقيل له : ما لك لا تأكل ! فقال : والله لقد طال تعجبي من هذه الستور الطوال كيف دخلت من هذا الباب القصير !

عن ابراهيم بن دينار قال : كان رجل يقول إنه فقيه يكنى أبا الغوث وفيه

تغفيل ، فقلت له : ما تقول فيمن نذر صوم عاشوراء فاتفق عاشوراء في رمضان هل يجزئه عنها ! قال الخرقي : فقد نص على انه يجزئه ، فقلت مـا تقول فيمن طلق امرأته ، ثم وقفها ، هل يفتقر في هذا الوقف إلى حكم حاكم ؟ قال : أمـا مذهب أبي حنيفة فيفتقر الى حكم حاكم ، وأما مذهبنا مذهب الشافعي فيصـح الوقف .

دخل بعض المغفلين : على مريض يعوده ، فلما خرج التفت الى أهله وقال : لا تفعلوا بنا كما فعلتم في فلان ، مات وما أعلمتمونا ، إذا مات هذا فأعلمونا حتى نصلي عليه .

عن الصقلاطي : أن رجلاً كان عندهم بالجانب الغربي له غلام ، فبعثه إلى قرية ليأتيه منها بغنم ، فبعثوا معه من الحملان عشرة ، وكتبوا معه بعددها رقعة ، فجاء الغلام بتسعة ، فقال له سيده : كم سلموا اليك ! قال : عشرة ، قال : هذه تسعة ، قال : عدها ، فجعل يعدها ، يقول واحد ، اثنين ، ثلاثة إلى أن قـال تسعة ، فقال الغلام : والله ما أدري ما تقول ، وما هي إلا عشرة ، فقال: ويحك إني أعدّها ، قال : ما هي إلا عشرة وإلا فتدخل إلى الدار عشرة من الرجال وتمسك كل واحد حملاً ، قال : افعل ؛ فأدخلوا عشرة ومسك كل رجل حملاً وبقي واحد ، فقال له السيد: هذا ما معه شيء ، فقال : هذا مدبر ، كان يدخل ويأخذ في الأول .

حكي أن رجلا أراد السفر إلى (عكبرى) ، فصادف زورقاً مصعداً فاكترى فيه بدرهم ، فلما ساروا قليلا قالوا : ليت لنا مداداً نكتريه ، فقال : أنـا ، فأعطوه الدرهم وقام يمدهم .

قال : دخلت عجوز على قوم تعزيهم بميت ، فرأت في الدار عليلا ، فرجعت وقالت : أنا والله يشق عليّ المشي ، وأحسن الله عزاءكم في هذا العليل أيضاً .

قال البزاز : دخلنا إلى أبي حامد وهو عليل ، فقلنا : كيف تجدك ! فقال :

أنا بخير لولا هذا الجار، دخل عليّ أمس وقد اشتدت بي العلة فقال : يا أبا حامد علمت أن دنجويه مات ! فقلت : رحمه الله .

قال : دخلت على المؤمل بن الحسن اليوم وهو في النزع ، فقال : يا أبا حامد ابن كم أنت ! قلت : في السادسة والثمانين ، قال : أنت اذن أكبر من أبيك يوم مات .

عن أبي الفضل أحمد الهمذاني قال : جاءت امرأة إلى القاضي وذكرت أن روجها طلقها ، فقال القاضي : لك بينة ! فقالت نعم : جار لنا ، قال : فأحضرته ، فقال القاضي : أسمعت طلاق هذه المرأة! فقال : يا سيدي خرجت إلى السوق فاشتريت لحماً وخبزاً ودبساً وزعفراناً ، فقال له القاضي : ما سألتك عن هذا ، هل سمعت طلاق هذه المرأة ! قال : ثم تركته في البيت ، عدت فاشتريت حطباً وخلاً، فقال: دع هذا عنك، فقال: ما أحسن الحديث من أوله، ثم قال : جلت في الدار جولة فسمعت زعقاتهم وسمعت الطلاق الثلاث، فما ادري أهي طلقته ام هو طلقها .

قال : حدثني جماعة من اهل سابور فيهم كتاب وتجار وغير ذلك ، انه كان عندهم في سنة نيف واربعين وثلاثمائة، شاب من كتاب البلد، وهو ابن أبي الطيب القلانسي الكاتب ، فخرج إلى بعض شأنه في الرستاق، فأخذه الاكراد وعذبوه، فطلبوا منه ان يشتري نفسه منهم فلم يفعل ، فكتب إلى أهله : اهدوا لي اربعة دراهم أفيون واعلموا انه هو دواء أشربه ، فيلحقني سكتة فلا يشك الأكراد إني ميت ، فيحملوني اليكم، فإذا جعلت عندكم فادخلوني الحمام واضربوني ليحمى بدني وشكوني بالأبار فاني أفيق ، وكان الفتى متخلفاً وقد سمع انه من شرب الأفيون اسكت ، فاذا دخل الحمام وضرب كما ذكر برأ ، ولم يدر مقدار شربه من ذلك فشرب أربعة دراهم ، فلم يشك الاكراد في موته فلفوه وأنفذوه إلى أهله ، فلما حصل عندهم أدخلوه الحمام وضربوه وشكوه فما تحرك ، وأقام في

الحمام أياماً فرآه الأطباء فقالوا : هذا قد تلف ، كم شرب من الأفيون ! قالوا : أربعة دراهم ، فقالوا : هذا لو شوي في جهنم ما عاش ، انما يجوز أن يفعل هذا بمن شرب أربعة دوانيق أو وزن درهم ، فاما هذا فقد مات . فلم يقبل أهلوه وتركوه في الحمام حتى تغير فدفنوه ، وانعكست حيلته على نفسه .

ذكر أبو الحسين بن برهان : عاد رجلا مريضاً ، فقال له : ما علتك ! قال : وجع الركبتين ، فقال : والله لقد قال جرير بيتاً ذهب مني صدره وبقي عجزه وهو قوله : – وليس لداء الركبتين طبيب – فقال المريض:لا بشرك الله بالخير ، ليتك ذكرت صدره ونسيت عجزه .

دخلت مرة على بعض أصدقائي وفيهم مريض العين ومعي بعض المغفلين ، فقال له المغفل : كيف عينك ! قال : تؤلمني ، فقال : والله إن فلاناً آلمته عينه أياماً ثم ذهبت ، فاستحييت واستعجلت الخروج .

عن علي بن المحسن عن أبيه قال : بلغنا ان رجلا أسرع في ماله فبقي منه خمسة آلاف دينار ، فقال: اشتهي ان يفني بسرعة حتى أنظر ايش أعمل بعده، فقال له بعض أصحابه : تبتاع زجاجاً بمائة دينار وتبقيه ، وتنفق خمسمائة دينار في أجور المغنيات في يوم واحد مع الفاكهة والطعام ، فاذا قارب الشراب أن يفنى أطلقت فأرتين بين الزجاج وأطلقت خلفها سنوراً فيتعادون في الزجاج فيتكسر وننهب نحن الباقي ، فقال : هذا جيد فعمل ذلك وجعل يشرب فحين سكر أطلق الفأرتين والسنور وتكسر الزجاج وهو يضحك فقام الرفقاء وجمعوا الزجاج المكسر وباعوه ، قال الذي أشار عليه: فمضيت اليه بعد فاذا هو قد باع قماش بيته وأنفقه ، ونقض داره وباع سقوفها حتى لم يبق إلا الدهليز وهو نائم فيه على قطن متخفظ بقطن ، فقلت : ما هذا ! قال : ما تراه ، فقلت : بقيت في نفسك حسرة ! قال : نعم ، أريد أرى المغنية ، فأعطيته ثياباً فلبسها ، فرحنا اليها فدخل عليها فأكرمته وسألته عن خبره فحدثها بالحال ، فقالت : قم لئلا

لجيء سني فتراك وليس معك شيء فتحرد علي لم أدخلتك ، فاخرج حتى أكلمك من فوق ، فخرج وجلس ينتظر ان تخاطبه من الطاقة ، فسكبت عليه مرقة سكباج فصيرته فضيحة ، فبكى وقال : يا فلان لا تبلغ من أمري هذا ، أشهد الله وأشهد أني تائب ، قلت : ايش ينفعك التوبة الآن ، ورددته وأخذت ثيابي، وبقيت ثلاث سنين لا أعرف له خبراً ، فبينا انا في باب الطاق يوماً إذ رأيت غلاماً خلف راكب ، فلما رآني قال فلان : فعلمت أنه صاحبي وان حاله قد صلحت ، فقبلت فخذه ، فقال قد صنع الله وله الحمد البيت ، فتبعته فاذا بالدار الأولى قد رمها وجعل فيها أسباباً، وأدخلني حجرة أعدها له وفيها فرش حسان وأربعة غلمان ، وجاء بفاكهة متوسطة وطعام نظيف ، إلا أنه قليل ، فأكلنا ومد ستارة فاذا بغناء طيب فلما طابت نفسه قال : يا فلان تذكر أيامنا الأول! قلت : نعم ، قال انا الآن في نعمة متوسطة، وما وهب لي من العقل والعلم بأبناء الزمان احب إلي من تلك النعمة ، تذكر يوم عاملتني المغنية بما عاملتني به ؟ فقلت : من اين لك هذا المال ! قال : مات خادم لأبي وابن عم لي بمصر في يوم واحد ، فخلفا لي ثلاثين الف دينار فحملت ووصلت إلي وانا بين القطن كما رأيت فعمرت الدار واشتريت ما فيها بخمسة آلاف دينار ، وجعلت خمسة آلاف تحت الارض للحوادث ، واشتريت عقاراً بعشرة آلاف وأمري يمشي ، وانا في طلبك منذ سنة لترى رجوع حالي ، ومن دوام صلاح حالي ان لا أعاشرك ، أخرجوه يا غلمان ؛ قال : فجروا برجلي وأخرجوني ، وكنت القاه بعد في الطريق فاذا رآني ضحك .

دخل ربيعة بن عقيل اليربوعي على معاوية فقال : يا امير المؤمنين أعنّي على بناء داري، فقال: اين دارك؟ قال بالبصرة وهي أكثر من فرسخين في فرسخين، فقال له : فدارك في البصرة أم البصرة في دارك !

قال ابن سلام : وهب المهدي لبعض ولد يعقوب بن داود [1] وزيره جارية ، فلما كان بعد ايام سأله فقال: يا امير المؤمنين ما وضعت بيني وبين الأرض مطية اوطأ منها حاشا السامع ؛ فالتفت المهدي الى يعقوب فقال له : من ترى يعني انا او أنت ! فقال يعقوب : من كل شيء يتحفظ الأحمق إلا من نفسه .

دخل رجل على المهدي . فانشده شعراً فقال فيه : (وجوز زفرات) فقال المهدي : أي شيء زفرات ؟ قال : وما تعرفها يا أمير المؤمنين ? قال : لا والله ؛ قال : فأنت امير المؤمنين وسيد المرسلين ما تعرفها أعرفها أنا كلا والله .

ذكر عن عبد الله بن ظبيان انه خطب ، فقال الناس : أكثر الله فينا مثلك، قال : لقد كلفتم ربكم شططا .

حكى إسحاق بن ابراهيم قال : حضرت جنازة لبعض القبط فقال رجل منهم : مَن المتوفي ! فقلت : الله ، فضربت حتى كدت أموت

دخل ابو تمام [2] على أبي طالب في صبيحة ليلة باردة ، فقال له: البارحة نالني البرد ، وكان عندي لحاف فيه أربعة أمنان قطن ، فطويته طاقين فصار ثمانية أمنان قطن وتغطيت به .

---

(١) هو يعقوب بن داود بن عمر السلمي ، كاتب في الوزراء ، استوزره المهدي العباسي فغلب على الامور كلها ، فكثر حساده والواشون به ، واختبره المهدي فتبين له صدق ما قيل عنـــه ، فسجنه ثم افرج عنه فذهب الى المدينة المنورة وأقام بها الى أن مـــات سنة ١٨٧ هـ . وهو الذي يقول فيه بشار بن برد :

بني امية هبـــوا ، طال نومكم
ان الخليفـــة يعقوب بن داود

(٢) هو حبيب بن أوس بن الحارث الطائي ، أبو تمام ، شاعر ، اديب ، من امراء البيان . استقدمه المعتصم الى بغداد فأجازه وقدمه على شعراء وقته . له تصانيف منها « فحول الشعراء » و « ديوان الحماسة » . مات سنة ٢٣١ هـ .

قال ابو سيار : كان بيني وبين جــار لي بئر ، فوقعت فيه فأرة فبقيت متحيراً لأجل الوضوء ، فقال لي جاري : لا تضيق صدرك تعال استق من عندنا وتوضأ

ضاع لرجل ولد ، فجاؤا بالنوائح ولطموا عليه ، وبقوا على ذلك أياماً ، فصعد أبوه يوماً الغرفة فرآه جالساً في زاوية من زواياها ، فقال : يا بني أنت بالحياة ، أما ترى ما نحن فيه ! قال : قد علمت ، ولكن ها هنا بيض قد قعدت مثل القرقة عليه ، ما يمكنني أن أبرح ، أريد فريخات، أنا أحبهم ، فاطلع أبوه إلى أهله فقال : قد وجدت ابني حياً ولكن لا تقطعوا اللطم عليه ، ألطموا كما كنتم .

كان بعض المغفلين يأكل مع ابنه رأساً ، وكان أبوه أكثر تغفلاً منه ، فقال : يا أبت إن خرج عليك الكعب فأعطني إياه لألعب به ، فقال أبوه : سخنت عينك هو سمك مشوي حتى يكون فيه كعب !

قال بعضهم : دخلت الكوفة فرأيت صبياً قائماً عند شق حائط ومعه خبز وهو يكسر اللقمة ويتركها في شق الحائط ويأكلها ، فبينا أنا أنظر اليه إذ أقبل أبوه فرأى ما يفعل فقال : إيش تصنع ! قـــال : يا أبت هؤلاء قد طبخوا سكباجة ويأتي النسيم بريحها فآكل خبزي ، فلطمه أبوه وقال : تتعود من صغرك أن لا تأكل خبزاً إلا بأدام .

رأى بعض المغفلين صديقاً له فقـــال . طلبتك اليوم عشرين مرة وهذه الثالثة . ورأى صديقاً له فقال له : أطلبك فاذا وجدتك تنسل مـــني كأنك دبق .

مرض بعض المغفلين فدخل عليه طبيب فسأله عن حاله، فقال : قد اشتهيت الثلــج ، فقال : الثلج يزيد في رطوبتك فينقص من قوتك ، فقــال : أنا أمصه وأرمي ثفله .

وقف شيخ بباب مسجد والمؤذن يقيم الصلاة ، فدخل فرأى المؤذن هيبته وشيبته ، فسأله أن يصلي بهم ، فامتنع ، فتقدم المؤذن وصلى بهم ، فلما فرغ أقبل على الشيخ فقال له : ما منعك أن تصلي بنا فتكسب أجراً ؟ فقال : أنا وحقك إذا كنت على غير طهارة لم أصل اماما .

حكى عبد الله النوفلي قال : قال مدني إني أحب رسول الله ﷺ حباً لم يحبه أحد قط ، قيل : وما بلغ من حبك له ؟ قال : وددت أن عمه أبا طالب أسلم ويسر النبي بذلك وأموت كافراً بدله .

قال : ذهب بصر عمرو بن هذاب فدخل عليه ابراهيم بن مجاشع فقام بين يديه فقال : يا أبا أسيد لا تجزعن من ذهاب عينيك وإن كانتا كريمتان عليك ، فانك لو رأيت ثوابها في ميزانك تمنيت أن يكون الله قد قطع يديك ورجليك ودق ظهرك وأدمى ظلفك ، قال : فصاح به القوم وضحك بعضهم ،فقال عمرو : معناه صحيح ونيته حسنة وإن كان قد أخطأ في اللفظ .

جاء بعض المغفلين إلى امه فقال لها:معي قيراطان[1] إلا حبة فاحفظيها لي ، ثم عاد فأخذها فوزنها ، فقالوا له نصف دانق[2] ، فجاء وخاصم أمه ، فدخل ابوه فقال : لم تخاصمها ؟ فقال : أعطيتها قيراطين إلا حبة فردت علي نصف دانق ، فقال ابوه : ما تستحي من الله تخاصم أمك على نقصان حبتين .

قال أحمق لغلامه : إذا مررنا بالطبيب فذكرني وجع ضرسي حتى أسأله عن الدواء ، فقال : يا مولاي إن كان ضرسك يوجعك فسوف تذكره ،

كان بعض الحمقى إذا غضب يقول : الله المستعين .

دخل أحمق على مريض فقال : إذا رأيتم المريض على هذه الحال فاغسلوا أيديكم منه .

---

(١) القيراط هنا : حبة .

(٢) نصف الدانق هو : قيراط .

دعا بعض الحمقى لبعض الولاة فقال : كتب الله سعادتك وضاعف عليك العـــدو .

قيل لكثير : إن الناس يحدثون إنك الدجال ، فقال : والله لئن قلتم هـذا أني لأجد في عيني ضعفاً منذ أيام .

وقال : ضرط ابو النجم في ليلة ضرطتين ، فخـاف أن تكون امرأته قد سمعته ، فقال: أسمعت شيئاً ؟ قالت : لا ما سمعت منها شيئاً ، فقال: لعنك الله فمن أعلمك انها اثنتان ؟

قال بعضهم : رأيت رجلاً محموماً مصدعاً يأكل التمر ويجمع النوى ، فقلت ويحك ، أنت بهذه الحال وتأكل التمر ؟ فقال : يا مولاي عندي شاة ترضع وما لها نوى فأنا آكل هذا التمر مع كراهيتي له لأطعمها النوى، فقلت : أطعمها التمر والنوى ، قال : أو يجوز ذلك ! قلت نعم ، قال : والله لقد فرجت عني ، لا إله إلا الله ما أحسن العلم .

أجريت خيل فطلع منها فرس سابق فجعل رجل يثب من الفرح ويكبر ، فقال له رجل إلى جانبه : أهذا الفرس لك ؟ قال لا ولكن اللحام لي .

رأى قبيصة بن المهلب جراداً يطير فقال لمن حوله : لا يهولنكم ماترون فان علامة ذلك موتي .

دخل بعض المغفلين على رجل يعزيه باخ له فقال : اعظم الله أجرك ورحم أخاك وأعانه على ما يرد عليه من مسألة ياجوج وماجوج ، فضحك من حضر وقالوا له : ويحك وياجوج وماجوج يسائلان الناس؟ فقال لعن الله إبليس، أردت ان اقول هاروت وماروت .

ماتت إمرأة فاشترى لها زوجها كفناً قصيراً فقالت له الغاسلة:الكفن قصير، فقال البسيها خفها .

وعظ بعض القصاص فقال، اذا كان يوم القيامة خرج من النار رأس عظيم، منصفته كذا و كذا، وفي المجلس رجل يميدمن الخوف فقال له، ماالذي بك لتنكر قدرة الله ؟ قال لا بل إني رجل مزين فلو كلفت حلق هـذه الرأس كيف كنت اعمـــل

سمع بعض المغفلين ان صوم يوم عاشوراء يعدل صوم سنة ، فصام الى الظهر وأكل ، وقال : يكفيني ستة أشهر .

اعترض الاسد قافلة فرآه رجل منهم فخر الى الأرض ، فركبـــه الأسد ، فشد القوم بأجمعهم على الاسد واستنقذوه ، فقالوا له : ما حالك ؟ قال : لا بأس علي ولكن خرى الأسد في سراويلي

دخل بعض المغفلين حماماً وقد بخر ، فظن غبارا فقال للقيم : كم قلت لك لا تغبر يوم ادخل الحمام .

مات لأبي العطوف ابن فقال للحفار أضجعه على جنبه الايسر فانــه أهضم للأكل. وحضر رجل مع قوم في جنازة رجل فنظر الى أخ الميت فقال : هـــذا الميت أم أخوه ؟.

قال المأمون لمحمد بن العباس : ما حال غلتنا بالأهواز وسعرها ؟ قال : امـا متاع أمير المؤمنين فقائم على سوقه ، وأما متاع أم جعفر فمسترخ، فقال أغرب: لعنك الله .

اشترى لقمان بن محمد فرواً فقال : أرى شعره قصيراً ، أترى ينبت ؟ .

قال أبو العيناء : كنت بحمص فمات لجار لي بنت ، فقيل له : كم لها ؟ قال : ما أدري ، ولكنها ولدت أيام البراغيث

قال الأصمعي : قلت لرجل اين كنت ؟ قال : ذهبت في جنازة ابن فلان ، قلت فأي ولده كان ؟ قال : كانوا اثنين فمات الاوسط .

قال ثمامة : جاءني رجل فقال ، رأيت البارحة أمير المؤمنين يسارك وأنت تنظر الي ، فبالله اي شيء قال لك في أمري ؟

حكي ان بعض المغفلين مسك كلبا وعضه فقال : هذا عضني منذ أيام وأنا أريد ان أخالف قول القائل :

شاتمني عبد بني مسمع　　فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له　　ومن يعض الكلب إن عضا

قيل لمغفلٍ : قد سرق حمارك فقال . الحمد لله الذي ما كنت عليه .

نظر رجل في الجب فرأى وجهه فعاد الى أمه فقال : في الجب لص، فجاءت الام فاطلعت فقالت : اي والله ومعه فاجرة .

ذكر رجل بين يدي رجل فقال : إنه رجل سوء ، قيل له من أين علمت ؟ قال : أفسد بعض أهلي ، قيل ومن أفسد ؟ قال : أمي صانها الله .

سئل بعضهم عن مولده فقال : ولدت رأس الهلال للنصف من رمضان بعد العيد بثلاثة أيام ، احسبوا الآن كيف شئتم .

كتب بعضهم الى ابيه : كتابي اليك يوم الجمعة ، عشية الاربعاء لاربعين ليلة خلت من جمادى الاوسط ، وأعلمك أني مرضت مرضة لو كان غيري كان قد مات ، فقال ابوه : امك طالق ثلاثا ، لو مت لما كلمتك ابداً .

دعا بعض المغفلين فقال : اللهم ارزقني خمسة آلاف درهم حتى اتصدق منها بالفي درهم وان لم تصدقني فادفع إلي ثلاثة آلاف درهم واحبس الباقي ، فان تصدقت وإلا فتصدق بها على من شئت .

خرج بعض المغفلين من منزله ومعه صبي عليه قميص أحمر ، فحمله على عاتقه ثم نسيه، فجعل يقول لكل من رآه : رأيت صبياً عليه قميص احمر ؟

فقال له انسان : لعله الذي على عاتقك ؟ فرفع رأسه ولطم الصبي وقال : يا خبيث ألم أقل لك إذا كنت معي لا تفارقني .

نظر بعض المغفلين إلى منارة الجامع فقال : ما كان أطول هؤلاء الذين عمروا هذه ! فقال آخر : اسكت ما أجهلك ، ترى أنه في الدنيا أحد طول هذه ؟ وإنما بنوها على الأرض ثم رفعوها .

قال : ورأيت رجلا طويل اللحية على حمار يضربه ، فقلت : ارفق به ، فقال : إذا لم يقدر يمشي فلم صار حماراً .

تفاخر مصري ويمني ، فقال المصري : هلكت والله اليمن إذ لم يكن منها رسول الله ﷺ ولا يدخل الجنة أهلها ، فقال اليمني : فابن المهلب وأولاده يحاربون عليها حتى يدخلوها بالسيف .

كان بعض المغفلين يقول : اللهم اغفر لي من ذنوبي ما تعلم وما لا تعلم .

قدم رجل من الحمقى فسأله رجل متى قدمت ! قال : غداً ، قال لو قدمت اليوم سألتك عن انسان ، فمتى تخرج ؟ قال أمس ، قال : لو ادركتك كتبت معك كتاباً .

كان لبعض الأدباء ابن احمق ، وكان مع ذلك كثير الكلام ، فقال له ابوه ذات يوم : يا بني لو اختصرت كلامك إذ كنت لست تأتي بالصواب ! قال نعم ، فأتاه يوماً فقال : من أين اقبلت يا بني ؟ قال : من (سوق) قال : لا تختصرها هنا ، زد الألف واللام ، قال : من (سوقال) قال : قدم الألف واللام ، قال : من (الف لام سوق) قال : وما عليك لو قلت : (السوق) فوالله ما أردت في ختصارك الا تطويلا . وقال هذا الولد يوماً لأبيه : يا أبت اقطع لي جباعة ، ال : وما جباعة في الثياب ؟ قال : ألست قلت لي اختصر كلامك ، يعني جبة ودراعة .

اشترى بعض المغفلين نصف دار فقال يوماً : قد عزمت على بيع نصف الدار الذي لي واشترى بثمنه النصف الآخر حتى تصير الدار كلها لي .

كتب بعض المغفلين الى رجل يعزيه بابنته : بلغني مصيبتك وما هي بمصيبة ، وقد جاء بالخبر عن النبي ﷺ أنه قال : من توفيت له بنت كان له من الأجر ذهب والله عني ، ومن توفيت له ابنتان كان له من الأجر مثل الذي ذهب عني مرتين ، وبعد فقد ماتت عائشة بنت النبي ﷺ فمن ابنتك البظراء حتى لا تموت .

كان محمد بن ابي سعيد سليم الجانب ، وقد سمع من ابي الحسين الطيوري يسأل بعض من يعرف الأدب أن يعلمه شيئاً من العربية ، فقال : اذا دخلت على احد فقل أنعم الله صباحك ، فربما كان يدخل على احد آخر النهار فيقول أنعم الله صباحك فيضحك .

حكى أقضى القضاة الماوردي [1] قال : كنت جالساً في مجلس مقبلاً على تدريس اصحابي ، فدخل علينا شيخ قد ناهز الثمانين — او جاوزها — فقال لي : قد قصدتك في مسألة اخترتك لها ، فقلت وما هي ! وظننته يسأل عن حادثة حدثت له ، فقال : ايها الشيخ اخبرني عن نجم إبليس ونجم آدم ما هما ، فان هذين لا يسأل عنهما لعظم شأنهما الا علماء الدين ، قال فعجبت منه وعجب من في المجلس من سؤاله ، وبدر جماعة بالإنكار عليه والاستخفاف به ، فكففتهم عنه وقلت : هذا لا يقنع مما ظهر من حاله الا بجواب مثله ، فأقبلت عليه وقلت :

---

(١) هو علي بن محمد بن حبيب ، ابو الحسن الماوردي ، أقضى قضاة عصره ، من العلماء الباحثين ، اصحاب التصانيف الكثيرة النافعة . جعل « أقضى القضاة » في ايام القائم بأمر الله العباسي . وكان له المكانة الرفيعة عند الخلفاء . مات ببغداد سنة ٤٥٠ هـ ونسبته الى بيع ماء الورد . من كتبه « أعلام النبوة » و « الاحكام السلطانية » و « أدب الدنيا والدين » ..

يا هذا ان نجوم الناس لا تعرف الا بمعرفة موالدهم ، فإن ظفرت بمن يعرف ذلك فاسأله ، فقال : جزاك الله خيراً وانصرف مسروراً ، فلما كان بعد ايام عاد وقال : ما وجدت الى وقتي هذا من يعرف مولد هذين .

قيل للفضل بن عبد الله : مالك لا تتزوج ؟ قال : اني دفع لي ابي جارية ولأخي،فقيل : ويحك دفع اليك والى اخيك جارية واحدة؟ قال : وايش تتعجب من هذا ، هو ذا جارنا فلان له جاريتان .

قال ابو العنبس : اجتزت في بعض الطريق لحاجة ، فاذا امرأة عرضت لي فقالت : هل لك ان ازوجك جارية فيجيئك منها ابن ؟ قلت : نعم ، قالت : وتدخله الكتّاب فينصرف فيلعب فيصعد الى السطح فيقع فيموت ، وصرخت ويلاه ولطمت ، ففزعت وقلت هذه مجنونة وهربت من بين يديها،فرأيت سيخاً على باب ، فقال : مالك يا حبيبي ؟ فقصصت عليه القصة، فلما انتهيت الى موضع لطمها استعظم ذلك وقال . لا بد للنساء من البكاء اذا مات لهن ميت ، فإذا هو أحمق منها وأجهل .

قال رجل خر رأيت البارحة أباك في المنام وثيابه وسخة ، فقال قد كفنته أمس في أربعة أثواب جدد ، وما ينبغي ان تكون قد إتسخت ثيابه . وقيل لبعض أهل الموصل : كم بينكم وبين موضع كذا ؟ قال : ثلاثة أميال ذاهب وميلين جاي .

قال ثمامة لحاجبه : عجل الفراغ مما أمرتك به فقد قصر النهار ، فقال : اي والله يا سيدي والليل أيضاً قد قصر .

دعا بعض المغفلين فقال : اللهم اغفر لامي وأختي وامرأتي ، فقيل له : لم تركت ذكر أبيك ؟ قال : لأنه مات وانا صبي لم ادركه .

قال عبد الله بن محمد : قلت لرجل مرة كم في هـذا الشهر من يوم ؟ فنظر الي وقال ، لست انا والله من هذا البلد .

قال ابو العباس : سألت رجلا طويل اللحية فقلت إيش اليوم ؟ فقال : والله ما ادري فاني لست من هذا البلد ، انا من دير العاقول[1].

انكسرت خشبة في سقف بعضهم ، فمضى يشتري عوضها ، فقيل : كم تريد طولها ؟ فقال سبعة في ثمانية .

قال بعضهم : ولد لي غلام الليلة فسميته باسم خالته .

أصيب بعضهم بمصيبة فقيل له : عظم الله أجرك ، فقال سمع الله لمن حمده .

قال الجاحظ : دخلت الكوفة ، فبينا أطوف في طرقاتها رأيت شيخـا ذا هيبة جالساً على باب داره ومن جانب الدار صياح ، فقلت له : يا عم ، ما هذا الصياح ؟ فقال هذا رجل افتصد ، فبلغ موضع ، شاذروانة فمات، يريد شريانه.

---

(١) مدينة قديمة في العراق جنوبي بغداد . عندها هزم الخليفة المعتمد عامله يعقوب بن ليث الصفار الثائر على دولة بني العباس . وفي « معجم البلدان » ج ٢ ص ٦٧٦ دير العـاقول بين مداين كسرى والنعمانية ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطيء دجلة كان ، فأما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل ، وكان عنده بلد عامر وأسواق ، ايام كون النهروان عامراً ، فأما الآن فهو بمفرده في وسط البرية والبقرب منه ديرقنى ، وفيه يقول الشاعر :

فيك دير العـاقول ضيعت ايا	مي بلهو وحث شرب وطرف
وندمائي كل حر كريم	حسن دله بشكـل وطرف
بعدمـا نعمت في دير قنى	معهم قاصفين أحسن قصف
بين ذين الديرين جنة دنيا	وصفها زايد على كل وصف

وينسب الى « دير العاقول » الذي بنواحي بغداد جماعة منهم ابو عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ .. قال ياقوت: ودير العاقول موضع بالمغرب، منه ابو الحسن علي بن ابراهيم بن خلف الدير عاقولي المغربي .. الخ ..

قال الحجاج بن هرون لصديق يحبه : انا والله لك مائق ، يريد وامق .

شهد رجل عند وال فقال: سمعت بأذني (وأشار الى عينية) ورأيت بعيني (وأشار الى أذنيه) بأنه جاء الى رجل فتلبب بعنقه (وأشار الى صدره) وما زال يضرب خاصرته (وأشار الى فكه) فقال له الوالي : أحسبك قد قرأت « كتاب خلق الانسان » ، قال : نعم ، قرأته على الاصمعي .

قيل لبعض المغفلين : سأل عنك فلان ، فقال يسأل الله عنه وملائكته .

دخل بعض المغفلين إلى بعض القضاة فجلس بين يديه فقال : أعدمنى الله القاضي ، مات فلان والذي ما خلفوا بمدي سوام وهو ذا يظلمونى إخوتي ، نسيباتي تسعة وهم واحد وكل يوم يحملون عمامتي في عنق القاضى يجرونه الي ، فقال القاضى ، ليس الممتحن غيري .

وقال ابو العنبس : صحبني رجل في سفينة فقلت له : ممن الرجل ؟ فقال من اولاد الشام ، ممن كان جدي من أصدقاء المنصور علي بن ابي سالم شاعر الأنبار الانبار ، وكان من الذين بايعوا تحت الشجرة مع ابي سالم بن يسار في وقعة الفاروق ، اياء قتل الحجاج بن يونس بالنهروان على شاطيء الفرات مع أبي السرايا ، قال ابو العنبس فلم ادر على اي شيء أحسده ، على معرفته بالانساب ، ام على بصره بأيام الناس ، ام حفظه للسير .

عزى رجل رجلا بابنه فقال له في الجواب : رزقنا الله مكافأتك .

قال الحسن بن يسار [1] : قلت لبعضهم ان فلانا ليس يعدك شيئاً ، فقال :

---

(١) هو ابو سعيد الحسن بن يسار البصري ، تابعي ، أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك ، وإمام أهل البصرة في زمنه . قال الإمام الغزالي : كان الحسن البصري اشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء ، وأقربهم هديا من الصحابة ، تتصبب الحكمة من فيه.. ولد بالمدينة وشب في كنف الإمام علي بن ابي طالب ثم سكن البصرة ومات بها سنة ١١٠ هـ .

والله لو كنت انا أنا ، وأنا ابن من أنا منه ، لكنت أنا أنا وأنا ابن من أنا منه فكيف وأنا أنا وأنا ابن من أنا منه .

سمع بعض الحمقى قوماً يتذاكرون الموت وأهواله فقال : لو لم يكن في الموت إلا أنك لا تقدر ان تتنفس لكفى .

قال ثمامة لخادمه : اذهب الى السوق واحمل كذا وكذا ، فقال : يا سيدي انا ناقة ، وليس في ركبتي دماغ ، فقال ثمامة : ولا في رأسك .

ورئي اعمى يمشي في الطريق ويقول : يا متشيء السحاب بلا مثال .

دخل رجل على المعتضد فقال : يا أمير المؤمنين ، إن فلاناً العامل ظلمني ، قال : ومن فلان ؟ قال والله لا أدري اسمه ولكن في خده الأيمن خال او ثؤلول او أثر لطمة او أثر حرق نار او أثر مسمار او في خده الايسر ، وكان له مرة غلام يقال له جرير او نجم إلا أن في اسمه طاء او لام، فضحك المعتضد، وقال : كأنه موسوس ؟ قال سلني عما شئت حتى اجيبك ، قال : كم أصبع لك ؟ قال ثلاثة أرجل فأمر باخراجه ، فقال ما أقول لبنتي إذا دخلت وقد فتحت حجرها لاطرح فيه الجوز يوم العيد؟ فأمر المعتضد أن يحمل معه الى منزله طعام وجائزة.

دخل بعضهم إلى المستراح فأراد ان يحل لباسه فحل أزراره وخرى في لباسه.

حكى ان جماعة من أهل حمص تذاكروا في حديث الاعضاء ومنافعها فقالوا: الاذن للشم والفم للاكل واللسان للكلام فما فائدة الاذنين ! فلم يتوجه لهم في ذلك شيء ، فأجمعوا على قصد بعض القضاة ليسألوه، فمضوا فوجدوه في شغل، فجلسوا على باب داره ، وإذا هناك خياط فتل خيوطاً ووضعها على أذنه ، فقالوا قد أتانا الله بما جئنا نسأل القاضي عنه ، وإنما خلقت للخيوط، وانصرفوا مسرورين مما استفادوه .

قال الجاحظ : مررت بحمص فمر عنز يتبعه جمل ، فقال رجل لرجل معه : هذا الجمل من هذا العنز؟ فقال له :لاولكنه يتيم في حجرها .

عرض هشام بن عبد الملك الجند فأتاه رجل حمصي بفرس ، كلما قدمه نفر ، فقال هشام : ما هذا ؟ قال الحمصي : يا سيدي هو جيد ، لكنه شبهك ببيطار كان يعالجه فنفر .

اجتاز أهل حمص بشيخ لهم ، لم يكن فيهم أعقل منه ولا أكمل مع ابنين له معروفين عندهم بالعقل والكمال ، فأوفدهم الى الرشيد لمظلمة كانت بهم ، فلما وردوا الباب وأذن لهم دخل الشيخ فقال : السلام عليك يا أبا موسى ، فعلم انه احمق وأمره بالجلوس ، ثم قال : أحسبك قد طلبت العلم وجالست العلماء ؟ قال نعم يا ابا موسى ، قال : من جالست من العلماء ؟ قال : أبي ، قال : وما كان يقول في عذاب القبر ، قال : كان يكرهه ، فضحك الرشيد ومن حضر ثم قال يا شيخ من حفر البحار فيما سمعت ؟ فسكت الشيخ ، فقال احد ولديه ، قد حفرها موسى حين طرق له ، قال : فأين طينها ؟ فقال الولد الثاني : الجبال، ففرح الشيخ بحسن جواب ولديه ، وقال : والله ما علمتها ، ما هو إلا إلهام من الله تعالى وله الحمد .

وفد على الرشيد ثلاثة من حمص ، فدخل أحدهم فرأى غلاماً على رأسه فظنه جارية ، فقال : السلام عليك يا أبا الجارية ، فصفع وأخرج ، فدخل الثاني فقال: السلام عليك يا أبا الغلام ، فصفع وأخرج ، فدخل الثالث فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، فقال له : كيف صحبت هذين الأحمقين؟ قال: يا أمير المؤمنين لا تتعجب منهم فانهم لما رأوك بهذا الزي ورأوا لحيتك طويلة قدروا أنك ابو فلان ، فقال الرشيد : اخرجوه ، قبح الله بلدة هؤلاء خيارهم .

قال بعضهم : رأيت رجلا ألحى قائماً في حلقة قاص يقص مقتل عثمان بن عفان ، فلما فرغ قال الألحى : أعيذك بالله ما أحسن ما تروي كلام منصور ابن عمار .

قال الجاحظ : مررت بمنجد في (قنطرةبردان)طويل اللحية وامرأة تطالبه بشيء لها عنده وهو يقول : رحمك الله،متاعك جاءني يحتاج الى حشو كثيروأنت من العجلة تمشين على أربـع .

قال ابو حاتم : سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فقال : ما أعرف اسمه فقال له بعض اصحابه أنا أعرف الناس به ، اسمه خراش او خداش او رياش او شيء آخر .

خرج عبادة ذات يوم يريد السوق ، فنظر في بعض طرقه إلى شيـخ طويل اللحية كلما ، أراد انيتكلمبادرته لحيته ،فمرة يدسهـــا في جيبه ومرة يجعلها تحت ركبته فقال له عبادة : يا شيخ لم تترك لحيتك هكذا ؟ قال : فتريد أن أنتفها حتى تكون مثل لحيتك ! قال عبادة فان الله يقول (قد أفلح من زكاها وقـد خاب من دساها) وقـال ﷺ - احفوا الشارب واعفوا اللحى – ومعنى عفو اللحى أن يزال أثرها ، فقال الشيخ : صدق الله ورسوله ، سأجعلها كما أمر الله ورسوله ، فحلق لحيته وجلس في دكانه ، فكان كل من رآه وسأله عن خبره قرأ عليه الآية وروى له الحديث .

قيل لمريض : كيف نجدك ! فقال : أنا علة ، قيل : وما معنى علة ؟ قال : أليس يقال للصحيح ليس به علة ؟ قـــالوا : نعم ، قال : أنـــا كما قال ، أنا عـلة .

قيل لرجل : عندك مال وليس لك إلا والدة عجوز ، أن مت ورثت مالك وأفسدته ، فقال : إنها لا ترثني ، قيل : وكيف ؟ قال : أبي طلقها قبل أن يمـــوت .

قال ابو الأسود [1] لابنه : يا بني إن ابن عمك يريد ان يتزوج ويحب أن تكون أنت الخاطب فتحفظ خطبة ، فبقي الغلام يومين وليلتين يدرس خطبة ، فلما كان في الثالث قال أبوه : ما فعلت ؟ قال : قد حفظتها قال : ومـــا هي ؟ قال اسمع : الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونتوكل عليـه ، ونشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة حي على الفلاح ؛ فقال له أبوه : امسك لا تقم الصلاة فاني على غير وضوء .

أسلم رجل ولده إلى الكتاب ، فلما كان بعد حين قال له والده ، تعلمت شيئاً من الحساب ؟ قال نعم ، قال : فخذ خمسين وخمسين كم تعد ؟ قال أربعين ، قال يا مشئوم ، ثلاث خمسينات ما يحصل معك منها خمسين ؟ ثم حبسه عن الكتاب وقال : لا أفلحت .

مرض صديق لحامد بن العباس [2] فأراد ان ينفذ ابنه اليه ليعوده فأوصاه وقال : يا بني إذا دخلت فاجلس في أرفع المواضع ، وقل للمريض ما تشكو ؟ فاذا قال كذا وكذا ، فقلْ له سليم إن شاء الله ، وقل من يجيئك من الأطباء ، فاذا قال فلان فقل ميمون ، وقل ما غداؤك ؟ فاذا قال كذا وكذا فقل طعام محمود ، فذهب فدخل على العليل وكان بين يده منارة ، فجلس عليها لارتفاعها فوقعت على صدر العليل فأوجعته ، ثم قال للمريض : ما تشكو فقال : أشكو علة الموت ، فقال سليم : إن شاء الله ، فمن يجيئك من الاطباء ؟ قال ملك الموت،

---

(١) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني ، واضع علم النحو ، رسم له الامام علي شيئاً من أصول النحو ، فكتب فيه ابو الأسود ، وفي « صبح الاعشى » ج ٣ ص ١٦١ انابا الاسود وضع الحركات والتنوين لا غير .. كان معدوداً من الفقهاء والامراء والاعيان والشعراء والفرسان والحاضري الجواب . وهو – في اكثر الأقوال – أول من نقط المصحف الشريف . مات بالبصرة سنة ٦٩ هـ .

(٢) هو ابو محمد حامد بن عباس ، وزير من عمال العباسيين. ولي الوزارة للمقتدر سنة ٣٠٦ ثم عزله سنة ٣٠١ وقبض عليه وارسله الى واسط فمات فيها مسموماً.

قال مبارك ميمون ، فما غداؤك ؟ قال : سم الموت ، قال : طعام طيب محمود

تقدم رجل الى معلم ابنه فسأله انلا يعلمه سوى النحو والفقه، فعلمه مسألتين من النوعين (ضرب زيد عمراً) ارتفع زيد بفعله وانتصب عمرو بوقـــوع الفعل عليه ، والاخرى من الفقه (رجل مات وخلف أبويه فلأمه الثلث ولأبيه الباقي) فقال له : أفهمت ؟ قال نعم ، فلما انصرف الى البيت قال له أبوه مـــا تقول في (ضرب عبد الله زيداً) ؟ قال أقول ارتفع بفعله وما بقي للأب .

كان لبعض التجار المياسير ابن أبله ، فقضي ان صار الاب إلى حانوته يومـــاً فوجد اللصوص قد اخذوا صندوقاً له كان فيـــه صامت كثير واسباب جميلة ، فجلس الرجل والناس يعزونه ويدعون له بالخلف ، فبينا هم كذلك إذ أقبل ابنه ، فلما قرب منحانوت أبيه ورأىالناسسأل عن الخبر،فقالوا دخل اللصوص حانوت أبيك وأخذوا الصندوق الذي كان فيه ما كان ، فضحك وقهقه وقال : لا بأس ما فاتنا شيء، فظن الناس أنه خبأه او يعرف خبره، فأسرعوا إلى أبيه فبشروه بان ابنه قال كذا ، فقال له أبوه : ما الخبر واي شيء عندك في هذا الأمر ؟ قال : مفتاح الصندوق عندي فلا يقدرون ان يفتحوه ، فقال ابوه: عجبت والله ان يكون عندك فرح .

قال بعضهم : دخلت على نصر الرصيفي في منزله ، فاذا ابنه يصايحه في شيء وقد ارتفعت أصواتها ، فقلت ما هذا ؟ فقال : هـــذا يزعم ان علي بن ابي طالب هاشمي فقلت أنا : بل علوي ، فاحكم بيننـــا فقلت انا : هو علوي ، الا ترى إلى اسمه (علي) ، فقال لي : ابصق في وجهه ؟ فقلت كلاكما يستحق ذلك .

كان بسجستان شيخ يتعاطى النحو ، وكان له ابن فقال لابنه : ، إذا أردت أن تتكلم بشيء فاعرضه على عقلك ، وفكر فيه بجهدك ، حتى تقومـــه ثم أخرج الكلمة مقومة ، فبينا همـــا جالسان في بعض الايام في الشتاء والنـــار تتقد وقعت شرارة في جبة خز كانت على الأب وهو غافل والابن يراه، فسكت ساعة يفكر

ثم قال : يا أبت أريد ان أقول شيئاً فتأذن لي فيه ؟ قال أبوه : إن حقاً فتكلم ، قال أراه حقاً ، فقال قل : قال إني أرى شيئاً أحمر قال ، وما هو ؟ قال شرارة وقعت في جبتك ، فنظر الأب الى جبته وقد احترق منها قطعة ، فقال للابن لم لم تعلمني سريعاً ؟ قال فكرت فيه كما أمرتني ، ثم قومت الكلام وتكلمت فيه ، فحلف أبوه بالطلاق ان لا يتكلم بالنحو أبداً .

دق رجل باب دار نحوي فقال من ذا ؟ فقال انا الذي ابو عمرو الجصاص عقد طاق باب هذه الدار ، فقال النحوي : ما ترى لك في صلة الذي شيئاً ، فانصرف راشداً .

جاءت امرأة الى جارة لها تستعير منها إزاراً لتمضي في حاجة وترده من ساعتها فقالت : قد غزلت من إزاري عشرة أساتير ، فاصبري حتى أتم غزله وأسلمه إلى الحائك ويفرغ منه وأعطيك إياه ولا تمري بمسار فانه جديد وقالت امرأة لأخرى : اليوم مشيت الى قبر أحمد فدخل في رجلي مسمار ، فقالت لها : وكان الخف الجديد في رجلك ؟ قالت : لا ، قالت لها : فاحمدي الله .

قال بعضهم : مررت بسوق وقد اجتمع فيه قوم على رجل يضربونه ، فقلت : ما ذنب هذا ؟ قالوا : شتم معاوية بن أبي سفيان ، صديق النبي ﷺ ومَن صلى معه أربعين سنة على طهر واحد ، وكان من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم باحسان ، وسمى خال المؤمنين لأنه كان أخا حواء من أمها وأبيها .

قال بعضهم : مررت على قوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه ، فتقدمت الى شيخ كان يجيد قتله ، فقلت : يا شيخ ما قصة هذا ؟ قال : لا تكونن منهم ، هذا رافضي يقول نصف القرآن مخلوق ونصفه لا ، وليس في القوم خير من

النبي ﷺ وبعده الخضر ، فبادرني الضحك فرددتـــه مخافة الضرب وقلت : يا شيخ زده فانك مأجوز .

قال : ومررت بقوم قد اجتمعوا على رجل يضربونه ، فقلت : لرجل يجيد ضربه : ما حال هذا ؟ قال : والله ما أدري ما حاله ، ولكنني رأيتهم يضربونه فضربته معهم لله عز وجل وطلباً للثواب .

قال بعضهم : رأيت رجلا يبيع الرمان في الأسواق ويطعمه أهل سوقه ، ويسألونه عن مسائل تقع لهم في الفقه وهـــو يكنى أبا جعفر ، فجاءته امرأة فقالت : يا أبا جعفر ، مريم بنت عمران كانت نبية ؟ قال : لا يا غافلة ، قالت: وإيش كانت ؟ قال : من الملائكة .

قال الجاحظ : دخلت واسط فبكرت يوم الجمعة الى الجامع ، فقعدت ، فرأيت على رجل لحية لم أر أكبر منها ، وإذا هو يقول لآخر : إلزم السنة حتى تدخل الجنة ، فقال له الآخر : وما السنة ؟ قال حب ابو بكر بن عفان وعثمان الفاروق وعمر الصديق وعلي بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي شيبان ؟ قال : ومَن معاوية بن أبي شيبان !قال : رجل صالح من حملة العرش وكاتب النبي ﷺ وختنه على ابنته عائشة .

قال بعضهم : مررت على قوم اجتمعوا على رجل يضربونه ، فقلت لشيخ منهم : مـا ذنب هذا ؟ قال : يسب أصحـاب الكهف ، قلت : ومن أصحاب الكهف ؟ قال : لست مؤمناً ، قلت : بلى ولكنني احب الفائدة . قال ابو بكر وعمر ومعـــاوية بن أبي سفيان ، ومعاوية هذا رجل من جملة سرادق العرش ، فقلت له : يعجبني معرفتك بالأنساب والمذاهب ، فقال : نعم خذ العلم عن أهله، فقال واحد منهم لآخر : ابو بكر أفضل أم عمر ، قالَ : لا بل عمر ، قـال :

وكيف علمت ؟ قال : لأنه لما مات ابو بكر جاء عمر الى جنازته ، ولما مات عمر لم يجيء ابو بكر لجنازته .

مرض بعض المغفلين فأتي بطبيب فقال الطبيب : اذا كان غداً فاحفظوا البول حتى أجيء وأنظره ، فلما خرج الطبيب من عنده بقي لا يبول الى الغد ، فلما جاء الطبيب قال له المريض : يا عبد الله قد كادت مثانتي تنشق من إحباسي البول فلماذا تأخرت ، فقال : إنما أمرتك ان تحفظ البول في إناء ، فلما كان الغد جاء الطبيب فاذا هو قد أخذ برنية خضراء ، فقال الطبيب : ما هذا ، أخطأت ألم يكن في الدنيا شيء من الزجاج كنت تاخذ في قارورة او في قدح ، فلما كان من الغد ، اخذ البول في قدح من الخشب فعرضه عليه ، فقال له : أنت في حرج ، ألا نظرت إلى هذا الماء فاصدقني في أمري هل يخاف عليّ من هذه العلة ؟ قال : أما إذ حلفتني فلا بد ان أقول : أنا خائف أن تموت من هذا العقل لا من هذه العلة .

دخل بعض الحمقى من الاطباء على عليل ، فشكا اليه العليل ما يجد فقال : خذ مثل رأس الفأرة كلنجبين وصب عليه مقدار محجمة ماء واضربه حتى يصير مثل المخاط واسربه ، فقال العليل : قم لعنك الله ، فقد قذرت الى كل دواء في الارض . كان طبيب أحمق قد اعطى رجلا من جيرانه شربة فأقامته قياماً حتى مات منه ، فجاء الطبيب يتعرف خبره فوجده قد مات فقال : لا إله إلا الله من شربة ما كان أقواها ، لو عاش ما كان يحتاج الى ان يشرب الدواء سنة أخرى .

سرقت ثياب رجل من الحمام فخرج عرياناً وعلى باب الحمام طبيب احمق ، فقال له : ما قصتك ؟ فقال : سرقت ثيابي قال : بادر وافتصد تخف عنك حرارة الغم .

أصيب بعضهم بأمه فقعد يبكي ويقول : يا أمي أماتني الله قبلك ، أمي

زانية إن لم تدخل الجنة ، لا دخلتها امرأة أبداً .

مات ولد لرجل فقيل له : ادع فلاناً يغسله ، فقال لا أريد ، لان بيني وبينه عداوة فيعنف بابني في الغسل حتى يقتله.

إجتمع رجلان في طريق الحج ، فقال أحدهما للآخر : كم قد حججت ؟ قال مع هذه التي نحن فيها واحده .

ماتت جارية لرجل فلما دفنها قال : لقد كنت تقومين بحقوقي، فلأكافئنك ، اشهدوا على أنها حرة .

وقفت سائلة على باب قوم ، فقال لها رجل إذهبي يازانية ، فقالت إذا لم تعطني فلم تسبني ؟ قال والله ماأردت بهذا إلا الخير ، أردت ان تؤخري وآثم .

حكي ان بعض المغفلين إشترى بقطعة شيرجاً في غضارة ، فامتلأت الغضارة، فقال البقال قد بقي لك من الشيرج في أى شيء تأخذه ، فقلب الغضارة وقال في هذه وأشار الى كعبها ، فطرح البقال الباقي في ذلك الكعب ، فأخذه الرجل ومضى ، فلقيه رجل فقال : بكم إشتريت هذا الشيرج ؟ فقال بقطعة،فقال هذ القدر فقط ؟ فقلبها وقال : هذا ايضا .

كان لرجل على رجل أربعة دارهم ، فجاء يوماً يقتضيه فقال : غداً أعطيك ، فقال لا أذهب حتى تحلف لي أنك تعطنيها غـــداً، فحلف له إنك إن جئت (لا تذهب إلا وهي معك) وأشهد عليه بذلك ومضى ، فجاء من الغد فقال له ما عندي شيء ، وإنما حلفت إنك لا ترجع إلا وهي معـك أعني (لحيتك) فأشهد عليه بهذا القول وذهب سريعاً الى الحجام وحلق لحيته وجاء إليه ، وما برح حتى أخذ دارهمه .

وقال قوم لغلام : املأ بيت الماء ، فنقل ماء كثيراً وأبطأ عليهم ، فقالوا ما

هذا الابطاء ، فصعدوا اليه فاذا به يقلب الماء في بيت الماء ، فقال كلفتموني ان أملأ هذا وما أظنه يمتلىء في شهر .

حكى لي بعض أصدقائنا قال : كان عندنا رجل أتهم بسرقة ، فأخذ وجرت له قصة ، فجاءني بعد أيام فقال لي عندك الخبر ، مضيت إلى المنجم فاعطيته قطعة فحسب لي وقال ، والله إنك بريء مما اتهمت به وإنك ما سرقت شيئاً .

رأى بعضهم جنازة قد أقبلت فقال : ربي وربك الله لا إله إلا الله ، فقال آخر أخطأت ، إذا رأيت جنازة فقل : اللهم البسنا العافية ، فتشاجرا في ذلك فاحتكما إلى آخر فقال إذا رايتم حنازة فقولوا « سبحان الله من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » .

قال منجم لرجل من أهل طرسوس : ما نجمك ؟ قال (التيس) ، فضحك الحاضرون وقالوا ليس في النجوم والكواكب تيس ، قال بلى ، قد قيل لي وأنا صبي منذ عشرين سنة نجمك (الجدي) فلا شك انه قد صار تيساً منذ ذلك الوقت .

كان لبعض الكتّاب غلام ، فأمسى السيد عند بعض أصدقائه ، فقال للغلام : اذهب إلى البيت هات شمعة ، فقال يا سيدي أنا لا أجسر أذهب وحدي في هذا الوقت ، فأحب أن تقوم معي حتى أحمل الشمعة وأجيء معك

وقال رجل لغلام : هات ناراً واشعلها ، قال يا مولاي لأي شيء تريد النار ؟ قال ، أريد أتخذ عصيدة ، فقال يا مولاي لقمني حتى أجيء بالعجلة .

لكم رجل رجلا فصاح : أدميتني ، فلم ير دماً فقال أين الدم ؟ فقال أنا أرعف من داخل .

وقع رجلان على قافلة فيها ستون رجلا ، فأخذوا مالهم وثيابهم ، فقيل لبعضهم كيف غلبكم رجلان وأنتم ستون ؟ فقال أحاط بنا واحد وسلبنا الآخر كيف نعمل ؟

كلم رجل رجلا بشي يغضبه فقال:أتقول لي هذاوأنارجل من(الأنصــار) ؟ قال له : النصارى واليهود عندنا في الحق سواء .

عن أبن الرومي[1] قال : قال طبيب لتلميذه : إذا دخلت الى مريض فانظر الى أثر ما عنده من طعام او شراب ، فانه عما لا يصلح من ذلك ، فدخل الغلام يوماً على مريض فنظر الى حداجة جمل في الدار فقال للمريض : انا والله لا أصف لك دواء ، قال ولم ؟ قـال : لأنك قد أكلت جملا ، قال لا والله مـا أكلت جملا قط ، فقال : هذه الحداجة من أين ؟

عن ابراهيم بن القمقاع : انتبه قوم ليلة في رمضان وقت السحور فقـالوا لأحدهم : أنظر هل تسمع أذاناً؟ فأبطأ عنهم ساعة ثم رجع فقال: اشربوا ، فاني لم أسمع أذاناً إلا من مكان بعيد .

كتب رجل من آل أبي رافع على خاتمـه انا فلان ابن فلان رحم الله من قال آمين .

مرض رجل مرة ، فلما اشتد به المرض امر بجمع العيدان والطنابير والمزامير الى بيته ، فأنكروا عليه ذلك فقال : انما فعلت ذلك لأني سمعت ان الملائكة لا تدخل بيتاً فيـه شيء من آلات الملاهي والفجور ، فان كان ملك الموت من الملائكة دفعته عني بهذه الاشياء .

غصب رجل رجلا شيئاً وتصدق به ، فقيل له في ذلك ، فقال : أخذي إياه سيئة ، وصدقتي به عشر حسنات ، فمضت واحدة وبقيت لي تسعة .

---

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج ، او جورجيس الرومي ، شاعر كبير من طبقة بشاروالمتنبي ، رومي الأصل، ولد ونشا ببغداد. قال المرزباني في « معجم الشعراء »: لا أعلم أنه مدح أحداً من رئيس او مرؤوس الا وعاد فهجاه ، ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحاماه الرؤساء ، وكان سبباً لوفاته .. له ديوان شعر في ثلاثة أجزاء. مات ببغداد مسموماً سنة٢٨٣هـ. وقيل دس له السم القاسم بن عبيد الله وزير المتضد ، وكان ابن الرومي قد هجاه .

سئلت امرأة عن حرفة زوجهـا فقالت : متولي أخراج المساكين من المسجد الجامع ، وقد أرجعت له المقصورة .

قيل لبعضهم كل، قال : ما بي أكل ،لأني أكلت قليل أرز فأكثرت منه.

جاء قوم الى رجل من الوجوه يسألونه كفنا لجارية له ماتت فقال : ما عندي شيء فتعودون ، قالوا فنملحها الى أن يتيسر عندك شيء .

سئل بعض المشايخ المغفلين ، اتذكر ان حج الناس في رمضان ؟ ففكر ساعة ثم قال : بلى أظن مرتين او ثلاثة.

قيل لمغفل : كيف دملك سكن وجعه ؟ قال والله ما أرى اسألوا أمي.

قال بعض الناس لمملوكه : أخرج وانظر هل السماء مصحية او مغيمة، فخرج ثم عاد فقال : والله ما تركني المطر أنظر هل هي مغيمة ام لا .

قال بعضهم لآخر وكان أحمق : المستشار مؤتمن ، وأني أريد ان أغسل ثيابي غداً ، أفترى تطلع الشمس ام لا .

جاء رجل الى ابي حكيم الفقيه وانا حاضر ، ومع الرجل إبنته ليزوجهـا من رجل ، فقال له الشيخ : أبكر إبنتك ام ثيب ؟ فقال : والله يا سيدي ما هي لا بكر ولا ثيب ، ولكنها وسطة ، فقال الشيخ : فأيش هي ، عوان بين ذلك؟ فضحك الجماعة وذلك الوالد لا يدري .

عن ابي محمد بن معروف قال : كان يلزمني فتى نصراني حسن الخط مليح الشعر ، إلا أنه كان سوداوياً ، فحكم لنفسه انه يموت في اليوم الفلاني، فجاء ذلك اليوم وهو صحيح ، فخاصم امرأته وترقى الشر بينهما إلى أن أخذ عمود الهاون ودق به رأسها فماتت ، فجزع جزعاً شديداً فقال : قد علمت انه يوم قطع علي، ولا بد أن أموت فيه ، والساعة يجيء أصحاب الشرطة فيأخذوني فيقتلوني ،

فأنا أقتل نفسي عزيزاً أحب إلي ، فأخذ سكيناً فشق بها بطنه، فأدركته حلاوة الحياة ، فلم يتمكن من تخريقها فسقطت السكين ، فقال هذا ليس بشيء ، فصعد الى السطح فرمى نفسه إلى الأرض فلم يمت واندقت عظامه ، فجاء صاحب الشرطة فأخذوه ، فلما كان آخر الليل مات .

عن أبي الحسن علي بن نظيف المتكلم قال : كان يحضر معنا ببغداد شيخ ، فحدثنا انه دخل على بعض من كان يعرفه بالتشيع قال: فوجدته وبين يديه سنور وهو يمسحها ويحك بين عينيها ورأسها ، وعيناها تدمعان كما جرت عادة السنانير، وهو يبكي بكاء شديداً ، فقلت له لم تبكي ؟ فقال : ويحك ما ترى هذه السنور تبكي كلما مسحتها ، هذه أمي لا شك ، وانما تبكي حسرة من رؤيتها إلي ، قال : فأخذ يخاطبها بخطاب من عنده ظانا أنها تفهم عنه وجعلت السنور تصيح قليلا قليلا ، فقلت له : فهي تفهم عنك ما تخاطبها به ؟ قال : نعم ، فقلت له : أتفهم أنت عنها خطابها ؟ قال : لا ، قلت : فأنت إذن الممسوخ وهي الانسان .

قال الجاحظ : مررت يوماً بقطان في الكرخ في دكانه وعليه لحية طويلة وقميص جديد غليظ ، وكان يوماً صائفاً شديد الحر فتعجبت منه ، فقال لي : ما وقوفك أعزك الله ؟ قلت : أتعجب من صبرك على هذا القميص الجديد في هذا الحر الشديد ! قال : صدقت أعزك الله، عندي غزل كثير ، وعزمي أن أسلم منه إلى الحائك قميصاً خلقاً أتخفف به طول هذه الصيفية ، فقلت : الصواب ما رأيت .

وقال : دخلت يوماً على بعض اخواني من التجار أعوده وكان طويل اللحية، فقلت له : ما أكلت ؟ فقال شوروا لي خاسرة وأكلت ، (يعني خاثرة)

وقال : أخبرت عن الأصمعي قال : عرض الرشيد خيل مصر فلما مر به

فرس إلا وعليه سمة (نتاج الفخر الجنيدي) ، فقال : ويلكم من هـذا الجنيدي الذي له كل هذا النتاج ؟ وامر باشخاصه ، فكتب الى عـامل مصر فأشخصه ، فلما دخل عليه نظر اليه من أول الدار ، فاذا عليه لحية قد أخذت لسرته طولا ولآباطه عرضا ، وإذا هو مستعجل في مشيه ينظر الى أعطافه ، فلما رآه قـال أحق ورب الكعبة ، فلما دنا منه قال : يا جنيدي من أين لك هذه الخيل؟ قـال : من رزق الله وأفضاله ، فلما رآه هالكا قال : ما أحسن لحيتك يا جنيدي ، قال اقبلها يا أمير المؤمنين خلعة لك ، والخيل معك فبك فداهما الله ، فان قدرك عندي أعظم القدور وكرامتك عندي عزيزة جداً ، فصاح به اغرب عليك لعنة الله ، ثم قال : أخرجوه ، فقد أسمعني كل مكروه لعن الله هذا وخيله معه .

قال ابن قتيبة [1] : حدث جار لأبي حية النميري [2] قال : كان لأبي حيـة سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق ، وكان يسميه « لعاب المنية » قال: فأشرفت عليه ليلة وقد انتضـاه وهو واقف على باب بيت في داره وقد سمع حساً وهو يقول ، أيها المغتر بنا والمجتريء علينا ، بئس والله مـا اخترت لنفسك ، خير قليل وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، مشهورة ضربته لا تخـاف نبوته ، أخرج بـالعفو عنك لا أدخـل بالعقوبة عليك ؛ اني والله ان أدع قيساً تملأ الفضـاء خيلاً ورجلاً ، يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها ، ثم فتح الباب فاذا كلب قد خرج ، فقال الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حربا .

قال الفضل : ابن مرزوق : أتدرون لأي شيء كثر مالي ؟ قالوا لا ، قـال

---

(١) هو أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري ، من أئمـة الأدب ، ومن المصنفين المكثرين . من كتبه « أدب الكاتب » و « عيون الاخبار » . مات سنة ٢٧٦ هـ .

(٢) هو الهيثم بن الربيع بن زرارة ، من بني نمير بن عامر ، أبو حية ، شاعر مجيد ، فصيـح راجز ، من أهل البصرة ، من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ، قـال البغدادي : توفي سنة بضع وثمانين ومئة . وقيل مات في آخر خلافة المنصور سنة ١٥٨ هـ .

لاني سميت نفسي بيني وبين الله محمد ، وإذا كان اسمي عند الله محمداً فما أبالي ما قال الناس .

عن المزرودي قال : اشترى أحمد الجوهري كساء أبيضاً طبريًا بأربعمائة درهم ، وهو عند الناس فيما تراه عيونهم(قوهي)يساوي مائة درهم ، قال إذا علم الله انه طبري فما علي من الناس .

قال الجاحظ : كان ابو خزيمة يكنى (أبا جاريتين) فقلت له يوماً : كيف اكتنيت بهذه الكنية وانت فقير لا تملك جاريتين : أفتبيعها الساعة بدينار وتكنى اي كنية شئت ؟ قال لا والله ولا بالدنيا وما فيها .

وقال عن ثمامة بن أشرس قال : كان رجل يقوم كل يوم فيأتي دالية لقوم ، فلا يزال يمشي مع رجال الدالية على ذلك الجزع ذاهباً وجائياً في شدة البرد والحر حتى إذا أمسى نزل الى النهر فتوضأ وصلى وقال ، اللهم اجعل لي من هذا فرجاً ومخرجاً ثم انصرف الى البيت ، فكان كذلك حتى مات .

قال : وحدثني يزيد مولى إسحاق بن عيسى قال : كنا في منزل صاحب لنا إذ خرج واحد منا ليقيل في البيت الآخر ، فلم يلبث ساعة حتى سمعناه يصيح أواه ، فنزلنا باجمعنا اليه فزعين وقلنا ما لك ما لك ؟ وإذا هو على شقه الايسر وهو قابض بيده على خصيتيه ، فقلنا له لم صحت ؟ قال : إذا غمزت خصيتي اشتكيتها وإذا اشتكيتها صحت ، فقلنا لا تغمزها ، قال : نعم إن شاء الله ، جزاكم الله خيراً .

قال: وحدثني ثمامة، قال مررت يوماً وإذا شيخ أصفر كأنه جرادة وزنجي يحجمه قد مص دمه حتى كاد يستفرغه ، فقلت يا شيخ لم تحتجم ؟ قال لمكان هذا الصفار الذي بي .

كان لرجل من أصدقائنا غلام ، فاعطاه قطعاً ليشتري بها شيئاً ، وكان فيها

قطعة رديئة ، فقال له : يا سيدي هذه ما يأخذها الرجل ، فقــال اجتهد ان تصرفها كيف اتفق ، فلما اشترى وجاء قال : وقد صرفتها ، قال كيف فعلت؟ قال تركته برن الذهب وتغفلته فرميتها في ميزانه .

حكى لي بعض إخواننا أن رجلا أتى مفسر المنامات فقـال : رأيت كأن معي رجلين ونحن نمضي إلى فلان في حاجة ، فقال له أتعرف الرجلين؟ قال أعرف أحدهما ومنزله في باب البصرة ، فأريد أسأل صاحبي عن ذلك الرجــل الآخـــر .

سمع رجل في زماننا قوماً يتكلمون في القرآن ، ويقول بعضهم ليس بقديم ، فقال : ما ابله هؤلاء قد تكلم الله بالقرآن منذ خمسمائة سنة فكيف لا يكون قديمـاً .

اشترى رجل في زماننا من بقال رطلين دبساً ، فاعطاه طاساً ليجعله فيها ، فغرف بالطاسة من التغار وترك صنجة الرطلين ، فلما رآها ترجح صب من الدبس ثم أعادها إلى الميزان ، فرجحت فجعل يصب ثم يعيدها وهي ترجح ، فقـال لصاحبها : ما أرى يبقى لك شيء فقال له صـاحبها : هذه الطاسة فيها ثلاثة أرطال فان أردت أن تستوي المـــيزان فاكسر من جانب الطاسة ، والا مـــا تستوي .

قرأت بخط بعض المغفلين وقد نظر في كتاب ثم كتب عليه : « نظرت في هذا الكتاب والاقوات رخيصة ، والســكارة السميد تساوي ديناراً ودانقاً ، والخشكار بثمانية عشر قيراطاً ، فالله تعالى يديم ذلك » .

وكتب آخر على كتاب: « نظر فيه فلان ابن فلان وأنا من ولد داود ابن عيسى ابن موسى وموسى هو أخو السفاح » .

حدثني بعض إخواني أنه كان بتكريت [1] وأن رجـــلا اشترى من خباز مائتين وعشرين رطلا من الخبز بدينار ، ثم كان يأخذ كل يوم شيئاً إلى أن تحاسبا يوماً ، فقال : قد أخذت مائة وعشرين رطلا وبقي لك مائة وعشرين ، فقال له اندر هذه بهذه واعطني الدينار ،فجعل الرجل يستغيث ويقول كيف افعل بهذا؟ فيقول : أليس لك عندي مائة وعشرين ولي عندك مائة وعشرين ؟ فيقول:بلى ، فيقول اندر هذه بهذه واعطني الدينار ، فاجتمع الناس عليهم على ذلك إلى أن رفعت قصتهم الى الأمير .

رجع بعض القريشيين إلى امرأته وكانت قريشية وقد حلقت شعرها،وكانت أحسن النساء شعراً فقال ما خطبك ؟ فقالت : أردت ان غلق الباب فلحقني رجل ورأسي مكشوف فحلقته، وما كنت لأدع شعراً رآه من ليس لي بمحرم . ومثل هذا بلغني عن بعض القصاص انه قال لأصحابه : احلقوا اللحى التي تنبت في مواقف الشيطان .

حدثني بعض العلماء ان رجلا مغفلا نظر في المصحف فقال : قد وجدت فيه غلطتين فاصلحوها ، قالوا . وما هي ؟ قال (كل بناء وغواص) هذا غلط إنما يجب أن يكون -- كل بناء وجصّاص — والاخرى (والتين والزيتون) إنما هي — والجبن والزيتون — .

حدثني بعض الأصدقاء ان رجلا وقف بباب داره يوم الجمعـــة والمطر يأتي سيلا ، فقال لرجل من المارين : يا أخي هوذا الذي يجيء مطر ؟ فقال له : أمـا

---

(١) مدينة على يمين شاطىء دجلة شمالي مدينة سامراء بالعراق .. وفي « معجم البلدان » ج ١ ص ٨٦١ « تكريت » – بفتح التاء والعامة يكسرونها – بلدة مشهورة بين بغداد والموصل ، وهي الى بغداد أقرب ، بينها وبين بغداد ثلاثون فرسخاً ، ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة ، افتتحها المسلمون في ايام عمر بن الخطاب في سنة ١٦ هـ .

وفي مدينة تكريت ولد البطل العربي الخالد صلاح الدين الايوبي .

ترى ؟ فقال : أردت ان أقلد غيري في انقطاعي عن الجمعة ولا أعمل بعلمي .

وروى أبو بكر الصولي عن إسحاق قال : كنا عند المعتصم ، فعرضت عليه جارية ، فقال : كيف ترونها ؟ فقال واحد من الحاضرين : امرأتي طالق إن كان الله عز وجل خلق مثلها ، وقال الآخر امرأتي طالق إن كنت رأيت مثلها ، وقال الثالث : امرأتي طالق وسكت،فقال المعتصم إن كان ماذا ؟ فقال إذا كان لا شيء ، فضحك المعتصم حتى استلقى وقال : ويحك ما حملك على هذا ؟ قال : يا سيدي هذان الأحمقان طلقا لعلة ، وأنا طلقت بلا علة

قيل لبعض البله وكان يتحرى من الغيبة ، ما تقول في إبليس ؟ فقال : أسمع الكلام عليه كثيراً والله أعلم بسريرته .

حكى لي بعض الاخوان أن بعض المغفلين كان يقود حماراً،فقال بعض الأذكياء لرفيق له : يمكنني أن آخذ هذا الحمار ولا يعلم هذا المغفل ، قال : كيف تعمل ومقوده بيده ؟ فتقدم فحل المقود وتركه في رأس نفسه وقال لرفيقه: خذ الحمار واذهب ، فأخذه ، ومشى ذلك الرجل خلف المغفل والمقود في رأسه ساعة ، ثم وقف فجذبه فما مشى ، فالتفت فرآه ، فقال : أين الحمار ؟ فقال أنا هو ، قال : وكيف هذا ؟ قال : كنت عاقاً لوالدتي فمسخت حماراً ، ولي هذه المدة في خدمتك ، والآن قد رضِيَت عني أمي فعدت آدمياً ، فقال : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وكيف كنت أستخدمك وأنت آدمي ! قال : قد كان ذلك ، قال : فاذهب في دعة الله ، فذهب ومضى المغفل إلى بيته فقال لزوجته :أعندك الخبر؟ كان الأمر كذا وكذا ، وكنا نستخدم آدمياً ولا ندري فبماذا نكفر وبماذا نتوب ؟ فقالت : تصدق بما يمكن ، قال فبقي أياماً ، ثم قالت له : انما شغلك المكاراة فاذهب واشتر حماراً لتعمل عليه، فخرج الى السوق فوجد حماره ينادى عليه ، فتقدم وجعل فمه في أذنه وقال : يا مدبر عدت الى عقوق أمك .

ماتت قريبة لأبي منصور بن الفرج، وكان رئيساً فاجتمع الناس على اختلاف

طبقاتهم لقضاء حقه، وخرجت الجنازة وجعل النساء يلطمن ويقلن وا ستّاه واستّاه، على ما جرت به العادة، فانكر زوج المرأة هذا وقال، لا ست إلا الله وصاح عليهن، فضحك الناس وصار المقام هزلا بعد الحزن.

دخل على موسى بن عبد الملك [1] يوماً صاحب خزانة السلاح فقال له: قد تقدم أمير المؤمنين - يعني المتوكل - ليبتاع الف رمح طول كل رمح أربعة عشر ذراعاً، فقال هذا الطول فكم يكون العرض؟ فضحك الناس ولم يفطن لما غلط فيه.

قال المبرد: قرأ ابن رباح بحضرة المنتصر «كتاب الصدقات» فقال: في كل ثلاثين بقرة تبيع، فقال المنتصر ما التبيع؟ فقال احمد بن الخصيب، البقرة وزوجها.

سمع احمد بن الخصيب مغنية تغني:

إن العيون التي في طرفها مرض [2] قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فقال: هذا الشعر لأبي.

كان سهل بن بشر ممن ارتفع في الدولة الديلمية وكان رقيماً، فشتم فراشاً فرد عليه، فقام يعدو خلفه فوقعت عمامته، فأخذها سهل وما زال يعضها ويخرقها ويقول: اشتفيت والله ثم عاد الى مكانه.

شهد رجل عند بعض القضاة على رجل، فقال المشهود عليه: أيها القاضي تقبل شهادته ومعه عشرون الف دينار ولم يحج الى بيت الله الحرام؟ فقال: بلى حججت، قال: فاسأله عن زمزم، فقال حججت قبل ان تحفر زمرم فلم أرها.

---

(١) هو ابو عمران موسى بن عبد الملك الأصبهاني، أحد فضلاء الكتاب وأعيانهم ومن أصحاب ديوان الخراج في الدولة العباسية. ولي ديوان السواد وغيره في ايام المتوكل. له ديوان رسائل. انظر «وفيات الاعيان» ج ٢ ص ١٤١.

(٢) في الديوان «حور».

قال ابو الحسن بن هلال الصابي : أحضر إنسان بنّاء لمشاهدة حائط في داره قد عاب ، فاتفق ان أمه تغسل الثياب فاخرج الى البنـــاء تراباً من تراب ذلك الحائط في طشت . قال : ما يمكن أنك اليوم تدخل فهذا من ترابه فانظر اليـه واعرف ما يريد ، فقال انا أرجع اليك غداً ، فضحك منه وانصرف . قـــال وكان في جوارنا فقيه يعرف بالكشفلي من الشافعيين ، تقدم في العلم حتى صار في رتبة أبي حامد الاسفراييني [1] وقعد بعد موته مكانه ، قال : فاهديت اليه عمامة عريضة قصيرة من خراسان ، فقلت له أيها الشيخ ، اقطعها والفقهـــا ليمكنك التعمم بها ، فلما كان من الغد رأيتها على رأسه أقبـح منظر ، فتاملتها وإذا به قد قطعها عرضا ولفقها ، فصار عرضها أربعة عشر شبراً وطولها نصف ما كان ، فتعجبت منه ولم أراجعه .

أخبرني عيسى اللحام قال: جاءني رجل له منظر ليشتري مني إلية، فاخرجت له إلية صغيرة ، فقال لي أتهزأ بي ؟ هذه إلية وانا أريد إلية الضان ، فقلت له : ليس للبقر إلية ، فقال : حدث بهذا غيري ولا تستبلهني ، فطالعت له غيرهـــا غيرها فاعجبته ورضي بها .

وقع جرف في بعض السنين فقال بعض المغفلين : مات في هــذه السنة من لم يمت قط .

هذا آخر ما انتهى الينا من اخبار الحمقى والمغفلين

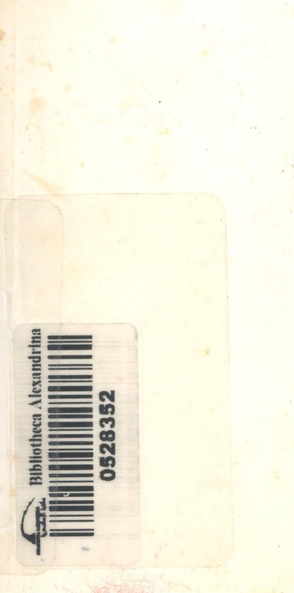
والحمد لله وحده

---

(١) هو أبو حامد بن محمد بن أحمد الاسفراييني، من أعلام الشافعية في زمنه. ولد في اسفرايين ثم رحل الى بغداد فتفقه فيها وعظمت مكانته ، له تصانيف منها « اصول الفقه » . مات سنة ٤٠٦ هـ .



فهرس


Bibliotheca Alexandrina
0528352